

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (149) 15/03/2015
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
مملكة تغرق!
ما بعد النووي.. حجٌّ الى الرياض
السعودية: تحول تاريخي، وتراجع حتمي

هذا العدد

دولة الزهايمر

حين تقرأ سيل المقالات الابتهاجية حول العهد الجديد، تشعر وكأنك أمام فريق من الكتّاب بلا ذاكرة، كونه ينسج قصصاً خيالية وحالمة، ويتطلع الى واقع يفتقر لأدنى شروط النجاح.

ولكن للحظة تتذكّر بأن هذا العهد يديره ملك بذاكرة متقطعة أو مثقوبة، وحينئذ فحسب تدرك بأن المطلوب هو تطبيق القاعدة المشهورة: «الناس على دين ملوكهم»، بمعنى أن يواسي أفراد الشعب ملكهم بالنسيان.. أن ينسوا تاريخ هذا البلد وما ارتكبه آل سعود الأوائل والجدد من جرائم في المناطق التي سيطروا عليها، أو بالأحرى «فتحوها»، وما هو منهج الحكم المتبّع لدى الملوك السعوديين في كل أدوارهـم بما يجعلهم نسخة مكرّرة، فهم في البدء والخاتمة يتناسلون من البطن نفسه، والعائلة نفسها، وتربية القصور نفسها.

نعلم ابتداءً بأن ثقافة «مات الملك عاش الملك» أريد تعميمها في كل العهود، وأن كل أمير هو مجرد شخص عادي قبل أن يعتلي العرش؛ فإذا وصل يتحوّل حينئذ الى رجل استثنائي وخارق للعادة والتاريخ.

بإمكان المرء أن يعود الى الإرشيف لقراءة المقالات التي تكتب مع بداية كل عهد جديد، ولسوف يصاب بـ «دوخة» مع «غثيان» ولكن ليس ذلك بسبب علامات الحمل، وإنما بسبب كمية النفاق المستعمل في كتابة هذه المقالات الاطرائية والتمجيدية التي تجعل القارىء عاجزاً عن فهم هذا النزوع الجاري.

نشير هنا الى أن سلمان كونه يمتلك حصّة وازنة في شركة إعلامية تسيطر على عدد من الصحف والمجلات، تجعله أثيراً عند الاعلاميين، وبالتالي سوف ينال حصة الأسد من الإطراء والتمجيد، وعلى فرق البروباغندا السعودية مهمة جبّارة، بأن تنقل عدوى الملك الى الشعب بأن ينسى هو الآخر أقوال وأفعال سلمان في كل ما يخص شؤونهم، خصوصاً تلك المتعلقة بالاصلاحات والحريات والمرأة..الخ.

ثمة فارق جديد طرأ في عهد سلمان يجعله مختلفاً عن سابقه وسوابقه عموماً وهو كونه انقلابياً، إذ «جرف» كل ما بناه عبد الله، وأحاله قاعاً صفصفاً، وأقام مملكة ذات مواصفات خاصة، أطلقنا عليها الدولة السلمانية.

المتفائلون والمتشائلون والليبراليون والسروريون والليبروجاميون والجاميون والخنفشاريون وأضرابهم أجمعوا أمرهم على أن سلمان يختلف عن كل الملوك السابقين في كونه رجلاً مثقفاً، متواضعاً، يستمع النصيحة، ويحب الخير.. وبالغوا في سرد النعوت الخيّرة والصالحة في الرجل حتى ظننا أننا سنورثه!

من يقرأ ويصغي الى تلك الأوصاف يخيّل إليه أن الكلام عن رجل هبط للتو بالبرشوت من كوكب عطارد، وليس هو نفس الرجل الذي كان يدير إمارة الرياض منذ عام ١٩٥٥، ثم تولى وزارة الدفاع في نوفمبر ٢٠١١ وأصبح ولي العهد في يونيو ٢٠١٢ بعد موت شقيقه نايف.. وليس هو الشخصية المحافظة والأقل انفتاحاً على الاصلاحات كما كان يصفه المراقبون الأجانب.

أوليس سلمان هو نفسه صاحب مقولة أن الديمقراطية لا تناسب المملكة، وهو نفسه أيضاً الذي كشفت وثائق ويكيليكس تسريبات تفيد بأنه قال في اجتماع مع السفير الأميركي في مارس ٢٠٠٧: «إن الإصلاحات الاجتماعية والثقافية التي يحث عليها الملك عبد الله يجب أن تمضي ببطء خشية أن تثير رداً عكسياً من المحافظين».

وهو نفسه الذي قال في مقابلة صحفية مع مجلة (دير شبيغل) عام ٢٠١٠: «لا يمكن أن تكون لدينا ديمقراطية في السعودية، وإلا ستؤسس كل قبيلة حزباً، وسنصبح مثل العراق وتنتهي بنا الأمور إلى الفوضى».

عزوف سلمان ونفوره من الإصلاحات السياسية، يقابله نزوع نحو تعزيز دور المؤسسة الدينية وتقريب الصقور فيها الذين جرى استبعادهم في المرحلة السابقة مثل الشيخ صالح اللحيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق، والمحسوب على الجناح السديري، ولذلك من الطبيعي أن تتوقف التغييرات الشكلية التي قام بها عبد الله على مستوى تقليص دور المؤسسة الدينية ورجال الدين وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تبدو من كتابات الاسلاميين السعوديين بعد تولي سلمان العرش أن ثمة صعوداً لدورهم على حساب الإصلاحيين.

مؤشر آخر لابد أن يؤخذ في الحسبان دائماً، وهو وجود محمد بن نايف وزير الداخلية وولي ولي العهد في موقع الرجل الثالث في النظام السعودي سوف يبعث رسالة واضحة بأن هذا العهد لا علاقة له بالحريات ولا الاصلاحات، وإن القوة التي يتمتع بها محمد بن نايف تجعل منه الرجل القمعي الأول للحريات، بل يمكن القول بأن عهد سلمان سوف يكرس نموذج الدولة العميقة التي تأتي بخلفية انتقامية بعد موجة الاحتجاجات التي شهدتها المملكة طيلة السنوات الثلاث الماضية.

بكلمات أخرى أن مملكة القمع والصمت سوف تكون واقعاً يعيشه المواطنون في عهد سلمان.

هناك اليوم عدّة آلاف من سجناء الرأي والمعتقلين السياسيين والناشطين الحقوقيين والمدافعين عن حقوق الانسان وراء القضبان، وكل هؤلاء يقبعون في السجن بأوامر صدرت من محمد بن نايف الذي بات أقوى مما سبق. إن أي كلام إيجابي عن عهد سلمان يتجاوز ذاكرة منهكة بالأسماء والمشاهد والقصص التي باتت مرتبطة بسياسة القمع الممنهج.

إن تعمّد فريق البروباغندا مدفوع الأجر استدراج الرأي العام الى تناسي قضاياه الكبرى عبر تسويق شخصية هلامية وتلبيسها لسلمان.. ليس سوى محاولة تضليل أخرى تهدف الى تعطيل حركة التغيير التي يفرضها الناس. فالتغيير لا يتحقق اليوم الا بفضح دولة الزهايمر الذي يراد له أن يكون نهجاً وليس مرضاً عضوياً. فعليكم أن تنسوا ما فعله سلمان واقبلوا به كما يريد تصويره الإعلام المنافق لكم!

السعودية أمام تحوّل تاريخي

انتهى وقت زرع الخراب، وبدأ عصر الحصاد المر

محمد قستي

نقول ان الرياض في مفترق طرق.

فهي أمام خيار مواصلة سياستها التقليدية التخريبية في كل البلدان المنافسة او المعادية لها والرافضة للحوار أو أنصاف الحلول.. أو خيار تغيير السياسات، وتخفيف وطء الهزيمة وتقليص حجم الخسائر بشيء من الحوار والإنفتاح.

التعبير الأصدق هو ان الرياض تحصد اليوم ـ وربما دفعة واحدة ـ نتائج زرعها البائس في كل المحاور والملفات السياسية.

لعلها تدرك اليوم ان الوقت المتبقي لإعلان هزيمتها لم يعد بالسنين، وانما بالأشهر في أكثر الأحوال، ان لم يكن بالأسابيع.

هل هو مفاجئ أن يعلن زعيم حركة انصار الله السيد عبدالملك الحوثي عن اتصالات مع السعودية لمناقشة الوضع اليمني على أسس متكافئة؟

أم هل هو مستغرب أن يوصل وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي للإيرانيين رسالة تقول بأن الرياض على استعداد لمناقشة القضايا الأمنية والسياسية، وأن يُعلن ذلك على الملأ؟

كيف هو شعور الرياض اليوم وهي تسمع وزير الخارجية الأميركي جون كيري بأن بلاده (مضطَرة) للحديث مع الأسد من أجل التوصل الى حل سياسي للأزمة السورية؟

وما عساها تقول وهي ترى قطر تتفلّت من جديد من اتفاق الرياض الذي رعته لحل الأزمة مع مصر؟

الإتفاق النووي الإيراني، يرجح أن يوقّع قريباً، وهو يعني أن الرياض قد أسقط بيدها، فلا حربٌ شُنّت على طهران، ولا حصار سياسي او اقتصادي يمنع من تغوّل نفوذها في المنطقة على حساب الرياض.

حصاد الرياض المتوقّع مرٌ حقاً.

في سوريا، ليس فقط لم يسقط الأسد، وأنما بدأ الغرب يعيد النظر في كامل القضية السورية، ويفتح قنوات معه. الرياض رفضت انصاف حلول للأزمة، ما أطال عمرها، ودفع المدنيون ثمناً كبيراً لها. لم تكن الرياض تحبذ جنيف١ او جنيف٢؛ وفرحت بتخريب أجنّة المفاوضات، وكان الشعار: لا مفاوضات مع الأسد، لا حل للأزمة إلا بإسقاطه.

ولكن الى متى تستمر الحرب؟ اتّكأت الرياض على الرئيس الفرنسي هولاند لتحقيق أمرين: تخريب المفاوضات المقترحة روسيا وأمريكياً في جنيف او موسكو او غيرها؛ والآخر تمويل شراء أسلحة (فتّاكة بالتعبير الغربي) لتصطاد الدبابات السورية وصواريخ تسقط الطائرات، فعلت ذلك هي وقطر، وكان دور تركيا حاضراً كموصّل ومنظّم.

الآن ماذا ستقطف الرياض؟ لقد اضطرت الى حرب ربيبتها داعش، وتحاول ان لا يصل اضطرارها الى حرب النصرة، وماذا بقي من المعارضة السورية ان ذهب القواعد والدواعش؟ ما هو النفوذ الذي ستحصل عليه في بلد تخلّت عن أهله وعن مهجّريه وربما في المستقبل القريب عن معارضيه؟ كيف سيكون شكل سوريا التي كان للرياض كلمة مسموعة فيها بعد أن تتوقف الحرب؟ وهل حققت الرياض غايتها ـ إن لم يكن بإسقاط نظام الحكم ـ فعلى الأقل بإضعاف إيران ونفوذها؟

كل الدلائل تشير الى خسارة فادحة للرياض من أي حل سلمي في سوريا.

في العراق اضطرت الرياض الى تغيير شيء من سياستها. اثنا عشر عاماً مرت على سقوط صدام حسين ونظامه الذي ساهمت الرياض فيه بحصّة كبيرة. كل دول العالم فتحت سفاراتها في بغداد، ما عدا الرياض والدوحة؛ حصار العراق سياسيا واقتصاديا وتوجيه القاعديين السعوديين وغيرهم للقتال والذبح فيه، شارف على النهاية أيضاً.

كان بإمكان الرياض ان تكسب الكثير، فقد كان معظم الساسة العراقيين ومن مختلف الاتجاهات يطلبون ودّها؛ وكان نفوذ الرياض محفوظاً لو انتهجت سبيل الاحتضان والسلم والمصالحة لا تأجيج الفتن والإرهاب. اليوم الحال تغير في العراق، فهناك اجماع بأن ازمته الأمنية بالذات جاءت من المملكة. ليس للرياض حظوة لا عند الأكثرية، ولا عند الأقلية التي تم استخدامها في حريق معارك الرياض الإقليمية.

تنظر الرياض بألم الى مآل سياساتها الفاشلة، فلا ترى أنصاراً، وما يؤلمها أكثر بأن أخطاءها ليس فقط أفقدتها النفوذ السياسي الذي كان محفوظاً لها بين العراقيين، بل انقلب الى عداء، وأن تقليص النفوذ الايراني الذي كان حجّة السعودية في ارهابها وشنائعها، ازداد اتساعاً؛ وبدلاً من جعل العراق حربة في خاصرة ايران، اصبح حليفاً استراتيجياً لها بكل مكوناته الكردية والشيعية والسنيّة.

معركة السعودية في العراق شارفت على النهاية بنهاية داعش. لا رهان للرياض إلا على داعش والتخريب والقتل، وقد آن أوان نهايته.

في البحرين، حيث الذكرى الرابعة لتدخل القوات السعودية لحماية حكم آل خليفة، استطاعت الرياض ان تمنع سقوط النظام، ولكنها لم تفعل شيئاً لحل الأزمة. فالمعارضة البحرينية ممثلة في (الوفاق) لم تكن تستهدف (الإسقاط) وانما الحل السياسي. والرياض أصرت على أن لا تنازل ولا حل الا الحل الأمني، واختطفت القرار البحريني الرسمي بفعل قواتها على الأرض، وحاجة النظام الخليفي الى الدعم المالي والسياسي والإعلامي. لكن الأزمة البحرينية طالت هي الأخرى، واضطراب البحرين يبقي الأزمة في المنطقة الشرقية النفطية السعودية قائمة، أو لا يساعد ال سعود في إخمادها.

ما بعد الإتفاق النووي ستتغير الأوراق، وسيجبر الأميركيون الرياض وآل خليفة على القبول بـ (حل سلمي) و (نصف ديمقراطي). حاول الإيرانيون ان يتفاهموا مع الرياض حول الأمر، ولكن حين التقى مصلحي وزير الداخلية بالأمير نايف، قال الأخير ان الحل للأزمة البحرينية سهل يسير وهو: ان يعود المتظاهرون الى منازلهم!

وكان بإمكان آل خليفة أن يجروا حواراً معقولاً مع المعارضة، ولكنهم اصروا على التلاعب بالوقت ـ شأن حلفائهم السعوديين ـ ظنا ان الوضع الاقليمي سيكون لصالحهم وبالتالي لا داعي لتقديم تنازلات لشعبهم. الآن الوضع الاقليمي انقلب في غير صالحهم، وقادة المعارضة في السجون، وسمعة البحرين في الحضيض، وليس هناك من متسع للنقاش داخل البحرين عن حلول سياسية؛ ولا تستطيع الرياض الآن إلا أن تقبل بما ستسفر عنه المفاوضات الايرانية الأميركية التي ستلي حلحلة الملف النووي.

في اليمن، أعلنت الرياض حربها على المكوّن الزيدي، لم تكن حرباً مذهبية فحسب، بل حرباً سياسية واعلامية، وأخيراً عسكرية. لم تكن للرياض أية مبررات لتلك المعركة والتي لاتزال متواصلة حتى اليوم. وحين سيطر الحوثيون على الوضع، أسقط بيد الرياض، خسرت القبائل التي انحلّت بانحلال آل الأحمر؛ وخسرت الإخوان/ حزب الاصلاح لصالح الداعم الجديد قطر؛ وخسرت علي عبدالله صالح الذي كان حليفها لنصف قرن، وراحت تشنّع به وتتهمه بكل ما اقترفته هي من أخطاء وجرائم. وزيادة على ذلك لم يبق من رؤوس الدولة من له سلطة أو يستطيع ان يفيدها بالوقوف معها. وضعت الرياض شروطاً مستحيلة التحقيق، واساءت فهم الخصم، وخسرت المعركة والنفوذ، ولا يوجد امامها سوى ان تحاور خصمها العنيد وتعترف به، وتعيد النظر في كامل سياستها. هذا هو حصادها المر على مدى نصف قرن من نفوذها في اليمن.

هناك حصاد مرّ آخر لسياسة الرياض، فخيبة أملها من الأصدقاء لا تقلّ عن خيبتها إزاء الخصوم.

الرياض شديدة الإمتعاض من سياسة واشنطن، ومن شخص اوباما، لم تعد تثق ما اذا كانت الولايات المتحدة (حامية) لمُلك آل سعود، أم (مقوّضة) له؟ عموماً فإن (الحامي) يمكن له أن يقلب دوره الى (مدمّر) أيضاً، تبعاً للمصالح، فهل اصبحت الرياض مستهدفة من قبل حلفائها على خلفية تمويل الارهاب، أم أصبح الغرب زاهداً بالرياض بعد أن بدأت بفقدان مكانتها الاستراتيجية لصالح ايران؟ هذه الأسئلة تشغل بال الأمراء، وهم لا يملكون جواباً. والبدائل لديهم ليست متوفرة، فلطالما بحثوا عن حماة (الانجليز سابقاً والأميركيون لاحقاً)؛ وحين أرادوا إثبات (سعَة) خياراتهم، جاؤوا بالباكستانيين العسكريين (ثلاثين ألفاً!).

وكما حصاد ال سعود مُرّ على الصعيد الخارجي، فإن حصاداً مرّاً آخر ينتظرهم في الداخل، ولو بعد حين.

فما أكثر اخطاءهم الداخلية؛ وما أشدّ صلفهم ورعونتهم وتماديهم في الغيّ والباطل والظلم! وما أقبح فسادهم!

من يفعل مثل فعلهم، عليه أن يخشى على مصيره حقاً.

حيويّة سياسية أم إمعاناً في التّيه؟!

ما وراء الحجّ الى الرياض

هاشم عبد الستار

خلال شهر واحد زار الرياض عددٌ كبير من المسؤولين الكبار، سواء من قادة الدول او من الشخصيات المؤثرة على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري، ما لفت النظر الى أن الرياض - في ظل الملك الجديد - قد عادت اليها الحيوية السياسية من جديد، بعد العجز الذي أصاب قادتها بسبب عامل السنّ اضافة الى الرعونة السياسية السعودية وتراجع الدور الامريكي في المنطقة.

فيما لفت محللون الى أن اعداد الحجاج الى الرياض يعود في عامل أساس منه الى تولية ملك جديد في السعودية، وحاجة قادة العالم التعرف على هذا الملك، وتأكيد السياسات والمصالح المشتركة مع النظام السعودي، والإطمئنان الى أن تغيرا لن يحدث على مستوى الصفقات الاقتصادية والعسكرية، او على مستوى المواقف السياسية.

كل زعماء دول الخليج زاروا الرياض الواحد تلو الآخر بفاصل يوم أو يومين!

أردوغان والسيسي كانا في الرياض بفاصل ساعات فقط!

رئيس وزراء الباكستان نواز شريف لحق بالرياض بعد أيام، بعد أن زارها قبلاً للتعزية بوفاة الملك عبدالله، وبعد لقاءات عديدة في الرياض قام بها رئيس هيئة الاركان الباكستانية مع المسؤولين السعوديين.

لقاءات متسارعة مع قيادات يمنية معادية للحوثي، ووفد من الحوثيين في الرياض يفشل في مهمة التهدئة، وأخبار عن زيارة وفد من حزب الاصلاح اليمني الاخواني الى الرياض، حسبما تشير وسائل الإعلام الإخوانية.

أحاديث كثيرة عن صلح سعودي مع الإخوان، فقد اطلق جواز سفر سلمان العودة؛ ودعت الرياض قيادة حماس لزيارتها، ومقالات في الاعلام الاجنبي والعربي تتحدث عن تحوّل وشيك في سياسة الرياض تجاه حركة الإخوان، قيل أن اكثر تلك المقالات تمّ الترويج لها والحضّ عليها ودفع ثمنها من قبل قطر أو بتأثير من جماعة الإخوان.

ايضاً فهناك كلام كثير عن حلف سعودي تركي باكستاني يتشكّل؛ أو هو حلفٌ تركي سعوديٌ مصري، هدفه مواجهة ايران.

جون كيري كان في الرياض لتخفيف الوطأة على الرياض بشأن احتمالية اتفاق الغرب نووياً مع ايران. هناك اجتمع مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون، وجأر سعود الفيصل في مؤتمر صحفي مع كيري بالألم والشكوى من أن نفوذ ايران يتوسع في العراق، مطالباً الحلف الامريكي ضد داعش بقوات بريّة تقاتل على الأرض منافسة لإيران.

وزير الداخلية والرجل الثالث في الدولة، محمد بن نايف كان في قطر ابتداءً، ثم ذهب الى لندن، ليتعرّف الانجليز على توجهاته. ومحمد بن سلمان وزير الدفاع يقابل مسؤولين غربيين عسكريين في الرياض اجتمعوا لمناقشة حرب داعش؛ واجتمع بآخرين في ابوظبي على هامش معرض السلاح!

ملك الاردن ورئيس السلطة الفلسطينية كانا في الرياض بحثاً عن أموال سعودية! وكذا رئيس التخطيط والإقتصاد الألماني، وغيرهم. فالرياض لازالت رغم انهيار اسعار النفط بقرة حلوب! مطالبة بدفع الجزية لأكثر من طرف غربي وبأمره!

محللون اتجهوا الى تحليل هذا العنفوان السياسي السعودي، بأنه من أجل الاستعداد لما بعد الاتفاق النووي الايراني، وقالوا أن المملكة تقف امام مفترق طرق؛ ليست هي فحسب، بل كل منطقة الشرق الأوسط، حيث يتوقع ان يؤدي الاتفاق النووي الايراني مع دول الخمس زائداً واحداً، الى تغيير هائل في المشهد السياسي شرق الأوسطي، بما يحمل من تداعيات صعود ايران كقوة مهيمنة، وتراجع مكانة السعودية واسرائيل استراتيجيا بعين الغرب، اضافة الى فتح الافاق امام حلحلة الملفات السياسية الساخنة في المنطقة بدءً من نمو العنف الداعشي ومواجهته؛ ومروراً بملفات سوريا والعراق واليمن ولبنان وافغانستان وأمن الخليج وغيرها.

ترى هل نحن بإزاء مراجعة سعودية تاريخية لسياستها الخارجية؟ هل حان الوقت لذلك؟ كيف تتلمس الرياض خطواتها المستقبلية امام الفزع من اطلاق النفوذ الإيراني على مصراعيه؟ وكيف ستتدبر الرياض أمرها وما هي اتجاهاتها السياسية في المرحلة القادمة؟

أسئلة عديدة تطرحها الزيارات المتتالية الى الرياض، ولكن قد يتمخّض الجبلُ فيلدُ فأراً! اي قد لا يحدث أي تغيير في السياسات السعودية الخارجية حتى مع تحقق الخسائر للسعودية ومكانتها ودورها الإقليمي.

(١)

الرياض.. تراجع حتمي، ومراجعة محتملة

خالد شبكشي

هل تحتاج الرياض الى مراجعة سياساتها الاقليمية والدولية، فضلاً عن المحليّة؟ نعم!

ولكن لماذا؟ في أقلّ الأحوال فإن معرفة سبب التراجع السياسي أمر هام، لتقليص حجمه، ولسدّ الثغرات، وللبدء باستعادة النفوذ الضائع! اليس كذلك؟!

لو كانت الرياض في عزّ مجدها وسطوتها ونفوذها، فإن أحداً لن يسأل عن مراجعة سياسة المملكة الخارجية، حتى وإن كانت تحوي أخطاءً وعثرات هنا وهناك. فالنصر بحدّ ذاته والذي يتجسد في المكانة والتأثير في الواقع الإقليمي، يعطي اطمئناناً كافياً للقيادة السعودية بأنها على الطريق الصحيح. لكن اذا ما حدث العكس، وتبيّن ان الخسائر تتوالى ولا تتوقف منذ نحو عقدين من الزمن، فهنا تكون مراجعة السياسة الخارجية أمراً ملحّاً، خاصة وأن تسارع الخسائر صار بوتيرة أكبر، كما هو واضح.

السؤال التالي: ألم يلحظ الأمراء تراجع مكانة بلادهم منذ فترة طويلة، او هذا ما يفترض، ولماذا لم يتخذوا أية اجراءات حتى الآن، أو يقوموا بمراجعات ولو موضعية، تفادياً لمزيد من الخسائر؟

أمران حالا دون قيام آل سعود بالمراجعة:

أولهما، له علاقة بأشخاص القائمين على الحكم، حيث استولت عليهم الأحقاد، وأعمى أعينهم الانتقام فما عادوا يبصرون مصالحهم. يأتي هذا في وقت يتعاظم فيه الشعور بالإستعلاء والإعتداد بالنفس، ولم تزد الخسائر الأمراء إلا زيادة وافراطاً في ذلك الشعور المغالى فيه بالنفس حتى أنه استولى عليهم، وجعلهم ينظرون الى خصومهم نظرة دونيّة، تفصح عنها في كثير من الأحيان تصريحات سعود الفيصل وأخيه تركي رئيس الاستخبارات السابق. وظنّ الأمراء أنه يمكنهم - بأدائهم البائس هذا - تغيير الواقع لصالحهم اعتماداً فقط على: المال، والتحالف مع الغرب، والإصرار على المواقف، ما يعني عدم المراجعة او التراجع لأنه ينتقص من شخصياتهم المتضخمة عند أنفسهم.

اما الأمر الثاني، الذي حال دون المراجعة، فهو حقيقة ان سياسة المملكة الخارجية جزءٌ تابع، او برغي في الماكنة والاستراتيجية الغربية، فإذا لم يتراجع الغرب في مواقفه، لا تستطيع الرياض - في كثير من الأحيان - تغيير مواقفها، مع ملاحظة استثناءات غير قليلة خرقتها الرياض في السنوات الأخيرة. فقد خالفت الرياض واشنطن الموقف تجاه الحكم في العراق وضرورة عدم مقاطعته وهو ما لم تقبل به الرياض واصرت على تخريبه ودعم القاعدة ثم داعش فيه؛ كما أنها خالفت في بعض المفاصل موقف واشنطن تجاه الحل السلمي في سوريا؛ وخالفتها ثالثا في الموقف من حكم وانقلاب السيسي. لكن في المجمل، فإن الرياض مُلزمة بالتغيير شاءت أم أبت في نهاية الأمر.

نرى الآن الغرب قد بدأ بالتراجع في كثير من الملفات، وربما يكون بينها وأهمها الملف النووي الايراني، ولكن الرياض تصرّ ايضاً على عدم القبول بتهدئة المعركة، وهو إصرار غير مشفوع بقوة تدعمه لا عسكريا ولا سياسيا، ولا يمكنه ان يغير من الوقائع على الأرض، ولا أن يزيد الرياض قوة، بل سيعزلها ويقلّص انصارها حتى في المحيط الغربي.

يتناسى الأمراء السعوديون بأن أحد اسباب انكماشهم خارجياً يعود الى حقيقة أن مكانتهم في المنطقة جاءت على موج في نمو النفوذ الغربي (الأمريكي بشكل خاص) حيث انتشى حلفاء امريكا وفي مقدمتهم اسرائيل والسعودية. الآن نرى تراجعاً أميركياً، ومراجعة امريكية لسياساتها في الشرق الأوسط، وسيكون أكبر الخاسرين من هذا التراجع وتلك المراجعة: السعودية واسرائيل أيضاً. السبب الآخر لانكماش دور الرياض، والذي يعوق بدوره المراجعة للسياسات، يعود الى الأداء السعودي، حيث ان جهاز الخارجية كما أفرادها تجاوزهم الزمن، وصاروا بلا قدرة على الإبداع، بل غير قادرين على الأداء الطبيعي للمهام، اما بفعل عامل السن، أو بسبب مركزية القرار لدى عجزة لا يستطيعون مواكبة الأحداث. يتواكب هذا مع تحوّل استراتيجي في السياسة الخارجية السعودية منذ حرب الكويت ١٩٩١، حيث انخرطت الرياض في صراعات مع كثير من الدول العربية، ولم تعد تلعب دور الوسيط المتوازن الذي يوفّر لها المكانة اللازمة للزعامة، كما انها تخلت عن ممارسة دورها ومساهمتها في حل المشاكل بين الدول العربية، وقلّصت بل اوقفت في اكثر الأحيان الدعم عن الدول، وبالتالي فإن الرياض بفعلها هذا المستمر لأكثر من عقدين إنما عاقبت نفسها وعزلت ذاتها من أن تكون زعيمة للعالم العربي كما تزعم.

المملكة لاتزال على ذات المسار منذ ذلك الحين، ولذا نراها في خلاف مع الجزائر والسودان وكانت ضد ليبيا القذافي والآن مع نصف الليبيين على الأقل ومع نصف التونسيين، وتخلّت الرياض



تراجع الأمريكي فخسر السعودي

عن الصومال، وعن دورها في حل مشكلة الصحراء الغربية؛ واستعدت جمهور الاخوان المسلمين في مصر وغيرها؛ وهي قد خسرت العراق وخسرت سوريا، واستعدت نصف اللبنانيين على الأقل، والآن هي تفعل ذات الأمر في اليمن، وكادت تخسر مكانتها بين دول الخليج نفسها (صراعها مع قطر والإمارات). ولنضف الى هذا، تخلي الرياض عن دورها في افغانستان، وصراعها مع ايران، وعدم ارتياحها من تركيا ودورها، ووقوع الباكستان في براثن ازماتها الداخلية.. كل هذا يجعل الرياض مشلولة سياسياً، فاقدة للبوصلة، بلا استراتيجية واضحة، بل ردّات فعل لا تؤثر كثيراً في تغيير موازين القوى الإقليمي.

ترى هل ستراجع الرياض استراتيجيتها السياسية خارجياً، على الأقل تجاوباً وتماشياً مع ما يقوم به الحليف الأمريكي والغربي؟ لا يبدو ذلك واضحاً، فالنهج الصدامي السعودي لازال قائماً، وكل الجهد الدبلوماسي السعودي، يبدو وكأنه يمثل استكمالاً لذات السياسات القديمة، حتى ان التكتيكات لم تتغير أيضاً.

(٢)

السعودية ومرحلة ما بعد الإتفاق النووي

فريد أيهم

التحول الأبرز الذي ينتظر المنطقة والذي سيرسم سياستها لعقود قادمة، هو الاتفاق الغربي الايراني حول الملف النووي الإيراني.

وكأي اتفاق هناك رابحون، وهناك خاسرون.

الرياض تهيء نفسها للزلزال القادم، بحسب تعبير احد الدبلوماسيين الغربيين في الرياض. فهي تدرك انها واسرائيل بين أكبر الخاسرين.

والرياض تدرك ايضاً بأن ضعف نفوذها الخارجي، سيتمدد الى ضعف داخلي قد يؤثر على استقرار الحكم نفسه، والذي يعاني من الشيخوخة ومن ضغط المجتمع الشاب الباحث عن قدر ولو قليل من الحرية والمشاركة السياسية.

زار وزير الخارجية الأميركي جون كيري الرياض مساء الرابع من مارس الجاري، والتقى بالملك سلمان في اليوم التالي، كما التقى بوزراء خارجية دول مجلس التعاون دفعة واحدة، بمن فيهم وزير الخارجية السعودي الذي قدم للتوّ من امريكا بعد رحلة علاج. الغرض من الزيارة هو اطلاع المسؤولين الخليجيين على بعض تفاصيل الاتفاق المزمع توقيعه بين واشنطن والدول الخمس الاخرى مع ايران. جاء كيري ليقول للخليجيين بأن الإتفاق سيكون لصالحهم من جهة ان ايران ستُحرم من ان تُصنّع قنبلتها النووية، وأن واشنطن ملتزمة بحماية حلفائها؛ وانه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان. وكما هو متوقع، فقد عبر وزراء الخارجية الخليجيون عن موافقتهم على حل سلمي للملف النووي الإيراني، وطرحت الرياض بعضاً من مخاوفها التي تتجاوز موضوع النووي الى مواضيع سياسية وأمنية.

كيري الذي التقى بوزير خارجية سلطنة عمان على حدة بعد اللقاء المشترك، عقد مؤتمراً صحفياً مع سعود الفيصل، وقال هذا الأخير كلاماً يؤكد بأن الرياض إنما قبلت بتطمينات كيري مرغمة؛ وأن ما يزعجها هو تداعيات الموضوع النووي على مكانتها الإقليمية. ففي تصعيد سياسي اتهم سعود الفيصل في المؤتمر الصحفي ايران بأنها تحتل العراق؛ ومن جهة أخرى، ابدى انزعاجه بشكل غير مباشر من تصاعد الدور الإيراني في مواجهة داعش على الأراضي العراقية، وانجازها الكثير عسكرياً، في حين ان التحالف الأمريكي الذي تشارك فيه السعودية ونحو ستين دولة لم ينجز ما هو متوقع منه، وقال سعود الفيصل مشخصاً المشكلة في انه لا بدّ ان يكون للتحالف قوات برية على الأرض، وإلا اصبح القصف الجوي لصالح الحكومات التي تعاديها السعودية، ايران والعراق وسوريا.

السؤال الذي يواجه الأمراء السعوديين، هو ذات السؤال الذي يواجه الأميركيين والغربيين، فالقضية مع ايران لم تكن بحال حول مشروع سلاح نووي ايراني، وإنما مشروع ايران السياسي، وما القضية النووية وغيرها إلا ذريعة. تعلم الرياض بأن ما بعد الاتفاق النووي، سيكون هناك نقاش جديد بين ايران وواشنطن حول ملفات المنطقة السياسية (سوريا/ العراق/ البحرين/ لبنان/ أمن الخليج/ اليمن/ افغانستان، الحرب على الإرهاب، وغيرها)، وهي - أي الرياض - لن يكون لها حضور متميز في تلك المفاوضات، حيث مركز الثقل الإقليمي ما بعد الاتفاق النووي سيكون في طهران وليس في الرياض، خاصة وأن الإتفاق النووي سيطلق سراح ايران (سياسياً) وهو أكثر أهمية من اطلاق سراحها (اقتصادياً) او (نووياً). وهذا بالتحديد ما يخيف الرياض. فاذا كانت طهران قد تمدّدت كل هذا التمدد في فترة الحصار الاقتصادي والسياسي والتهديد العسكري الغربي لها، فكيف سيكون الحال بعد توقيع الاتفاق النووي.

بالنسبة للأميركيين والغربيين، فإن الأمر قد حُسم، الا أن يظهر أمرٌ مفاجئ في اللحظات الأخيرة التي تسبق التوقيع للإتفاق والغاء العقوبات في مجلس الأمن. لقد حُسمت مسألة (تقييد إيران) فمن الصعب تقييد بلد كبير مثلها، وحسمت مسألة انه لا يمكن كسرها عسكريا. ولأن الغرب براغماتي، لم يجد أمامه إلا (التراجع) والتفاوض والبحث عن حلول وسطى مع ايران على اساس الأمر الواقع.

فهل ستفعل الرياض ذات الشيء؟ ان تشارك بفعالية في المفاوضات السياسية القادمة، وأن تصرّ على حصّة لنفوذها، عبر المساومات السياسية، والتفاهم مع القوة الأكبر في منطقة الخليج؟

لا يبدو ذلك، فالرياض تبحث عن تحالفات مع قوى كبيرة في المنطقة (ولا يوجد سوى تركيا والباكستان) لتواصل مسيرتها السابقة. لايزال خطابها السياسي مغموساً في بحر الكراهية الطائفية والتحريض عليها كعنصر اساس (دفاعي وهجومي) في السياسة الخارجية.

ما أكثر الأسئلة المطروحة على الرياض هذه الأيام، حيث تنتظر المنطقة تحوّلاً سياسياً، يغيّر معالمها. ماذا يغيّر رفض الرياض من الواقع اذا ما تفاهم الأميركيون والغربيون والإيرانيون على ملفات المنطقة والملف النووي؟ ماذا لدى الرياض من قوة ولاعبين اضافيين لتزجّهم في معاركها؟ ألا تعزل


كيري يلتقي الملك ونقاش حول النووي


ويناقش سلمان مع نواز شريف الدعم العسكري والأمني

الرياض نفسها بهذه السياسة لدى حلفائها؟

الباكستان بالتحديد هي الوجهة الأهم للرياض للإتكاء عليها. فهي بلد بلا ماض استعماري، وهي بلد صديق للسعودية؛ كما انها بلد قويّ عسكرياً؛ ولديه سلاح نووي دون بقية دول العالم الاسلامي. والاهم انه بلد مخترق بالأيديولوجيا الوهابية، وساسته مرتبطون في مجملهم بالسعودية وأموالها، وهناك سوابق عديدة في وقوف الباكستان مع الرياض عسكرياً.

تريد الرياض تطميناً من الباكستان بالوقوف معها أمنياً في مواجهة التحديات الداخلية، وقد قرر الطرفان استقدام ثلاثين ألف جندي باكستاني، مثلما حدث أواخر السبعينيات الميلادية الماضية، بحيث تتوزع في قواعد المملكة الشمالية (تبوك) والجنوبية (خميس مشيط) والشرقية (حفر الباطن، والظهران). وكذلك الوقوف معها نوويا ان استدعى الأمر لردع ايران، خاصة وأن الرياض كانت مساهماً اساسياً في تمويل المشروع النووي الباكستاني.

المدهش ان رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف، قد وصل الرياض في الرابع من مارس الجاري لتأكيد الاتفاقيات القائمة بهذا الشأن، وذلك قبيل ساعات فقط من وصول وزير الخارجية الأميركي جون كيري.

(٣)

استعداداً لما بعد النووي:

السعودية وترتيب البيت الخليجي

توفيق العباد

في ١٥ فبراير الماضي وصل امير الكويت الى الرياض لملاقاة الملك سلمان. وفي ١٦ فبراير وصل ولي عهد ابو ظبي محمد بن زايد الى العاصمة السعودية. تبعه في ١٧ فبراير أمير قطر الشيخ تميم. اما ملك البحرين فقد زار الرياض عدّة مرات كان آخرها في ٣٠ يناير الماضي. وقبلها في ٢٤ فبراير التقى الملك سلمان بنائب رئيس الوزراء العماني. وكانت الرياض قد شهدت عدّة اجتماعات لوزراء خارجية دول مجلس التعاون، كان موضوع اكثرها الوحيد هو ما يجري في اليمن. أيضاً يجب التذكير بزيارة محمد بن نايف وزير الداخلية وولي ولي العهد، الى قطر والتقائه بالشيخ تميم في ١٧ فبراير الماضي.

ما سرّ هذه الحيوية السعودية؟

الأمر لا يختلف عن لقاءات اخرى مع رؤساء دول او مسؤولين أجانب. فالرياض تحاول ترتيب علاقاتها الإقليمية، استعداداً لما بعد الإتفاق النووي بين إيران والغرب، سواء بالتحالفات مع تركيا والباكستان، أو من خلال حماية مواقع نفوذها، وأولها في منطقة الخليج نفسها. إذ لا يخفى أن الرياض خسرت خلال العقد الماضي الكثير من نفوذها في دول الخليج، وقد لاحظنا خلافات علنية وأخرى مكتومة بين دول الخليج وما يسمى (الشقيقة الكبرى). العلنية واضحة بين قطر والسعودية، حيث المواقف السياسية المتنافسة في مصر وليبيا وحتى في اماكن التوافق العراق وسوريا واليمن. وكانت هناك خلافات علنية بين الإمارات والسعودية بسبب الحدود، الى حد رفض الرياض دخول الاماراتيين بالبطاقة الشخصية لأنها تحوي خريطة الإمارات التي تقول الرياض انها تتضمن اراضٍ سعودية! وكان الخلاف الأساس قد نشب ليس بسبب التدخلات السعودية في الشأن الاماراتي فحسب، بل ايضاً بسبب تعويق التواصل بين الامارات وقطر لذات الخلافات الحدودية. وجاء الخلاف بين الرياض وأبو ظبي عنيفاً حول مقر البنك المركزي الخليجي، حيث طالبت الرياض ان يكون المقر في الرياض، فيما اصرت الامارات على توزيع مقرات المؤسسات التابعة لمجلس التعاون، وان يكون البنك في ابو ظبي. رفض الرياض لهذا ادى الى الغاء فكرة العملة الخليجية المشتركة من أساسها.

ومن الخلافات المكتومة، وهي في أكثرها حدودية تكمن في سيطرة الرياض على جزر بحرينية وكويتية، وما يتبعها من خلاف حول آبار النفط والغاز كما هو مع الكويت؛ وأما مع مسقط فخلاف الرياض معها سياسي، بسبب علاقة السلطنة الطيبة مع ايران، ثم ان السلطنة استضافت المباحثات الأميركية الايرانية السرية لأشهر عديدة، دون ان تعلم الرياض بذلك، وحين انكشف الأمر أبدت الرياض استياءها الشديد، وشنّ اعلاميون تابعون للسعودية هجوماً عنيفاً على مسقط، وشتموا مذهبها الإباضي، ونددوا بمناوراتها البحرية المتكررة مع ايران عند باب المندب وبحر العرب.

الملك السعودي الجديد يحاول الآن ترطيب الأجواء مع المشاغبين في قطر ومسقط، وإبداء بعض الليونة ولو بالكلام مع بقية امراء الخليج، بغية إعادة تأكيد الدور الأبوي السعودي، ومنعاً لتوسيع اختراق ايران لنفوذ السعودية. لهذا السبب، لا تميل الرياض اليوم الى مواجهة قطر رغم انكفائها عن تنفيذ ما يُسمى باتفاق الرياض مع مصر والذي رعته القيادة السعودية.

أكثر ما تخشاه الرياض من الاتفاق النووي الإيراني، أن تنفضّ دول الخليج عنها، وهناك بوادر لذلك. فزيارة امير الكويت الأخيرة لطهران، وتصريحاته التي قال فيها بأن مرشد الثورة هو مرشد لكل المنطقة، أزعجت الرياض وأقلقتها. ونظرت الرياض الى زيارة عدد من المسؤولين الاماراتيين والعمانيين الى طهران، كبوادر تفلّت من عباءتها السياسية.

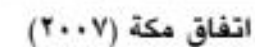
لكن.. هل حقّاً تطمع الرياض مواجهة ايران من خلال اصطفاف خليجي يبقى مستمراً حتى بعد توقيع النووي؟!

دول الخليج عامة لا ترى معركتها مع ايران، بل هي مرتبطة بمصالح اقتصادية وتجارية واستراتيجية كبيرة معها ستتضاعف بعد فك الحصار الاقتصادي. مواقف بعض هذه الدول المتشدد في العقود الماضية لم يكن مسايرة للموقف السعودي، بل للموقف الغربي عامة. وعليه إذا ما تغيّر هذا الموقف الغربي تجاه ايران، فمن المؤكد أن دول الخليج جميعاً ـ عدا السعودية ـ لن تواصل طريق المصادمة؛ خاصة وان دول الخليج لا ترى في نفسها منافساً لإيران، ولا هي مستعدة للتصعيد من أجل عيون الرياض، أي ان المشكلة في صلبها سعودية ايرانية، وليس لدول الخليج تاريخياً وواقعياً مشكلة في ان تتعايش مع ايران التي تقع على كامل الشاطئ الشرقي من الخليج.



بهذه الرؤية يتوضح أن ترتيب النفوذ السعودي في دول الخليج، اذا ما قُصد منه استمرار النهج السعودي فيما يتعلق بعدم التنسيق مع ايران، او بغرض تحجيم المصالح الاقتصادية والمبادلات التجارية معها، فإن الرياض ستكون خاسرة ولن يتحقق لها ما تريد. بل قد نجد انفضاضاً خليجياً عن تبنّي سياسات سعودية في ملفات أخرى، بما فيها الملف اليمني والسوري واللبناني والعراقي.

تأكيد الرياض لنفوذها في الخليج جاء متأخراً جداً، فهناك عقدان على الأقل مضيا تكرست خلالهما الخلافات البينية، في ظل فشل لمنظومة مجلس التعاون الخليجي حتى في التنسيق السياسي الخارجي. وأما في الجوانب الأمنية، فقد التهمت القواعد العسكرية الأميركية والبريطانية والفرنسية الدور السعودي في دول الخليج، التي لم تعد بحاجة لا الى مجلس التعاون، ولا الى قوة السعودية نفسها لحمايتها. فما دام الغرب وقواته وقواعده حاضرة في كل بلد خليجي، فلمَ الخشية من إيران أولاً؟! ولمَ الحاجة الى السعودية ثانياً؟، وهي التي بحاجة الى من يحميها، وما الاتفاق مع الباكستان على استقدام عشرات الألوف من قوات الأخيرة الى السعودية الا دليل على ذلك.



اتفاق مكة (٢٠٠٧)


مشعل في الرياض (٢٠١٠)

(٤)

خالد مشعل في الرياض

هل تستعيد الرياض الورقة الفلسطينية؟

محمد الأنصاري

في ١٩ يناير ٢٠١٠ كتب خالد مشعل رسالة الى الملك عبدالله، فسرّبتها الخارجية السعودية الى صحيفة الأهرام المصرية التي نشرتها كاملة في ٢٦ يناير من السنة نفسها. يقول مشعل فيها: (خادم الحرمين الشريفين.. سبق أن كتبت لكم رسالة من القلب والعقل، في شهر رمضان المبارك قبل عامين، وطرقت بابكم مرات عديدة، وما زلت أطرق الباب حتى يفتح). وبرر مشعل كثرة طرق الباب لثقته في المملكة وقيادتها من جهة؛ ولحرصه على المكاشفة وتقبّل العتب من الرياض والاعتراف بالخطأ ان كان قد فعله؛ وأيضاً محبته للملك عبدالله واصراره على اللقاء به لإيصال الحقيقة اليه. في الرسالة تطرق مشعل الى اتفاق مكة وقال: (أعلم انكم متألمون جداً على نقضه واجهاضه)؛ وأقسم مشعل (ان الذي نقض اتفاق مكة غيرنا ولسنا نحن، ونقسم على ذلك أيماناً مغلظة).

والأهم ان مشعل شرح في الرسالة موضوع العلاقة مع ايران وهو أمرٌ يقلق المملكة. وبرر مشعل العلاقة بالقول: (يا خادم الحرمين الشريفين نحن أصحاب قضية عادلة، وقع علينا احتلال وعدوان وظلم متواصل منذ أكثر من مائة عام، وما زلنا تحت الاحتلال والمعاناة والتشريد والعدوان، ونحن نحتاج باستمرار إلى من يدعمنا بكل الوسائل حتى نتمكن من الصمود في أرضنا، ومقاومة المحتلين لبلادنا والمدنسين لقدسنا ومقدساتنا. وقد طرقنا باب الجميع، فمن استجاب لنا قلنا له شكرا، وهذا هو الذي يحكم علاقتنا مع كل البلاد العربية والإسلامية، بما فيها إيران، بل مع أي بلد آخر في العالم شرقا أو غربا).

واضافت رسالة مشعل: (لكننا لا يمكن أن نقبل دعما مشروطا من أي دولة أو طرف، ولا يمكن أن نقبل ثمنا لأي دعم من أي دولة أو طرف كان. هذه سياستنا الثابتة التي بدأناها منذ أن انطلقت حركتنا، وما زلنا عليها، وسنبقى بإذن الله عليها. نحن أحرار أعزاء لا يمكن أن نخضع لأحد، ونعتز باستقلالية قرارنا ووجهتنا. ثم إننا عرب أقحاح، نعتز بعروبتنا، ونحن سنّة نعتز بانتسابنا إلى أهل السنّة والجماعة، فلا يمكن على الإطلاق أن تكون علاقتنا مع أي طرف في العالم، إيران أو غير إيران، على حساب أمتنا العربية وأمنها ومصالحها، ولا على حساب عقيدتنا، عقيدة أهل السنة والجماعة، التي نشأنا عليها، ونضحي في سبيلها، ونلقى الله عليها بإذنه سبحانه وتعالى).

وأكمل: (إننا إذ نقبل الدعم غير المشروط من أي دولة أو طرف بسبب حاجتنا إلى هذا الدعم لصالح شعبنا وقضيتنا، فإننا نرغب ونأمل أن يكون الدعم العربي لنا هو الأساس وله الأولوية، خاصة أن العرب هم عمقنا الأول، وهم الذين تحملوا ـ مشكورين ـ بكل دولهم وشعوبهم).

وجاءت رسالة مشعل بعد ايام من لقاء وفد لحماس على رأسه مشعل مع سعود الفيصل في الرياض في الثالث من يناير ٢٠١٠؛ ووصف مشعل في رسالته للملك اللقاء بـ(الحوار الصادق والشفاف والمكاشفة الأخوية التي نتطلع اليها منذ زمن). لكن سعود الفيصل نفسه هو الذي سرّب الرسالة التي يفترض ان تذهب الى الملك للصحافة المصرية. يومها اعرب موسى ابو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي، عن أسفه لنشر فحوى الخطاب، وقال: (لا شك أن تسريب الخطاب إلى الإعلام له مغزى، وهو قطع الطريق على المصالحة بين حماس والمملكة العربية السعودية، ذلك أنه في العرف السياسي لا يوجد

ما يدعو إلى نشر رسالة خاصة بين طرفين في الإعلام إلا بالتوافق بين الطرفين على أنها رسالة عامة ولا مانع من نشرها، ولذلك نحن نستغرب نشر هذه الرسالة في وسائل الإعلام المصرية).

منذ تلك الرسالة وذلك اللقاء، جرت مياه كثيرة، ولم يتغيّر موقف المملكة من حماس، لم يلتق مسؤول سعودي بالقيادة الحمساوية، وكان هناك حظر على نشر لقاءات او اخبار لها صلة بها. قامت ثورات الربيع العربي، وخرجت حماس من دمشق، وأغضبت داعميها الإيرانيين والسوريين، ولكن بقي الموقف السعودي على حاله. والسبب ان رهان حماس لم يكن على السعودية، بل على مصر الإخوانية وتونس النهضوية وتركيا الأردوغانية، فلماذا تبقى حماس في دمشق وقد صار لديها الكثير من البدائل التي هي من صنفها؟ شنّت اسرائيل حربين على غزّة، وقاومت بالسلاح الإيراني أولاً، وبالكاد نالت شكراً من مشعل، وذهب المديح الى الغير. لكن طهران رغم الخلاف لم توقف دعمها التسليحي، وحتى المالي الذي كان حاسماً في ايقاف حكومة غزة على قدميها، ما لبث أن عاد. الضربة التي تلقاها الإخوان في كل المنطقة جاء بانقلاب السيسي المدعوم سعودياً، ووجدت حماس نفسها أسيرة معزولة من جديد. ماذا تستطيع ان تفعل، فقطر وتركيا لا تستطيعان توفير السلاح بل لا تجرؤان على فعل ذلك؛ وهنا بدأت العودة الحمساوية من جديد الى ايران.

اما السعودية فقد زادت في عدائها للإخوان، ووضعتهم في قائمة الإرهــاب جميعاً بكل فصائلهم، ما يفترض معه ان حماس مشمولة بالتصنيف السعودي.

في ١٢ من مارس الجاري جرى لقاء في الدوحة بين رئيس مجلس الشورى الايراني، علي لاريجاني، مع خالد مشعل. وفي ذات الفترة راجت أخبار عن احتمال زيارة مشعل الى الرياض، بعد خمس سنوات من آخر زيارة قام بها. قيل ان دعوة قد وجهت اليه من الملك سلمان نفسه، وطفق الشيخ الإخواسلفي عوض القرني يمجد في الملك وراح يروّج في هاشتاق للخبر مرحبا بالقادم الجديد. ايضاً فإن اخوان الخليج، وحسب التسريبات القطرية، قالوا بأن الملك طلب من الصحافة السعودية برفع الحظر عن نشر اخبار حركة حماس؛ واعتبروا ذلك صفعة للرئيس المصري السيسي، الذي وصم قضاؤه حماس بأنها حركة ارهابية.

وهكذا، اشرأبت الأعناق، وتزايدت الأسئلة حول ما اذا كان هناك تغيّرا دراماتيكاً في السياسة السعودية قد بدأ تجاه حماس، وربما تجاه الإخوان المسلمين الذين تنتمي حماس لفكرهم وتوجههم. فهل الأمر هكذا فعلاً؟ وهل لما يروج علاقة بزيارة محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية للرياض ولقاء الملك سلمان في الحادي والعشرين من فبراير الماضي، وكذلك زيارة ملك الأردن للرياض في الخامس والعشرين من الشهر نفسه؟

من أكثر القضايا إيلاماً للرياض أنها حين تخلّت عن حماس بل وأعلنت العداء لها الى حد الاصطفاف مع اسرائيل، هو أن ايران احتضنت القضية الفلسطينية وقدّمت بدعمها منجزاً للفلسطينيين أنفسهم، ما كان أحد يتخيل وقوعه قبل سنوات. راهنت الرياض كما اسرائيل على حصار حماس وانهائها بعد ان نجحت في الانتخابات، وراهنت الرياض على مشروع تسووي يبعد من تسميهم بـ (المتطرفين) او (المغامرين) ويقضي عليهم، فبيان وزارة الخارجية السعودية في حرب تموز ٢٠٠٦ لم يتهم حزب الله لوحده بالمغامرة، وانما اشار باصبع الاتهام الى حماس ايضاً. صمدت حماس ومعها من سمي بعدئذ بحلف المقاومة، وخسرت السعودية التي قدمت تنازلات على حساب القضية الفلسطينية: (مبادرة الملك عبدالله).

لم يكن مهماً بالنسبة للرياض أن تكون حماس قد كسبت الجولة؛ وانما المهم أن ايران الداعمة انتصرت بمشروعها ورؤيتها، وصارت اللاعب المؤثر وربما الأكبر في المعادلة الفلسطينية.

الآن، وكما هو واضح، لم تحقق الرياض شيئاً في مشروعها التسووي؛ فلا مبادرتها قبلته اسرائيل؛ ولا حليفها محمود عباس قبض ثمن التنازلات، وزيادة على ذلك جاء من ينازع الرياض وبمصداقية أكبر أنه يدعم القضية الفلسطينية وشعب فلسطين.

سنوات طويلة والرياض متألمة من حصيلتها السياسية البائسة. فكيف ولماذا فرّطت هي والدول العربية الأخرى بالورقة الفلسطينية؟ وهل يمكن استعادتها؟ وكيف يتم ذلك؟ هذه الأسئلة هي محور التحوّل في السياسة السعودية تجاه القضية الفلسطينية إن كان هناك من تحوّل حقيقي.

ليست القضية هي أن السعودية تشجّع خيار السلام مع اسرائيل، فقد كانت كذلك منذ زمن بعيد، ومبادرة الملك عبدالله سبقتها مبادرات، اشهرها مشروع الملك فهد في فاس عام ١٩٨٢، الذي لا يبتعد عن مبادرة خلفه الملك عبدالله. انما القضية هي أن الرياض ـ وخلافاً لسياساتها ما قبل عام ١٩٩٠ ـ لم تكن تعلن العداء للفصائل الفلسطينية المختلفة معها في النهج، ولا حتى تجاه الأنظمة العربية التي ترى رأياً مخالفاً لرأيها في هذا الشأن كما هو الحال مع سوريا، حيث احتفظت بعلاقات طيبة مع الرئيس السوري السابق حافظ الأسد. لكن الرياض اليوم تختلف عن رياض الأمس، وسياستها قائمة على اساس ان من يختلف معها في النهج والموقف السياسي، فإنه يستحق اللعنة وقطع الدعم والعداء الصريح والتشهير، وهذا بالتحديد ما حدث لحماس والجهاد والفصائل الفلسطينية المختلفة عن نهج محمود عباس.

بدا ان الرياض عام ٢٠٠٧ وبعد فشلها في اسقاط حكومة حماس رغم انحصارها في غزة؛ انها بحاجة الى تعديل في سياستها، فدعت الى اجتماع بين قادة حماس وفتح للإجتماع، وظهر اتفاق مكة، الذي افشلته اطراف فلسطينية في فتح نفسها، لكن الرياض تميل الى تحميل قادة حماس كامل المسؤولية، وهو ما نفاه مشعل في رسالته الى الملك عبدالله.

الآن.. تبدو الورقة الفلسطينية بالنسبة للأمراء السعوديين مجرد وسيلة للصراع. لو لم تدعم ايران حماس أو لم يكن للدعم الإيراني قيمة، لم اكترثت الرياض للأمر.. اما الآن في خضم التنافس والصراع، فإن الورقة الفلسطينية يجب أن تُسحب من الخصم أو يتم الإلتفاف عليها إن أمكن، وبأيّ ثمن؟

هل يكون ذلك عبر استقطاب حماس، فإذا ما لقيت هذه الأخيرة ممولاً وداعماً افضل، أمكنَ لها التخلّي عن الدعم الايراني؟ ربما، رغم ان القضية ليست مالاً فحسب، بل مواقف سياسية، ودعماً لوجيستياً عسكرياً استراتيجياً، وهذا لا يستطيع احد ان يوفره، لا تركيا ولا قطر ولا السعودية. كان بإمكان الرياض تجربة ذلك لو أرادت، وقد سنحت لها الفرصة حين قررت حماس الخروج من دمشق. لكن لا بأس، يمكن للملك الجديد ان يجرّب الأمر الآن في ظرف أقلّ مواءمة.

يبقى تساؤل مشروع: هل تغامر الرياض بتوتير علاقاتها مع حلفائها الغربيين خاصة الامريكيين بدعم حماس؟ ربما لا تكون مغامرة، ولكنها على الأقل ستواجه نقداً. وايضاً هل سيؤثر هذا الأمر ـ دعم حماس لو حدث ـ على التواصل الاستخباري مع اسرائيل، والتنسيق معها سياسيا بشأن ايران؟ ثم هل يكفي هذا لسحب الورقة الفلسطينية من يد إيران؟ لا نظنّ ذلك، اللهم إلا أن تغيّر الرياض سياستها

الفلسطينية بالكامل، وتتبنى المقاومة لإسرائيل بلا حدود، تماما مثلما تفعل ايران، أما ترويض حماس فهذا يقتل الأخيرة سياسياً، ولا يؤدي الى ان تربح الرياض منافستها مع ايـران. تستطيع الرياض ان تكون مثل قطر اليوم، فهي مرضي عنها امريكيا واسرائيليا، وهي في نفس الوقت تدعم حماس بقدرٍ ما، مالياً وسياسياً واعلامياً.

قال الملك عبدالله لقادة حماس حين التقوا به في ٢٠٠٧، ان قضية فلسطين عربية! أي لا شأن لإيران ولا أية دولة اسلامية بها، بعكس ما كان يروجه ويدعو له الملك فيصل اثناء صراعه مع عبدالناصر الذي كان يروج لشعار (فلسطين عربية)؛ يومها كانت الرياض مع (اسلامية القضية) وضد قومية عبدالناصر، بل ان الشيخ ابن باز ألف كتاباً ضد القومية العربية واعتبر القومية كفراً، والقوميون كفاراً!

من وجهة نظر حماس وبقية الفصائل، فإن فلسطين قضية انسانية بالدرجة الأولى، وهي قضية اسلامية كما هي قضية عربية، وحماس مع كل دعم يأتي للقضية من أي جهة او شخص كان، وهذا ما لا تقبل به الرياض.

يقول الأمراء السعوديون، أن ايران تتاجر بالقضية الفلسطينية، وأنها تكسب من دعمها أكثر مما تخسر. حسنٌ! إذن افعلوا مثل فعلها، ادعموا حماس وقوى المقاومة الأخرى، وتحمّلوا الضغوط والعقوبات السياسية، واربحوا بدعمها أكثر مما تخسرون! وبهذا تستعيدون الورقة الفلسطينية الى جيوبكم.

لا يبدو ان الرياض قادرة او حتى راغبة في تغيير مسار علاقتها مع القضية الفلسطينية ولا مع حماس ولا الجهاد الاسلامي ولا نظرائهما من الحركات التي تعتمد لغة السلاح في مواجهة اسرائيل.

اذن ماذا تريد الرياض، ان صدق خبر ان خالد مشعل سيزورها ويلتقي بمسؤوليها؟ تهدئة لإخوان الداخل مثلاً؟ تهيئة لصفقة ما مع تركيا؟ مماحكة مع ايران؟ أم كل هذا؟ ام قد يكون كل قصة العلاقة مع حماس مجرد دعاية روّج لها الرغبويون الإخوان، مثلما روّجوا لتحالف (سنّي) مع اردوغان في زيارته الأخيرة للرياض؟



الملك عبدالله في الرياض لاستلام المصروف!



الملك مع رئيسة جمهوريا كوريا الجنوبية

حجٌّ اقتصادي الى الرياض!

وفود الحجّاج الى الرياض من مسؤولي الدول لازالت تترى، فماذا يدور في الأفق في (المملكة السلمانيّة)؟

زيارة محمود عباس لم تكن من اجل مناقشة مستجدات القضية الفلسطينية، بل الطلب من المسؤولين السعوديين دعماً مالياً عاجلاً بسبب الضغوط التي يمارسها نتنياهو على الإقتصاد الفلسطيني لتركيع الفلسطينيين سياسياً.

أيضاً فإن زيارة ملك الأردن الى الرياض جاءت للتأكيد على استحقاق الدعم لميزانية الأردن، خاصة وإن الأخير يقوم بما تريده السعودية وتحديداً فيما يتعلق بدعم الجهد الغربي الاسرائيلي السعودي التركي في تمويل المسلحين في درعا؛ رغم ان ذلك جاء رغماً عن الأردن، الذي لم يشأ ان يتورط في الشأن السوري، لكنه لم يستطع مقاومة الضغوط السعودية بحرمانه مالياً، وهنا اهتدى الى اللعب على الحبلين احياناً، وإيصال بعض المعلومات الاستخبارية عن المسلحين للنظام في سوريا!

بديهي أن المملكة حريصة على بقاء النظام الملكي الاردني، ولو كان هاشمياً حجازياً في جذوره. وعموما فان دعم الاردن مهمة الزامية لكل القوى الغربية وحلفائها في المنطقة. دعم الاردن من قبل دول الخليج ليس خياراً بل أمرٌ جبري.

وفي حمّى الزيارات تأتي زيارة رئيسة كوريا الجنوبية بارك كون هي الى الرياض ولقائها مع الملك سلمان في الثالث من مارس الجاري، وقد كان في معيتها وفد سياسي واقتصادي. واضح ان المشاريع الاقتصادية هي المستهدف من الزيارة، والتعرّف على الملك الجديد.

ذات الدوافع الاقتصادية المختلطة بالسياسة جاءت بوزير الاقتصاد والطاقة الألماني، ونائب ميركل، الى الرياض في الثامن مارس. هناك تأكيد من الضيف الالماني على أمرين اساسيين: الأول ان صفقات الأسلحة الألمانية التي وقعتها بلاده مع المملكة لن تتعطل بسبب الجدل الدائر بشأنها بين الساسة الألمان على خلفية انتهاك الرياض لحقوق الانسان، والثاني، هو اقناع الرياض بأن تخفف من قبضتها الأمنية تجاه معارضيها خاصة ما يتعلق بالناشط رائف بدوي، وهو ما رفضته الرياض واصدرت الخارجية السعودية بياناً بهذا الشأن مستنكرة.

إخواسلفيو الخليج: أردوغان وسلمان أمل الأمّة!

ناصر عنقاوي

زار اردوغان والسيسي الرياض بفارق يوم واحد، قيل ان حلفاً سيضم مصر والسعودية وتركيا لترتيب اوضاع المنطقة. وتمنى الإخواسلفيون أن يتشكل الحلف بمعزل عن السيسي، بحيث يضم تركيا والسعودية والباكستان. فسر البعض الأمر بأن تركيا وقطر يريدان من السعودية إعادة النظر في سياستها تجاه الإخوان، ورفعهم من قائمة ارهابها، وعزل السيسي ان أمكن.

الرياض ارادت الجمع بين المتناقضات: ارادت اولاً تحصين منجزها السياسي في مصر باسقاط الاخوان، بإغلاق نافذة اعلام قطر ومواقف تركيا السياسية المعارضة لنظام السيسي. وأرادت الرياض ثانياً تشكيل قوة عربية مصرية تحارب دون نفوذ السعودية في المنطقة، وتدفع دول الخليج التكاليف. وأرادت ثالثا من زيارة اردوغان اعادته الى فكرتها القديمة وهي التحالف على اساس مواجهة ايران، وعلى اساس ان لا تقضم تركيا نفوذ السعودية ومصر في العالم العربي، وستكون القوات الباكستانية (ثلاثون الفاً في السعودية) ضامناً لعدم تعدّي تركيا.

الإخواسلفيون الخليجيون وضعوا هاشتاقاً في تويتر بعنوان (سلمان واردوغان أمل الأمة) ترحيباً به لتشكيل حلف لمواجهة ما أسموه (العدو الإيراني). دعا احدهم:

> د.أحمد ال عبدالقادر
> @aledaat
> Follow
> حنكةٌ سياسية ،وبُعد نظر ، وسعةُ أفق ، تتجلى في العهد #السعودي الجديد ، اللهم وفق مليكنا أبا فهد وقادة المسلمين آمين
> #سلمان_اردوغان_أمل_الأمة

(اللهم اشرح صدريهما والف بين قلبيهما وانصر بهما الأمة)؛ وامتدح آخر حنكة وبعد نظر وسعة افق الملك سلمان لانفتاحه على تركيا؛ التي كان يصفها ابن سعود والأدبيات الوهابية بالكافرة أو الروم؛ وقد صارت الآن بنظهم دولة تدافع عن السنّة، وأن التقارب معها سيفشل المشروع الصفوي بتعبيرهم.

على الرحب والسعة يا أردوغان؛ فهي ثلاثة ايام، في حين ان زيارة السيسي ثلاث ساعات ثقيلة دم! تقول احدى المغردات في هاشتاق (الشعب السعودي يرحب بالزعيم اردوغان). والمغرد المقرن يبرر حبه لأردوغان لأن شعبه يحبه ولأنه طور بلده، ولأن طموحه في القمة، ولأنه يحب حماس. سلفي آخر يقول: (كل من لقيت أراه مستبشراً بقدوم اردوغان). لذا (أهلاً بمجدد وصانع تركيا الحديثة) يقول الحميد الإخواسلفي. حتى الشيخ ابن زقيل الذي كان يشتم اردوغان رحب بمقدمه؛ وكذلك المتطرف الشيخ الفيفي فالمهم (تحجيم التمدد الرافضي) بنظره؛ وكذا كان موقف نظيره الشيخ سعد التويم، فأردوغان ليس فاشلاً وقاتلاً ومهزوماً! بل أن المغرد الهزاع رحب بالإمبراطور العثماني، الذي أمر أسلافه بإنهاء الدولة السعودية الأولى على يد محمد علي باشا. وحلم أحد المغردين في اتجاه معاكس، فقال: (كأني بالخليفة أردوغان بعد زيارته للمدينة يقول: بلاد المسلمين عثت فيها عصابة بني سلول)!

ويقارن المغرد البخيت بين السيسي واردوغان، فالأخير ذهب ابتداءً لأداء العمرة، والثاني أول ما وصل ذهب للشحادة. وهنا انتفض الصحفي محمد الساعد في هاشتاق (الشعب السعودي يرحب بالبطل السيسي) فقال: (في قلوبنا ايها الزعيم السيسي)؛ وعلق امير مُسَعْوَد: (السعودية منوّرة بقدوم سيادة الرئيس)؛ وزاد آخر: (لن تنهض الأمة العربية بدون جناحيها السعودية ومصر).

وشنّ المؤيدون لأردوغان، او المعارضون للسيسي حملة مضادة ساخرة؛ فالسيسي توقف وهو في طريقه للمطار عائداً امام اعلان دعائي لرز أبو كاس: (على وين يا عيوني، كيف تسافر بدوني)؛ معرضاً بتسريبات الإخوان التي قال فيها السيسي بان الخليجيين لديهم فلوس زي الرز. كذلك الاخواسلفي عبدالله القصادي الذي علق بأن هناك (مخاوف من ازمة رز محتملة). وثالث قال انه في يوم قدوم السيسي للرياض توقف عند لوحة اعلان رز ابو كاس تقول: (أكيد اشتقت لي كثير)، وفي المغادرة توقف عند لوحة اخرى تقول: (صدّقني راح تشتاق لي كثير).

الطبال الرسمي نايف بن عويد قال ان اردوغان جاء خاضعاً للسعودية وحسب شروطها؛ وان الملك هو من استدعى اردوغان الى الرياض بسبب تدخله السافر في ليبيا، وتصرفه المارق في سوريا. ومثله ذاك الذي يقول بأن اجداد اردوغان اذلوا ابن سعود، فعاد الأخير ليذل اردوغان ويعيد هيبة آل سعود!

> عزيز...! واشياء اُخرى
> @Official3ziz
> Follow
> #الشعب_السعودي_يرحب_بالسيسي
> #الشعب_السعودي_يرحب_بالزعيم_أردوغان
> الشعب السعودي ماله الا الترحيب والتوديع ومن ثم الذهاب الى النوم

امتعض بعض المغردين من مديح الإخواسلفيين، ورأى الكاتب محمد العمر ان من السذاجة ان يغرد الإخونجي فرحاً بتقارب سعودي تركي، ووصف اردوغان بأنه خبيث ومراوغ وليس له أمان؛ وخاطب سالم سدّاح الإخواسلفيين: (تسرفون في أحلامكم، ما هذا الغباء؟)؛ وصالح الفارس يقول بان لا تحالف الا اذا (تخلت تركيا عن الفوقية العثمانية، وإلاّ دعسناها وأردوغان)؛ وهاني الحربي يرى ان الجماعة المنهارة (اي الاخوان) تحاول تجميل وجه (العدو تركيا)؛ وزايد يقول بأن الاخواسلفيين يصفون اردوغان بالزعيم والقائد والملهم والخليفة، ولكن اذا ما اتى مواطن وفعل ذلك (مع ملوكنا وصفوه بالنفاق)؛ ومحمد الدخيل يذكرنا بقول سليمان عبدالله ابا الخيل وزير الشؤون الاسلامية السابق الذي قال ان اردوغان يدعم الشواذ ويناصر اسرائيل، فهل هذا عادي عندكم؟ اما النمرود فيرى اردوغان داعماً لداعش، قاتلاً للشعب السوري، سارقاً للنفط العربي، داعماً للإخونج بالمنطقة، واخيراً صديقاً لاسرائيل.

المغرد عزيّز وهو يرى صراع المواطنين حول الولاءات الخارجية علق قائلاً: (الشعب السعودي ما له إلا الترحيب والتوديع ومن ثمّ الذهاب الى النوم)!



مَن يُلقم الآخر سمومه؟



اردوغان في الرياض: إرث العثمانيين حاضر!

هل يتفوق منطق الجغرافيا على التاريخ؟

تحالف الأعداء بين أنقرة والرياض

هيثم الخياط

تبحث الرياض عن قوى اقليمية تواصل استراتيجية القائمة على استمرار معاركها السياسية مع ايران! وهي ترقب بقلق اقتراب الدخان الأبيض كنتيجة للإتفاق النووي الإيراني، ما يجعلها تحت وطأة النفوذ الإيراني، تماماً مثلما كانت أيام شاه ايران! كما يقلص من قيمة السعودية استراتيجياً بنظر حلفائها الغربيين.

راهنت الرياض على حرب أميركية عسكرية ضد إيران بحجة مشروعها النووي، وأعلنت ـ حسب ويكيليكس ـ أنها على استعداد للمشاركة فيها بالمال دون الدمّ! لكن حماسة واشنطن ـ الخارجة من جحيم العراق والمتورطة في أفغانستان ـ تضاءلت، فاستاءت الرياض، ولكنها لم تفقد الأمل.

كما راهن الأمراء السعوديون على رعونة الصهاينة الذين يهددون بشنّ الحرب على طهران وحدهم دون الرجوع الى أمريكا! لكن الجبناء الذين لم يستطيعوا التغلب على لبنان ولا على غزّة، هل سيجازفون بحرب مع ايران؟ تراجع الصهاينة رغم الحاح السعودية، فما كان من المسؤولين الصهاينة الا القول بأن اسرائيل لن تحارب بالنيابة عن الآخرين، في اشارة الى السعودية!

انتقل الجهد السعودي بعدها الى تعطيل الإتفاق النووي، بالتعاون مع اللوبي الصهيوني في امريكا، والتحالف مع اعضاء الكونغرس اليمينيين والصهاينة. ودفع الأمراء مليارات الى الرئيس الفرنسي هولاند ليلعب الدور المتشدد في المفاوضات، ولكن الى حين، فقد أخذ الأموال ـ كما فعل باسم سوريا من الخليجيين ـ ولكنه لم يستطع او لم يرغب ان يغرّد خارج السرب الغربي.

العالم الغربي الحليف للسعودية يتجه للصلح مع ايران، وحل الملف النووي، الذي ستكون تبعاته السياسية كبيرة وثقيلة على الرياض وتل أبيب.

لكن من بقيَ يريد مواصلة المواجهة والصدام، ولماذا؟ حتى الأردن، زار وزير خارجيتها الى طهران مؤخراً ما أزعج الرياض؛ والمغرب التي قطعت العلاقات مع طهران قبل ثلاث سنوات بحجة البحرين، أعادت العلاقات من جديد؛ وحتى مصر السيسي مستاءة من الإبتزاز السعودي، فكل دول الخليج لديها علاقات وسفارات مع طهران، في حين يراد لمصر بالذات ان تبقى بلا سفارة، وأن تتقمّص دور المخلب الذي لا يمكن لها أن تجيد تمثيله.

الآن تتجه السعودية لتفعيل دور تركيا والباكستان في مواصلة المواجهة مع إيران. وهنا سؤالان:

الأول ـ لماذا تصرّ الرياض على مواصلة المواجهة ورفض الحوار الذي طالما دعا اليه ظريف؟ المحللون الاستراتيجيون يتفهمون قلق الرياض من تبعات الاتفاق النووي الإيراني على نفوذها السياسي المتآكل اصلاً في المنطقة، لكنهم لا يتفهمون كيف ان دولة بلا خيارات مواجهة مباشرة، تسعى الى المزيد منها، مهما كلّفها من خسائر؟ كيف للرياض اعتماد استراتيجية حرب او مواجهة مع دول أقوى منها، ولكن بغير جيشها او قواتها المسلحة، وكل رأسمالها هو المال، وكأن غيرها لا يمتلك شيئاً منه.

أيضاً يمكن تفهّم حقيقة أن الرياض قد لا تريد ان تحاور من موقع الضعف، وبالتالي فهي تريد أن تعدّل موازين القوى على الأرض، سواء من خلال الأزمة السورية او العراقية او غيرها، قبل ان تقدم على خطوتها. لكن لا يمكن معرفة مدى صوابية هذا الخيار بعد أن شارفت

الحرب ان تضع أوزارها، فأسياد آل سعود قرّروا أن الحرب مكلفة وغير ممكنة، وان الحوار هو الطريق الوحيد، خاصة وأن الرياض نزفت الكثير من نفوذها طيلة السنين الماضية، بما فيها عام التفاوض الايراني الغربي، ولا أدلنا على ذلك ما جرى في اليمن؛ فكيف يمكن ان تتوقع الرياض انها ستتمكن من تحسين وضعها من خلال المواجهة؟ لماذا ـ مثلاً ـ لا يكون الحوار مع ايران طريقاً للحفاظ على ما تبقى لديها من نفوذ، أو لاستعادة بعض النفوذ الضائع من خلال رسم حدود الخلاف بين البلدين من خلال التفاهمات؟

الثاني ـ لماذا تشعر الرياض بالوحدة والتيه وضياع البوصلة؟ ولماذا يفترض الأمراء أن هناك أحدٌ ما في دولة ما سيواصل معاركهم ومن اجل مصالحهم هم؟ لماذا تفترض الرياض أن تركيا او الباكستان اللتان ترتبطان بحدود طويلة مع ايران، ولديهما مصالح مشتركة بعشرات المليارات يمكن لهما أن يضحيا بأمنهما الإقليمي بل واستقرارهما، فقط لأن الرياض تريد ذلك شفاءً لأحقاد أكثر منها بحثاً عن منافع؟

اجتمع اردوغان في الرياض في الثاني من مارس الجاري بالملك سلمان؛ وفي الرابع من مارس اجتمع الملك مع رئيس الوزراء الباكستاني الذي وافقت بلاده على ارسال ثلاثين الف جندي لحماية السعودية، تماماً مثلما فعلت أواخر السبعينيات الميلادية الماضية. العنوان العام هو تخفيف حالة الضياع السعودي، والبحث عن حليف تلجأ الرياض اليه، فهي لم تعد تثق كثيراً في واشنطن؛ في حين ان القاهرة لا تستطيع ان توفر لها ما تريده، مع أن الرياض وافقت على تشكيل قوة عربية (مصرية بالأساس) لمكافحة الإرهاب، والحقيقة هي ان غرض القوات المقترحة: التدخل في اليمن لصالح السعودية، في حين تريدها مصر ذراعاً لها للتدخل في ليبيا على أن تدفع دول الخليج الأموال مقابل تلك القوات.

لم يكن موت الملك عبد الله وتولي سلمان الحكم هو الذي فرض تحوّلاً في العلاقة بين الرياض وانقرة، وانما المتغيّرات الإقليمية دفعت لذلك

تحديداً، ماذا تريد الرياض من تركيا؟ فإذا كانت الباكستان موثوقة من الرياض، فإن اسطنبول كما القاهرة غير موثوقتين، نظراً لأنهما أسقطتا الدولة السعودية الأولى والتي لازالت مرارتها باقية في حلوق الأمراء؟ كيف ستوفي الرياض تركيا حقها فيما لو أرادت الانسجام مع السياسة السعودية؟ فتركيا لا تستطيع ان تتمدد جنوباً اذا ما صارعت ايران والعراق وسوريا في آن واحد؛ ولا اسطنبول مستعدة لخسارة ثلاثين مليار في تبادل تجاري مع طهران، وأربعة عشر مليار دولار في تبادلها التجاري مع العراق.. هل ستعوض الرياض تركيا عن هذا كله؟

زد على ذلك، فإن تركيا مرتبطة بحلف الناتو، فهل تستطيع الرياض أن ترسل عسكر تركيا للحرب مع طهران، ولماذا؟ وهل ستقبل الرياض او تستطيع ان تبرم صفقة تتنازل فيها لتركيا عن دعم السيسي وترفع جماعة الاخوان من قائمة الإرهاب؟

اما الباكستان فمشاكلها اكثر من ان تحصى، والشارع فيها بدأ بالإنقلاب على الأيديولوجية الوهابية منذ جريمة قتل المئات من التلاميذ في إحدى المدارس قبل بضعة أشهر. الباكستان تقترب من ان تكون دولة فاشلة، فهل هي قادرة او راغبة او لديها المبرر حتى بأن تفتح لنفسها جبهة مع ايران، في حين ان لديها جبهات أخرى مفتوحة في افغانستان والهند؟

علاقة أردوغان المتوترة مع الغرب، وخصوصاً بعد خسارته فرصة الانضمام للإتحاد الأوروبي، أرغمته على البحث عن دور لبلاده في المشرق العربي

كل الدول سواء تركيا او الباكستان او مصر لن تخوض حرب السعودية العمياء المركّبة على أحقاد طائفية وصراعات غير مبررة. المنطقة تقترب من مرحلة التهدئة السياسية، وتحاول ان تقلع شوك السعودية الوهابي المتمثل في القاعدة وداعش واضرابهما. لا احد يبحث عن حروب. لكن الكثير من الدول قد تطمع في المال السعودي، ولكنها لن تدفع ثمن ذلك دماً وعدم استقرار كما تريد الرياض، فالمال هنا ومهما تعاظم حجمه، لا يغطّي تكاليف الدم وعدم الاستقرار.

غداة زيارة أردوغان الى الرياض، طمع الاخوان ـ الخليجيون منهم بالذات ـ وروجوا لتحالف سنّي باكستاني سعودي تركي يواجه ايران، واستثنوا مصرَ منه؛ في حين روّج سعوديون آخرون لتحالف تركي سعودي مصري لتحقيق ذات الغاية؛ في حين أن النسخة الأصلية للتحالف المقترح من قبل إيران هو تحالف يضبط ايقاع الصراعات في المنطقة تشترك هي فيه مع مصر وتركيا!

زيارة أردوغان

المقالات التي كتبت عن زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الى الرياض في ٢٨ فبراير الماضي تحوم في أغلبها حول تمنيات أكثر منها حقائق. ببساطة، إن مثل تلك المقاربات تنطوي على إحباط إزاء المتغيرات على الأرض التي تصب لغير صالح المعسكر الذي تشارك فيه السعودية، فيجري التعويض عنه برسم صورة وردية لعالم يطلقه الخيال الخصب المشفوع بالتمنيات.

في اللحظة التي أعلن فيها عن زيارة أردوغان والتي استمرت لمدة ثلاثة أيام، لم تكف أقلام المتفائلين والمحبطين على السواء عن الحديث عن تحالف تاريخي سوف يسفر عن قمة سلمان أردوغان..أكثر من ذلك، ولأول مرة في تاريخ العلاقة بين البلدين، ينبري مجموعة من

المحسوبين على التيار الصحوي الاخواني في المملكة الى تخصيص عدة هاشتاقات للترحيب بـأردوغـان في المملكة، وإفـراغ قائمة التمنيات التي يرجوها أعضاء التيار من القمة السعودية التركية.

كان الربيع العربي محطة فاصلة في العلاقة بين أنقرة والرياض، فقد ساندت القيادة التركية الثورات في مصر وتونس وسوريا مؤملة وصول جماعات الاخوان المسلمين الحليفة لها الى الحكم، فيما كانت الرياض تكيل اللوم لواشنطن لتخليها عن مبارك مصر، وتستعد لقيادة الثورة المضادة. وبرغم التنسيق بين الرياض وأنقرة في الملف السوري، الا أن إسقاط محمد مرسي بفعل مؤامرة قادتها السعودية والامارات بأموال النفط، دفع الى توتر صامت في العلاقة بين الرياض وانقرة.



السيسي للمرة الثانية في الرياض

يرى مراقبون بأن موت الملك عبد الله وتولي سلمان الحكم، فتح الباب مجدداً أمام فصل في العلاقة بين البلدين، ينظر اليه المتفائلون على أنه مختلف عن سابقه، والسبب في ذلك هو التحديات الاقليمية. فالمطلوب هو تعاون مشترك لمواجهة ايران، التي ينظر اليها الاتراك والسعوديون بأنها باتت أكثر قوة من ذي قبل في العراق وسوريا واليمن ولبنان، بل وتسير بثبات نحو اتفاق نووي مع الغرب، الأمر الذي قد يطيح برؤوس كبار في المنطقة.. فالمتغير الإقليمي هو الذي فرض نفسه على العلاقة بين الرياض وأنقرة، وليس بسبب انتقال السلطة من عبد الله الى سلمان.

راهنت السعودية وتركيا على دور اسرائيلي فاعل في الغرب ـ والولايات المتحدة على وجه الخصوص ـ لإخراج ايران من المعادلة الدولية، وتعطيل الاتفاق المرتقب مع ٥+١؛ ولكن بدا واضحاً ان آخر الأوراق التي لجأ اليها رئيس الوزراء الاسرائيلي نتنياهو بخطابه في الكونغرس في ٣ مارس الجاري كانت يابسة وبلا فائدة، بل إن البيت الأبيض بدا مرتاحاً في مواجهة الضغوطات المتوقّعة التي يمكن أن تفرض عليه من الكونغرس أو حتى من حلفائه في الشرق الأوسط. لقاء وزير الخارجية الأميركي جون كيري مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون في الرياض يأتي لطمأنة هذه الدول الى أن الاتفاق النووي ليس موجهاً ضدهم بل لنفعهم كونه يضمن عدم صناعة ايران لقنبلة نووية.

على أية حال، فإن أردوغـان التي تبدو علاقته بالغرب عموماً فاترة، يجد نفسه أمام خيارات صعبة. خسر فرصة الانضمام للاتحاد الأوروبي على الأقل في المدى المنظور، ولا سبيل أمامه سوى الإنخراط في قضايا عرب الشرق الأوسط، وإن تطلب المزيد من صنع المشاكل والمتاعب للدول التي تقع خارج نفوذه أو يريد تخريب نفوذ الآخرين فيها.

خارج نطاق ما جرى التفاهم بشأنه بين أردوغان وسلمان، فإن أنصار الرجلين يتطلعون الى تحالف استراتيجي وليس الى تفاهم تكتيكي، يستهدف قضايا آنية. والحال، أن البلدين عاشا تجارب سابقة في التفاهم والتنسيق، ويدركان المدى الذي يمكن أن تصل اليه العلاقة بينهما. والا مالذي يدفع الرياض للاستعانة بجنود من باكستان وتتعاون معه عسكرياً وهي الحليف البعيد فيما تسقط تماماً فكرة الاستعانة بتركيا أو بمصر وهما الأقرب جغرافياً؟!

يضع بعض الكتاب حاجة تركيا والسعودية الى تحالف استراتيجي يضم اليه مصر في إطاره المذهبي، أي بناء حلف سني في مقابل حلف شيعي تقوده إيران. ويتغافل هؤلاء عن طبيعة العلاقة الحيوية التي تربط ايران وتركيا وهي ضرورية للبلدين على المستويين الشعبي والرسمي.. ولذلك، يحاول الطرفان التركي والايراني عدم الاقتراب من نقاط التماس المتفق عليها بينهما، وإن التجاوزات التي تحصل تقع في المساحة المختلف عليها وفي الغالب تكون لمرة واحدة أو مرات نادرة.

كفّة المصالح في العلاقة بين الرياض وأنقرة هذه الأيام راجحة على كفّة الخسائر، بنظر البعض، وهناك معادلات إقليمية وتحدّيات قريبة تفرض زيادة التنسيق والتعاون الى درجة أكبر، وسوف يقتصر ذلك على الجانبين السياسي والامني. فالسعودية لم تعد الدولة القادرة على دفع الأموال كما كانت تفعل في السابق، ولذلك فإن الاهداف التي تتوخاها من وراء تعاون ما مع تركيا لن تكون محض سعودية، ولن تكون محض استراتيجية.

الذين يتطلعون الى التحالف الاستراتيجي بين أنقرة والرياض يدعون الى تجاوز التاريخ والانحباس في الجغرافيا، والحال أن التاريخ ليس مجرد حوادث غابرة، بل هو نهج ورؤية وعقيدة وهذا ما لا يمكن تجاوزه، وإن التنافر والريبة والحذر ستحكم العلاقة بين الرياض وأنقرة في كل الأحوال، وإن الوقائع الجديدة على الأرض قد تملي عليهما تفاهماً عابراً ولكن لن يلغي التاريخ كما لن يلغي التباين بينهما، وإلا نكون أمام انصهار تام بين كيانين متناقضين.

ولنتوقف عند المثال المصري، الذي يفترض أن يكون أخف وطأة من المثال التركي، وبالرغم من محاولات السعودية لناحية إخضاع مصر تحت إرادتها عن طريق المساعدات، فإنها لم تنجح حتى في أشد حالات مصر ضعفاً وعوزاً، وما التسريبات التي راجت مؤخراً من مكتب السيسي، وما اشتملت عليه من مواقف حول السعودية ودول الخليج سوى الحقيقة التي يضمرها رؤوساء مصر في كل المراحل، ويدركها قادة الخليج في كل المراحل أيضاً، ما يجعل التعاون والتنسيق بين هذه الدول في محدوداً وإن طال به الزمن.

أولئك الذين يطالبون بحلحلة ملف حركات الاسلام السياسي في مصر في ضوء التعاون السعودي التركي يحثّهم الأمل المبالغ بأن تقع معجزة تاريخية بأن تسوّى كل المشكلات والتناقضات بضربة حظ واحدة لا تتكرر.

من الطريف أن بعض الكتّاب يفرض أجندة على التحالف التركي السعودي بما يتناسب وتوجّهاتهم السياسية والايديولوجية، فيريدون مثلاً من تركيا أن تقنع الاخوان المسلمين بالتخلي عن «التنظيم

الدولي» للجماعة بما يزرع الثقة لدى حكومات الخليج، وهل التنظيم الدولي سوى التجسيد العملي لفكرة الأمة التي لو تخلت الجماعة عنها لفقدت هويتها ومبرر وجودها ومشروعيتها وسط جمهورها العريض.

تبدو إيران الحاضرة بسطوة في الدعوة لبناء تحالف استراتيجي شامل يضم تركيا والسعودية الى جانب مصر التي يجري تكييفها تدريجاً كيما تكون مؤهلة للإنضمام الى التحالف بعد أن تسوّي مشكلاتها مع الاخوان المسلمين ومع تركيا، ويراد من السعودية أن تلعب دوراً في إقناع مصر بتحسين أوضاع حقوق أفراد الاخوان المسلمين، وصولاً الى صيغة مصالحة بين النظام المصري والجماعة، تكون جزءً من اشتراطات التحالف السنّي لمواجهة ايران الشيعية! والطريف أن التحالف رغم شموليته بحسب رغبة كتّاب سعوديين وخليجيين.. الا أنه ينتهي في الأخير الى نقطة واحدة أو بالأحرى الى هدف وحيد هو مواجهة ايران، ووقف تمدّد نفوذها في العراق وسوريا واليمن، والأطرف حين يكون هذا التحالف الاستراتيجي ليس سنيّاً بصورة كاملة، بل لا بد أن يكون مدعوماً بتحالفات دولية لضمان نجاحه، بحسب الكاتب السعودي عبد الله البريدي في مقالة له بعنوان: (سلمان/ أردوغان.. من التاريخ الى الجغرافيا)، والمنشورة في «الجزيرة نت» في ١ مارس الجاري.

بدت شروط التحالف كما يقترحها كتّاب سعوديون وخليجيون تعجيزية، وإن الضمانات الكفيلة بصون وحماية التحالف المأمول بين أنقرة والرياض بلغت من المثالية والرغائبية بحيث كشفت عن صعوبة ـ إن لم يكن استحالة ـ تحقّق مثل هذا التحالف. فالبعض يقترح توفّر عناصر مثل الاسناد الشعبي وآخر الدولي وربما تعضيد من السماء، وتحسّن المنّاخ، وارتفاع اسعار النفط، وخلو الدولتين من فاسدين ومغرضين ومنتفعين وخصوم، وهدوء في البلدين يسمح بالعمل دون عوائق.. و..و.. وفي نهاية المطاف نكون أمام وضع مستحيل.

لا يبدو وارداً أن تتبنّى تركيا الاستراتيجية السعودية في مواجهة ايران، لأنها مكلفة، ولأن الرياض لا تستطيع ان تقدّم الثمن المناسب مقابل الجهد الاستراتيجي

على أية حال، فإن أردوغان حين زار المملكة حمل معه أجندته الخاصة، نكتشف ذلك من طبيعة الوفد المرافق له. فهو في الوقت الذي يعرض خدماته السياسية والامنية يقبض ثمنها في الإقتصاد، وهو ما تكفّل وزير الاقتصاد التركي نهاد زيبكجي ورجال الأعمال الأتراك المشاركين في وفد أردوغان عرضه في الزيارة.

المصالحة التركية المصرية في السعودية حسمها الخصمان أردوغان والسيسي، فقد نفى الرجلان المصالحة قبل أن تطأ أقدامهما مطار الرياض، فأردوغان قال بأن «اللقاء مع السيسي غير وارد، ولا يوجد ذلك على أجندتنا على الإطلاق، ولكي يحدث مثل هذا الأمر، يتوجب الإقدام على خطوات في مسار إيجابي بشكل جاد للغاية». وردّ عليه السيسي أيضاً بأن طلب من نظيره التركي الكف عن التدخل في شؤون مصر الداخلية، وأضاف الى ذلك إجراءات بالغة الدلالة من بينها أحكام الإعدام ضد قادة الاخوان، وتصنيف حركة حماس كمنظمة إرهابية. بل إن السيسي عاد من الرياض مستاءً بسبب طريقة تعامل الملك سلمان معه في سؤاله عن مصير المساعدات الخليجية التي قدّمت الى مصر في المرحلة السابقة.

الى جانب ذلك، فإن المراقب لأداء القيادة التركية يلحظ البطء في التعاطي مع ملفات السياسة الخارجية، وتنأى عن خوض معارك في المناطق المحرّمة التي تضرّ بمصالحها الحيوية، بل تعمل على أساس أن تكون لها الكلمة الفصل في هذه المناطق خصوصاً في العراق وسوريا. ولذلك فإن أقصى ما توصّلت اليه أنقرة مع الرياض هو تدريب المعارضة السورية المعتدلة، وهو يأتي في سياق اتفاق سعودي أميركي تركي.. أما مصر فهي دون ريب خارج هذا الإتفاق وتميل الى التنسيق مع النظام السوري الذي تعتبره شريكاً حيوياً لها في المستقبل.


الى السعودية: زيارة.. وتجارة!

البراغماتية التركية تفرض الانتظار لما سوف يسفر عنه مسار التفاوض بين ايران و٥+١ حول الملف النووي؛ لأن أي اتفاق سيخرج به سوف يغيّر معادلات المنطقة، لا ننسى أن ايران ليست مصدر تهديد مباشر للأمن القومي التركي، قد يكون كذلك بالنسبة للسعوديين، بل هناك اتفاقيات جنتلمان بين أنقرة وطهران تحول دون الوصول الى نقطة القطيعة أو الحرب بين الدولتين.. فهما يتناوشان في مناطق الآخرين، ويلعبان في أراض الغير، وليس في ذلك ضير بالنسبة لهما، ولذلك من غير الممكن أن تجد شبكة تجسس تركية في ايران أو العكس، أو عمليات سرية مسلّحة تقوم بها إيران ضد تركيا أو العكس.

تبدو آفاق التعاون بين تركيا والسعودية معروفة ومحدودة وتتركز حالياً في الملف السوري، وهناك كلام عن تنسيق مستجد في الملف اليمني مع محدوديته بالنسبة لتركيا التي سوف تلعب مجرد دور لوجستي كتسهيل انتقال المقاتلين عبر أراضيها جواً الى اليمن؛ وإن علاقة انقرة بحزب الإصلاح تبدو أضعف من علاقة الأخير بالسعودية. في نهاية المطاف فإن المسألة اليمنية قلق سعودي وليس تركياً، وهناك من يتحدث عن مسار أبعد في التعاون يضمل قطاع غزة ويستوعب شعاعاً ممتداً من ليبيا مروراً بتونس ومصر وصولاً الى اليمن جنوباً والعراق وسوريا شمالاً، ولكن مثل هذا الرأي أقرب الى الخيال العلمي منه الى الواقع.





الحوثي.. خطاب ناري ضد السعودية



الزياني في عدن للقاء عبد ربه هادي

خطاب ناري لعبدالملك الحوثي ضد السعودية

وفد حوثي في الرياض، وجواب سعودي بنقل السفارة الى عدن

عمر المالكي

أرسل زعيم «أنصار الله» السيد عبد الملك الحوثي وفداً خاصاً رفيع المستوى الى الرياض بهدف شرح وجهة نظر قادة الثورة، وفي الوقت نفسه طمأنة الجانب السعودي خصوصاً والخليجي على وجه العموم بأن الثورة ليست موجّهة ضد أي دولة، وأن الثورة تستهدف تصحيح أوضاع مختلّة منذ عقود.. وقد عاد الوفد الى صنعاء، ولم يتأخر الجواب السعودي، حيث سمع الثوار و«أنصار الله» نبأ نقل السفارة السعودية من صنعاء الى عدن، وحذت بقية دول مجلس التعاون حذوها، وسبقهم الى هناك رئيس مجلس التعاون الخليجي عبد اللطيف الزياني، الذي التقى بالرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي. هنا شعر الثوّار اليمنيون بأن السعودية ومعها دول الخليج قرروا استعداء أغلبية الشعب اليمني، وقطع الطريق على أي تسوية ومصالحة وتفاهم على المستوى الداخلي أو الخارجي.

ألقى عبد الملك الحوثي خطاباً غير مسبوق في ٢٦ فبراير شنّ فيه هجوماً على الدورين الاميركي والسعودي في اليمن، واتّهم هادي بالخضوع والطاعة لأمريكا والسعودية و«تلقي أوامر مباشرة منها». ويضيف: «كان لدينا رئيس سابق خاضع للامريكان والسعودية ويتلقى أي أمر ويتوجه لتنفيذه مباشرة». ويوضح: «النفوذ المطلق في صنعاء في الشأن السياسي كان للسفير الامريكي والسفير السعودي». واتهم السيد عبدالملك السعودية بالعمل على إرسال اموالها إلى اليمن بهدف التخريب. وقال: «المال السعودي الذي يقدم في ظل المصلحة العامة لا يمثّل شيئاً أبداً، ولا يلبي اي احتياجات اساسية لهذا الشعب، مقابل الاموال التي تتدفق للتدمير».

وأضاف: «الذي كان يموَّل بشكل كبير في هذا البلد المشاريع التدميرية وتضر بالاقتصاد المحلي». وتابع: «اذا كانت جارتنا (السعودية) لا تتقبل نهائيا أن نقول لها نريد علاقات قائمة على حسن الجوار والاحترام المتبادل، فينبغي ألا تنظر الى هذا الشعب باحتقار». وهنا يلفت الحوثي الى الرسالة التي نقلها الوفد الذي زار الرياض والتقى المسؤولين السعوديين. واتهم الحوثي السعودية بالسعي إلى «فرض النموذج الليبي في اليمن»، لافتا إلى أن السعوديين «أسخياء وكرماء في كل ما يثير فتنة في هذا البلد ويشجعون على الاقتتال». وقال إنه «لا يمكن ان نتجاهل الاخرين ليلعبوا كيفما يشاؤون ويثيرون الفوضى كيفما يشاؤون، ويمكن أن نقدم على خطوات فعالة وقوية».

في واقع الأمر، إن ما قاله الحوثي خصوصاً فيما يتعلق بالنظرة الدونية الى الشعب اليمني من قبل الحكومة السعودية والتي انتقلت الى قطاع من الناس المقرّبين منها لقي قبولاً واستحساناً لدى كثيرين ولامس عصباً حساساً لديهم، بفعل تجارب مريرة كان فيها يعامل المواطن اليمني بطريقة غير إنسانية ولا تعبر عن الروح العربية وحسن الجوار والشراكة الجغرافية.. ولذلك، كان الحوثي في خطابه قد صوّب على قضايا يجري تداولها في المجالس الخاصة أو في الاعلام ولكن

على نطاق ضيق، وجاء هو ليضع النقاط على الحروف داخلياً وليسمع الخارج، كل الخارج، بما كانت تفعله الأموال السعودية في اليمن، ولماذا بقي هذا البلد فقيراً، متخلفاً رغم وصول مليارات الـدولارات الى زعمائه السياسيين والقبليين والحزبيين، فيما بقيت البنية التحتية اليمنية متخلفة، وبقي نسبة الفقر والبطالة والأمية والخدمات متدنيّة.

بطبيعة الحال، هناك من سوف ينظر الى ما جرى في اليمن على أنه أحد تظهيرات الصراع السعودي الإيراني، إذ يصبح الشمال اليمني مجال نفوذ ايـراني فيما تحوّل الجنوب اليمني مجال نفوذ سعودي، بحسب المعادلة الحالية..

سالزبري..

سيرة النهوض الحوثي

تضيء ورقـة بيتر سالزبري التي أعدّها للمعهد الملكي للشؤون الدولية «تشاتام هـاوس» في لندن، على نقاط النزاع بين طهران والرياض مـا يزيد في تعقيد المشهد الإقليمي، حيث يحاول كل طرف دعم عدد من المحاور المتنازع عليها، بمـا فيها اليمن. يرى سالزبري بأن أسباب النزاع في اليمن «محلية»، لكن الدور الذي تلعبه القوى الخارجية يؤثر وبشكل مستمر في حسابات اللاعبين اليمنيين والقوى الإقليمية الداعمة لهم. كما إن وصول الحوثيين لصنعاء فتح مجالاً لتنظيم القاعدة والعشائر اليمنية في الجنوب للرد، كما أثـار قلق السعوديين، حيث تواجه المملكة الآن خطراً على حدودها الجنوبية، وكل هذا يضيف بعداً طائفياً للنزاع السياسي الذي تشهده البلاد منذ الانتفاضة التي اندلعت عام ٢٠١١ وأجبرت علي عبدالله صالح على الخروج من السلطة.

وفي الـوقـت الـذي تنظر فيـه السعودية للحوثيين كحركة تابعة لإيـران، إلا أن دعم الأخـيرة لها لا يعني بالضرورة تلقي الحركة أوامر منها، كما جاء في الورقة البحثية. ويرى البـاحث «سالزبري» أن الحوثيين لن يكونوا قادرين على إدارة شؤون البلاد والتعامل مع بلد يعيش أكثر من تمرد. ويؤكد الكاتب أهمية تقديم الدعم المالي لليمن من الدول الغنية حتى لا ينهار اقتصاده. ويعتقد سالزبري أن الولايات المتحدة ومعها السعودية معنيتان في الوقت الحالي ببناء علاقة عمل مع الأطراف المهمة في البلاد من دون أن تتوقع منها خدمة مصالحهما كما كان النظام السابق يفعل. وفي هذا السياق يتحدث الكاتب عن مـاهية الصراع اليمني وطبيعته، فهذا البلد الفقير الذي يقع في منطقة إستراتيجية لم يكن محلاً لاهتمام الإعـلام الغربي إلا عندما يتعلق الأمر بنشاط تنظيم القاعدة.

وقد تجاوز الإعلام الغربي أهم تطور شهده اليمن في المرحلة ما بين ٢٠١١ - ٢٠١٥ وهو صعود حركة الحوثيين التي سيطرت على اليمن وأجبرت هـادي على الاستقالة وتواصل معاركها لتعزيز سيطرتها على اليمن وسط تحركات جديدة من الرئيس هـادي لتأكيد شرعيته.

واستطاع الحوثيون خلال عقد من الزمان تحويل أنفسهم لتنظيم عسكري ضخم، وبحسب دبلوماسيين في الرياض وواشنطن ولندن فقد تلقت الحركة دعما من طهران كجزء من محاولات الإيرانيين توسيع شبكة التأثير في المنطقة. ويرى الكاتب أن مخاوف اللاعبين الخارجيين تذهب أبعد من سيطرة الحوثيين على صنعاء، فكل من الرياض والقاهرة تشعران بالقلق من إمكانية تأثر حركة النفط الدولية حال سيطر الحوثيون على غرب اليمن ومضيق باب المندب الذي يمر عبره ٥٪ من النفط العالمي. وفي الوقت نفسه تحاول الولايات المتحدة الحفاظ على نظام في صنعاء تعتمد عليه لمواصلة الحرب على القاعدة في شبه الجزيرة العربية.

ويقول مسؤولون غربيون ويمنيون إن علاقة إيـران مع الجماعات المتمردة تذهب أبعد من الحوثيين، ويرون أن لها علاقة مع بعض قيادات الحراك الجنوبي الذين يطالبون بالانفصال عن الشمال. ومع ذلك فمن المبالغة كما يقول وصف كل من الحراك الجنوبي والحوثيين بالجماعات الوكيلة عن إيران. ويعود هذا إلى طبيعة العلاقات التاريخية لكل من السعودية وإيـران مع اليمن التي تعتبر متداخلة. ففي الوقت الذي ينظر فيه الكثير من اليمنيين للمملكة في الشمال كدولة غنية وشابة تنظر السعودية لجارتها الجنوبية باعتبارها تحدياً ومشكلة نابعة من عدد سكانها وصراعاتها الداخلية التي تستدعي اهتماماً وحذراً.

ويتبنى القادة السعوديون سياسة «احتواء وترميم» مع اليمن، حيث يتم تقديم الدعم لأي نظام حاكم فيه لمنع انهيار البلاد. فقد كانت وصية مؤسسة المملكة عبدالعزيز «إبقوا على اليمن ضعيفاً». وتخشى المملكة من موجات هجرة يمنية حال انهار الاقتصاد في اليمن. وفي عام ٢٠١٣ قامت السلطات السعودية بملاحقة العمال اليمنيين غير الشرعيين.

وتقوم الرياض ببناء سياج طوله ١٥٠٠ كيلومتراً على طـول الحـدود مـع اليمن لمنع المهربين والعمال غير الشرعيين والمتطرفين. ويلحظ أن العلاقة، تاريخياً بين الشمال اليمني والسعودية، اتسمت بالبراغماتية، فقد دعمت الرياض الملكيين/ الإمـامة ضد الجمهوريين الذين تلقوا دعماً من مصر في الستينيات.

وبعد انهيار الإمـامـة واصلت السعودية دعمها للعشائر اليمنية في الشمال، وظلت تدعمها منذ الثمانينيات من القرن الماضي. وعندما دعـم الرئيس صالح العراق في غزوه للكويت، ردت السعودية بترحيل مليون عامل يمني ودعمت الحركة الانفصالية عام ١٩٩٤ التي قاتلت ضد وحدة الشمال مع الجنوب. ولكن الحكومة السعودية تعايشت مع صالح فيما بعد وتصالحت معه، حيث وقعت معه معاهدة حول ترسيم الحدود بين البلدين.

وفي السنوات الأولى من القرن الجديد ركّزت السعودية تعاونها مع اليمن على مكافحة تنظيم القاعدة الذي شنّت عليه حرباً دفعت بالكثير من قادته للهرب إلى اليمن.

مثل السعودية، فعلاقة طهران مع اليمن معقدة وإن لم توثق مثل السعودية. فقبل الثورة الإيـرانـيـة تـعـاون الشاه مـع السعودية لدعم الإمامة. وفي الوقت نفسه حافظ على علاقة جيدة مع الإدارة البريطانية التي ظلت تدير الجنوب اليمني حتى عـام ١٩٦٧. وبعد ثورتي اليمن

> **ما قاله الحوثي حول النظرة الدونية الى الشعب اليمني من قبل الحكومة السعودية يحاكي موقف أغلب اليمنيين ويلامس عصباً حساساً لديهم**

حافظ النظام في الشمال على علاقات جيدة مع السعودية والعراق وخفّت علاقاته مع إيران الثورة الإسلامية. وفي المقابل تلاقت مصالح النظام في اليمن الجنوبي مع طهران لمقاومة الاستعمار الغربي.

ودعـمت إيـران الفصيل الماركسي أثناء الحرب الأهلية في عام ١٩٨٧، وكـان منصور هـادي، الرئيس اليمني، في الجانب الخاسر وهذا يفسر حذره من إيران. وقد استفادت طهران في التسعينيات من سياسات صالح التي قامت على بناء علاقات مع دول المنطقة التي تخدم مصالحه ولعب القوى الإقليمية ضد بعضها البعض.

وفي السنوات الأولى مـن الـقـرن الـحـادي

والعشرين ظهرت حركتا «الحـراك الجنوبي» و«الحوثي»، حيث زادت مظاهر الديكتاتورية لدى صالح ولكنه حظي بدعم من السعودية والولايات المتحدة وبريطانيا طالما كرس نفسه لمكافحة الإرهاب.

خرجت جماعة الحوثيين، أنصار الله، من معطف حزب الحق الذي شكّل لخوض انتخابات عام ١٩٩٣،وانضم حسين بدر الدين الحوثي إلى جناح الشباب في الحزب المعروف باسم «الشباب المؤمـن»، وهـي حركة إحيائية ضمن المذهب الزيدي. وفي عام ١٩٩٧ ترك الحوثي اليمن وسافر إلى إيران. وعاد إلى اليمن من السودان، حيث كان يحضر الدكتوراه بعد هجمات ١١/٩. وبدأ يقدّم خطابا أشد تطرّفاً وتبنت حركة «الشباب المؤمن» «صرخة»: «الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام».

وحاول صالح دفع الحوثي لتخفيف خطابه ولكنه هـرب مع مجموعة من أتباعه إلى جبل مران قرب صعدة وهي مركز الزيدية. وفي عام ٢٠٠٤ وبعد مواجهات قصيرة قُتل الحوثي. ومن هذه النقطة تطورت الحركة خلال العقد التالي، خاصة بعد أن طور قائدها عبدالملك الحوثي خطابها وانتشرت في الشمال اليمني وركز منذ

التعاون اليمني الإيراني سوف يحدث تغييرات هائلة جداً على مستوى الجيوبوليتيك الإقليمي والاقتصادي والإستراتيجي والأمني

عـام ٢٠١١ على الثـورة بـدلا من الدين ودعم المتظاهرين ضد صالح.

وفي لقـاءات مـع قـادة الجمـاعـة، خاصة «اللجنة التنفيذية»، قالوا إن الحركة كانت حذرة في خطابها العام وركزت على التعايش إلا أن قادتها ظلوا ملتزمين بمبادئ الثورة وأفكار بدر الدين الحوثي المتأثرة بالثورة الإسلامية في إيران.

وفي الوقت الذي ركز فيه على الزيدية، إلا أن هذا لم يمنع عدداً منهم من التحول للإثني عشرية المذهب المفروض في إيـران وسافروا إلى هناك للدراسة. ومع ذلك جمعت الحركة بين تقاليد الحكم في عهد الإمامة ومبادئ الحكم في إيران وخطاب حزب الله اللبناني، وقدمت الجماعة نفسها لمشايخ القبائل كتنظيم يريد التعاون.

على خلاف الحوثيين، نشأ الحراك الجنوبي كرد فعل على حالة الإحباط التي أصابت رجال الإدارة والعسكريين في الجنـوب ممـن وجـدوا أنفسهم من دون عمل بعد حرب ١٩٩٤. والحراك بالضرورة حركة مطلبية للعودة إلى الوظائف السابقة والحصول على التقاعد. ومثلما فعل مع الحوثيين حاول صالح قمع الحركة وسجن بعض قادتها عام ٢٠٠٧ ومنع التظاهرات وهو ما أدى إلى تعزيز حركة المطالب بالانفصال عن الشمال.

في عام ٢٠١٤ نشرت صحيفة «الفاينـنشال تـايمـز» تقريرا تحدثت فيه عـن الدعـم المـالي واللوجيستي الـذي قدمته إيـران وحـزب الله للحوثيين. وهـو رأي قالت الصحيفة إنه مدعوم بمواقف مسؤولين أمريكيين. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» في يناير٢٠١٣ عن مسؤولين أمريـكيـين حديثهم عـن مصـادرة السلطات الأمنية اليمنية لشحنة أسلحة إيرانية. وبحسب «سالزبري» لا تزال مسألة الدور الإيراني وحزب الله للحوثيين غير واضحة.

وفي أحاديث الكاتب مع عدد من المسؤولين الأمنيين والدبلوماسيين أكّدوا أن الدعم تركّز على بناء الجماعة داخلياً، وأشاروا إلى فشل الحراك الجنوبي الذي لم يستطع بناء وجود له في الجنوب بسبب محدودية الدعم الإيراني.

ويعتقد الكاتب أن الحوثيين هم مثال جيد على الدعم الخارجي الذي أسهم في بناء الحركة خلافاً للحراك الجنوبي الذي فشل في تأسيس بنية متماسكة، وتقول بعض الفصائل إنّه تلقى عروضاً للتعاون من السعودية والإمارات وحتى من منصور هادي عندما كان في السلطة.

ومـن هـنـا، يـرى أنـه مـن الصعب وصف الحراك بوكيل لإيـران فطبيعته المتعددة تمنع من تصنيفه بهذه الطريقة. ورغم كل هذا، فهناك تقارير في صنعاء تقول إن تلفزيون المسيرة التابع للحوثيين وعدن لايف التابع لعلي سالم البيض الذي دعم الوحدة ومن ثم انقلب عليها، يديرهما حزب الله اللبناني. ويرفض مسؤولون في عدن لايف هـذه المزاعم، لكن الكاتب يرى أن الحوثيين وبناء على روايـات جمعها تشير إلى تلقي الحوثيين دعما من إيران عند دخولهم صنعاء في العام الماضي ولم يتم التأكد من هذه الأقوال مع ذلك. ويقول ناشطون شاركوا في ثورة ٢٠١١ من الحوثيين والحراك الجنوبي والمجتمع المدني إنهم تلقوا تدريبات في بيروت حول بناء القدرات الذاتية، وهي نفس ما تقدمه المنظمات غير الحكومية الغربية.

وفي السياق نفسه، يرى الكاتب أن الدور الإيـراني وأثـره في صعود الحوثيين لا ينفصم عن سياسات صالح والأمريكيين، خاصة وأن الرئيس السابق متهم باستخدام بعض السلاح الأمريكي في حروبه مع الحوثيين. كما أسهمت الاستقطابات والمنافسات بين دول مجلس التعاون الخليجي، اللاعبة المهمة في اليمن، في تسهيل الاختراق الإيراني.

وهنا يشير الكاتب إلى أن الدول الخليجية وإن ركزت على إيران في نقدها للحوثيين، ولكن العلاقات الخليجية – الخليجية أثرت في مواقفها من اليمن، حيث اختلفت المسارات خاصة في طريقة تعامل كل من السعودية وقطر مع الملف اليمني.

وفي الأزمة الأخيرة لا يُعرف الموقف الذي اتخذته كل دولة في المجلس ولكن صحافيين تحدثوا عن دعم إماراتي لصالح الذي دعم بدوره الحوثيين، وإن صحت التقارير فـإن الإمـارات لم تكن لتدعم صالح من دون معرفة الرياض. وحتى لو حدث هذا يقول الكاتب فإن الدولتين ربما تراجعتا عن موقفهما بعد الأحداث الأخيرة.

استدراك:

قد تكون ورقـة سالزبري قد نشرت قبل حصول تطورات لافتة جرت بعد يوم من خطاب السيد عبد الملك الحوثي الـذي تحـدّث عـن أن اليمن لن يعيش عزلة وأن الآفاق واسعة أمامه للانفتاح على دول عربية واسلامية وعالمية. وهذا ما حصل بالفعل حيث زار وفد من حركة أنصار الله طهران وعاد على متن طائرة إيرانية محمّلة بالمساعدات الصحية وكانت باكورة رحلات إسبوعية تصل الى ١٧ رحلة وتشكل مظهراً لافتاً في التعاون بين اليمن وايران وهذا ما لفت اليه دبلوماسي إيـراني في صنعاء بـأن التعاون لن يقتصر على مجال المساعدات الطبية وإنما سوف يشمل كل المجالات، وهذا ما فسره ضاحي خلفان رئيس شرطة دبي السابق بأنه في حال استمرار تلك الرحلات سوف يمنح الحوثيين ترسانة عسكرية هائلة تهدد السعودية..

في واقع الأمر، التعاون اليمني الايراني في حال سلك طريقه سوف يحدث تغييرات هائلة جداً على مستوى الجيوبوليتيك الإقليمي والاقتصادي والاستراتيجي والامني..

نتذكر أيضاً أن أنصار الله قررت الانفتاح على روسيا ومصر وغيرها، وهـذا يمهّد لنقل اليمن الى مرحلة جديدة يحررها من كل قيود الماضي وما فرضته النخب السياسية والعسكرية والامـنـيـة والقبلية الـتـي كـانـت تتعامل مع السعودية والولايات المتحدة والتي حرمت اليمن من فرصه في التنمية والتحديث، وهـذا هو ما تخشاه السعودية.

هل حقاً أوقف آل سعود الحرب على الإخوان المسلمين؟

عبد الوهاب فقي

جهتان معنيتان بالترويج لخبر مراجعة السعودية في عهد سلمان لسياستها إزاء جماعة الإخوان المسلمين وهما: الجماعة نفسها والتيار الديني الإخواني (أو السروري بحسب خصومه) في السعودية. المؤشرات الدالّة على مثل هذه المراجعة ليست كثيرة، بل جزء كبير منها يندرج في سياق «التمنيات» ومنها:

- رفع الحظر على سفر الشيخ الصحوي سلمان العودة المصنّف بوصفه أحد أبرز رموز «التيار السروري» بحسب خصومه والمحسوب على الاخوان المسلمين في المملكة..
- إعفاء رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبد اللطيف آل الشيخ الذي لم يكن على وفاق مع التيار الصحوي وتعيين شخص مقرّب من التيار وهو عبد الرحمن بن عبدالله السند.

وكان رجال دين وأكاديميون محسوبون على التيار الاسلامي المقرّب من الاخوان المسلمين قد شنّوا في يوليو ٢٠١٤ حملة ضد رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السابق عبداللطيف آل الشيخ، وطالبوا بإزاحته، وروّجوا أخبار عن الهيئة ورئيسها بهدف الضغط لإعفائه.. وبعد تولي سلمان الحكم وإصداره أمراً بتنحية آل الشيخ من منصبه وتعيين السند اعتبره التيار الاخواني في المملكة انتصاراً لهم، وتحوّلاً في السياسة السعودية إزاء الإخوان.

- في خبر وصف بأنه مفاجأة ومؤشر آخر على تحوّل في الموقف السعودي تجاه الجماعة.. استضافة الرياض الداعية علي محي الدين القرداغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في ٢٠ فبراير الماضي. وقد أعلن الاتحاد عن سفر أمينه العام القره داغي إلى المملكة السعودية للمشاركة في فعاليات مؤتمر رابطة العالم الإسلامي الخاص بالتصدي للإرهاب.
- زيارة الرئيس التركي رجب أردوغان الى الرياض في ٢٨ فبراير الماضي بعد توتر ساد العلاقة بين البلدين عقب إسقاط حكومة محمد مرسي في ٣٠ يونيو ٢٠١٣. الزيارة تجاوزت مجرد إعادة تطبيع العلاقة بين الرياض وانقرة وبلغت مستوى التحالف في مواجهة «الخطر الايراني» بعد التطورات المتسارعة في المنطقة خصوصاً في اليمن وسوريا. وبالرغم من تزامن زيارة اردوغان مع زيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الا أن كلاماً قيل عن «هدنة» في الحد الادنى بين الرياض وجماعة الاخوان المسلمين. ولكن هناك من بالغ في التفاؤل واعتبر زيارة اردوغان فاتحة لصفحة جديدة في العلاقة بينهما، في ظل التحديات التي تفرضها ايران على المنطقة.
- الترويج لخبر ان خالد مشعل سيزور الرياض بدعوة من الملك سلمان.

في غضون ذلك، وفي ظل أحاديث عن تحالف ثلاثي سعودي تركي مصري لمواجهة المعسكر الآخر الذي تقوده ايران، فاجأ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي المتفائلين بالحكم على قادة الإخوان بالإعدام، ومن ثم حكم آخر بتصنيف حركة حماس المحسوبة على الاخوان المسلمين بأنها جماعة إرهابية، ما يغلق الباب على أي كلام عن مثل تلك التحالف. في المقابل تحدّث مقرّبون من الجماعة عن توتر في العلاقة بين مصر والسعودية الى حد القول أن سلمان سأل السيسي خلال زيارة الأخير للرياض عن الأموال الخليجية التي قدّمت كمساعدات الى مصر.

هذا من حيث المعطيات المتوافرة والمباشرة التي تحدّثت عن تحوّل في العلاقة بين السعودية والاخوان، وقيل حينذاك ولا يزال يقال بأن هذا التحوّل مبني على مراجعة للسياسة الخارجية السعودية في المرحلة الماضية، ووضعت شائعة استقالة سعود الفيصل في سياق تلك المراجعة، كون الأخير يعد من المتشدّدين في ملف العلاقة مع الاخوان المسلمين.

تقارير ومقالات أجنبية

على مستوى التقارير والمقالات الصحافية، نتوقف عند أهمها ومنها مقالة تحليلية نشرها موقع ستراتفور في ٢٣ فبراير الماضي تحدّث عن فرص التقارب بين المملكة السعودية في عهد سلمان و الإخوان المسلمين، وتطرّق الى محفّزات التقارب وما يقابلها من الموانع.

في المعطيات، وضع لقاء سلمان بأمير قطر تميم بن حمد في ١٧ فبراير بعد أيام من تصريحات لوزير الخارجية سعود الفيصل قال فيها: «ليس لدينا مشكلة مع الإخوان المسلمين. مشكلتنا مع مجموعة صغيرة من الناس يطالبون الشعب بالولاء للمرشد». واعتبر التصريح مشجّعاً لناحية توقع تغيير جوهري في السياسة الخارجية للسعودية تجاه جماعة الإخوان المسلمين المدعومة من قطر.

في المقابل، ينبّه المقال الى نقطة جوهرية تتعلق باستراتيجية

وأيديولوجية الاخوان المسلمين والدولة السعودية، ما يجعل الحديث عن تصوّر جديد لعلاقة متطوّرة بينهما مجرد تكهن غير واقعي، إذ يتطلب دراسة طبيعة جماعة الإخوان المسلمين والدولة السعودية لفهم إمكانية التوصل الى مصالحة استراتيجية بين الطرفين من عدمها.

نتذكر الهجوم العنيف الذي شنّه ولي العهد الأسبق الأمير نايف على الاخوان المسلمين وتحميله إياهم كل ويلات العالم، وأنهم وراء كل بلاء وقع على المسلمين وعلى المملكة. وهذا ما يلفت اليه



العودة: اطلاق سراح جواز سفره!

المقال بالحديث عن تباين نظرتين بين السعودية والجماعة، حيث أن السعودية تقوم على نموذج سلفي هادىء، في مقابل وجهة نظر أخرى تعتنقها جماعة الاخوان وتنزع نحو إقامة نظام جمهوري للحكم، ما يعتبر تهديداً على المدى الطويل للنظام السعودي. في رؤية الأخير، أن استراتيجية الاخوان المسلمين تستهدف تقويض كل الانظمة السياسية في المنطقة واستبدالها بنظام يحكمه الاخوان.

صحيح أن الجماعة لا تشكّل في الوقت الحالي تهديداً مباشراً للسعودية (فقد جرى إضعاف الجماعة في مصر بعد سيطرة العسكر على السلطة منذ منتصف ٢٠١٣)، خصوصاً في ظل تصاعد خطر «داعش» واعلانه الحرب على السعودية بحسب خطاب البغدادي الأخير قبل شهور قليلة.. على أية حال، فإن المملكة السعودية تواجه مجموعة كبيرة من الخصوم، وهي اليوم محاطة في الغالب من دول تدار من خصوم وليس حلفاء سواء في العراق وسوريا في الشمال، وفي ايران في الشرق، واليمن الجديد في الجنوب.. فيما تخشى حالياً من تقارب استراتيجي بين الولايات المتحدة وايران. وفي نهاية المطاف فإن السعودية في وضع لا تحسد عليه، وهو ما يضطرها لمواصلة سياسة خارجية صعبة أحادية الجانب.

يلفت المقال الى أن السعودية والامارات والكويت تنفق موارد مالية كبيرة لاحتواء الفوضى المتزايدة في المنطقة – في ظل تراجع أسعار النفط – خوفًا من الاضطرابات التي تسمح لإيران بتوسيع نفوذها في المنطقة. ومع صعود دور حركة أنصار الله الحوثية في اليمن، فإن الرياض تجد نفسها في صراع متزايد مع إيران وحلفائها.

وتربط المقالة بين تصاعد وتيرة الخطاب الطائفي الذي تقوده السعودية، وبين القدرة التشغيلية الأكبر للمقاتلين من جماعات السلفية الجهادية، ولذلك تتعمد السعودية توظيف هذا الخطاب لمنع «داعش» من الاقتراب من ايران والبقاء داخل نطاق الحرب عليها وإن اختلفت معها أو هدّدتها. في المقابل، تستغل «داعش» الصراع الطائفي لزيادة عديد مقاتليها والحصول على تبرعات مالية سخيّة من شخصيات خليجية سياسية ودينية تحت عنوان محاربة المد الإيراني الشيعي. في الوقت نفسه تدرك السعودية الحاجة الى بناء تحالف واسع يضم العرب السنة لمحاربة «داعش» وقد يشكل ذلك سبباً استثنائياً لإعادة التفكير في الموقف من الاخوان المسلمين المصنّفين كخصم رئيسي للسلفية الجهادية المتمثلة اليوم في القاعدة وداعش.

لا ننسى أن لدى السعودية تجارب تعاون سابقة مع جماعة الاخوان المسلمين في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي في مواجهة القوى اليسارية والقومية الناصرية، وكذلك في دعم مشروع تحديث الدولة السعودية الذي كان علماء الوهابية يعارضونه في المجمل، كونه يؤدي في نهاية المطاف الى تقويض الدعاوى التي قامت عليها الوهابية.

لدى السعودية تجارب تعاون سابقة مع الاخوان المسلمين في الخمسينيات والستينيات لمواجهة القوى اليسارية والقومية ودعم التحديث

في حال حصل تحوّل في السياسة السعودية، فإنه على ما يبدو سوف يحدث اختلالاً على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي، وخصوصاً لدى الامارات التي واصلت هجومها على الاخوان، ولا تزال تواصل خطوات تضيّيق الخناق على خلايا الإخوان المسلمين التي تشارك في ما تسميه أبوظبي بـ»التخريب المحلي».

وتشدّد المقالة على أن جهود الرياض للدخول في تسوية تكتيكية مع جماعة الإخوان المسلمين ليست بالأمر اليسير الخالي من المشاكل. وبرغم كون الجماعة قد تكون مفيدة لمواجهة «داعش»، إلا إن أي تحول في الموقف السعودي تجاه الإخوان يحمل الكثير من المخاطر.

ويخلص المقالة الى أن التسريبات الإعلامية الأخيرة

والتصريحات لا تفيد بتحوّل جوهري في السياسة السعودية، فمن غير المحتمل أن المملكة السعودية سوف تقوم بتحوّل استراتيجي في معارضتها لجماعة الإخوان المسلمين. اللهجة الأقل حدّة التي ظهرت في موقف العاهل الجديد تجاه الجماعة ليست سوى آلية بديلة تهدف إلى إدارة أفضل للتحديات الإقليمية في المملكة السعودية. ومن أجل مواجهة تنظيم «داعش» تحتاج الأخيرة إلى بناء تحالف ضد الجهاديين الإقليميين تكون جماعة الإخوان المسلمين جزءًا منه. ورغم ذلك؛ تحتاج السعودية إلى التأكّد من أن جماعة الإخوان المسلمين لن تهدد الدول العربية التي أضعفها – بالفعل – الربيع العربي. وإذا خفّفت المملكة بالفعل من حدة موقفها المتشدد، فإنها تخاطر بصنع مشاكل إقليمية أسوأ.

مقالة أخرى نشرت في ميدل إيست آي بتاريخ ١٧ فبراير تحدّثت عن تقارب فعلي بين السعودية والاخوان المسلمين، واستهلت المقالة بتعليق لأحمد التويجري عضو مجلس شورى سابق في السعودية على قرار تصنيف الاخوان المسلمين كمنظمة إرهابية، وهذا التصنيف كان في السعودية قبل أن يكون في مصر، وذكرت المقالة بأن تقارير تتحدث عن أن السعودية تدرس إجراء تغيير في سياستها في عهد الملك سلمان.

مصادر الميدل أيست آي والتي لم تكشف عن هويتها ذكرت بأن التويجري على علاقة وثيقة حالياً بالملك سلمان، ويقدّم نصائح له بصورة غير رسمية. وتضيف المصادر أن تعليقات التويجري هذه قد تعكس تغيراً في وجهات النظر داخل أسرة آل سعود.

التويجري وضع تصريح سعود الفيصل حول الاخوان في سياق إيجابي، بل اعتبرهم الحليف الطبيعي للمملكة السعودية، ونفى أن تكون وزارة الداخلية السعودية قد صنّفت الاخوان كلهم بالإرهاب، مع أن وزير الداخلية الأسبق الأمير نايف وصف الاخوان بأنهم وراء كل الويلات التي حلّت على المملكة، بل ورعى مؤتمراً حول السلفية باعتبارها المنهج الشرعي والمطلب الوطني بهدف تحصين الداخل والرد على الاخوان بعد وصولهم الى السلطة في مصر.

ذهب أحمد التويجري بعيداً في تفسيره التعسفي لتصنيف الداخلية السعودية للإخوان بكونها جماعة إرهابية، وراح يسهب في جدل لغوي غير ذي صلة، وقال بأن المملكة لم تقل في بيان واحد أن جماعة الإخوان المسلمين هي منظمة إرهابية، مع أن بيان الداخلية كان واضحاً، بل أن الهجمة التي شنّت على الجماعة في الاعلام الخليجي عموماً وفي الاعلام السعودي على وجه الخصوص، كانت في سياق تجريم وشيطنة الإخوان، وتسويغ قمعها واستئصال جذورها في كل دول الخليج.

ومن المعلوم أن المملكة السعودية في عهد الملك عبد الله كانت وراء إسقاط حكومة الاخوان في يونيو ٢٠١٣ والإتيان برئيس جديد من المؤسسة العسكرية. وقد قدّم الملك عبد الله أكثر من عشرة مليارات دولار مساعدة مالية للنظام الجديد بقيادة عبد الفتاح السيسي في مواجهة الاخوان، وتبع ذلك وصفهم كمنظمة إرهابية في مارس ٢٠١٤.

وعلى الرغم من ظهور السعودية كمعارض قوي لجماعة الإخوان، فإن التويجري ينزع الى وضع العلاقة بين المملكة والاخوان في سياق التحوّلات الاقليمية واعتبارها مناسبة لاعادة تشكيل تحالف سنّي لمواجهة ايران يمتد الى المغرب ويصل الى الخليج مروراً بشمال افريقيا ويستوعب تركيا.

على أي حال، فإن قلة من الخبراء الذين يتوقعون حدوث تغيير كبير في عهد سلمان، وليس من المتوقع أن يقوم الملك الجديد بانعطافة حادة تقلب موازين السياسة الخارجية، وتحالفات بلاده مع الخارج.

اللهجة الأقل حدّة التي ظهرت في موقف سلمان تجاه «الاخوان» ليست سوى آلية بديلة تهدف إلى إدارة أفضل للتحديات الإقليمية

اندرو هاموند، زميل بارز في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية يقول: «لقد كانت سياسات المملكة متشددة بشكل واضح تجاه جماعة الإخوان تحت حكم عبد الله». وأضاف: «لقد كان ذلك في سياق الربيع العربي، وكان السعوديون قد أصبحوا يشعرون بالرعب من مكاسب الحركات الإسلامية في جميع أنحاء المنطقة. من الطبيعي أن ينسحبوا إلى الوراء قليلاً، وخاصةً أنه من الواضح أنه سيكون لجماعة الإخوان دور مهم في سوريا التي يحاول السعوديون إزالة الأسد منها. إذا ما نجحوا في التخلص من الأسد، فإن جماعة الإخوان ستلعب بلا شك دوراً رئيساً في ما سيأتي بعد ذلك».

وقال أعضاء من جماعة الإخوان في مصر الذين يقيمون في المنفى في قطر، إن «هناك شعوراً متزايداً من الأمل» أنه في ظل الملك سلمان قد يكون للمجموعة فرصة لإعادة تأكيد نفسها. وقال إخواني لرويترز: «الأمور تتغير من حولنا، والقادة الجدد يأتون إلى السلطة، وحان الوقت لكي يكون لنا صوت مرة أخرى، ولكي نوضح للعالم من نحن حقّاً».

وفي حين قد يكون لجماعة الإخوان استخدامات في مجالات معينة، إلا أن الجماعة «هي بالتأكيد عدو للسعوديين»، وفقاً لهاموند. وقال الأخير: «يرى السعوديون رغبة الإخوان في العمل في ظل نظام ديمقراطي ذي مرجعية إسلامية كتهديد أساسي لحكمهم»، مضيفًا أن الرياض سوف «تحتاج لمواصلة القتال ضدهم، ولكن بطرق أكثر ذكاءً». وأضاف هاموند: «إذا اقترب السعوديون قليلاً من جماعة الإخوان، فإن ذلك سيسمح لهم بمعرفة المزيد عمّا يقومون به، أو يحاولون القيام به، في المملكة السعودية. هذا شيء فعله السعوديون بذكاء على مدى السنوات الـ ٢٠ الماضية، وقد تمّ النظر إلى بعض الناس داخل النظام السعودي على أنهم مقرّبون من جماعة الإخوان. كانت هذه وسيلة للتجسس

على الإخوان، والتأكد من أنهم لن يصبحوا تهديداً فعلياً».

ومع ذلك، تبقى المملكة السعودية من الحلفاء المقربين للسيسي في مصر حتى الآن. وقال سلمان للرئيس المصري إن العلاقات الثنائية «أقوى من أي محاولة لزعزعتها»، بعد تسريب شريط إهانة السيسي لرعاته في الخليج.

أما في حال صدقت توقّعات الإخواني عثمان التويجري حول وجود تحوّل خفي في علاقة المملكة السعودية مع الاخوان فمن المرجّح أن تواجه المملكة مشكلة مع دولة الإمارات التي اعتبرت هذه المجموعة إرهابية بعبارات لا لبس فيها، وفقاً لهاموند. وقال الأخير إنه، وفي حين عملت الرياض وأبو ظبي بشكل وثيق في الاستجابة للتحديات الناجمة عن الربيع العربي، إلا أن هذه الشراكة ليست قوية كما يصوّر في كثير من الأحيان، ومن الممكن أن تكون على وشك أن تتعكر مرة أخرى. وأضاف: «لم يكن السعوديون والإماراتيون أبداً على علاقة وثيقة جداً. ما شهدناه في السنوات القليلة الماضية هو اجتماع مؤقت للمصالح حول قضايا أوسع، ولتحديد كيفية التعامل مع الانتفاضات العربية. ولكن هذا لن يستمر، ويبدو أن المصالح بدأت تتباين مرّةً أخرى».

مقالات اخوان سعوديين

في الداخل، كان لافتاً أن ينبري عدد من الإسلاميين المحسوبين على خط الاخوان المسلمين في المملكة السعودية لكتابة مجموعة مقالات من أبرزها مقالة لحمد الماجد أستاذ في جامعة الإمام سعود بالرّياض، وعضو الجمعيّة الوطنيّة لحقوق الإنسان في ٢٥ فبراير الماضي حين طالب بمراجعة المملكة السعودية لموقفها من جماعة الإخوان المسلمين.

وقال الماجد، في مقال له نشره على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» بعنوان (الإخوان والإرهاب: مرافعة عن سياسة بلادي لا دفاعاً عن الإخوان)، أنه قال لمسؤول سعودي رفيع المستوى أن اعتبار جماعة الإخوان وإدراجها كحركة إرهابية مثل «داعش» والقاعدة لم يعد مقنعا للرأي العام العالمي.. وأوضح هذا الأمر بما نصّه: (وقد ذكرت للمسؤول السعودي بأن أكبر الملاحظات على قرار إدراج الإخوان على قائمة الإرهاب هو في مشكلة إنزاله على الواقع ، فالقرار حين جعل الإخوان حركة إرهابية، لم يحدد هل المقصود الإخوان فكراً أم تنظيماً؟)؛ واختتم الماجد بأن «الدول التي أدرجت الإخوان في قائمة الإرهاب، لا بد أن يدركوا أن السجون والتعذيب والمطاردات ليست هي الحل، بل ربما زادت هذه الإجراءات في خلق تعاطف معهم وتوسيع شعبيتهم».

وواصل الماجد شرح طبيعة الحملة الاعلامية التي تعرّضت لها جماعة الاخوان المسلمين والتي قادتها دول خليجية لجهة التأثير على حكومات الدول الغربية لحظر المؤسسات التي تتبع لتوجهات إسلامية سياسية إلا أنها لم تفلح في استصدار قرارات بحظرها، فالاجراءات القانونية والقضائية في الدول الغربية بالغة التعقيد، وليس من السهولة استصدار هكذا قرار. وذكّر الماجد بمحاولات الحكومات البريطانية المتعاقبة المستميتة لترحيل أبي قتادة الذي كان يصرّح بتأييده للقاعدة ويدعم عملياتها، وما بُذل من وقت وجهد وتكلفة مالية باهظة قدمتها الحكومة البريطانية من خلال دافعي الضرائب، تخيل لو أن كل دولة غربية عمدت إلى حظر المؤسسات الإسلامية الثقافية والفكرية والإغاثية والاجتماعية والتربوية والأكاديمية التي تسيطر عليها توجهات إسلامية سياسية مثل حركة الإخوان أو أفراد متعاطفون معها، كم من الجهد والمبالغ الضخمة التي سينفقها دافعو الضرائب، هذا فقط لحظرها، فما بالك بالإجراءات القانونية لترحيل المسؤولين عنها وأعضائها والمتعاونين وهم بالآلاف؟

احمد عثمان التويجري: تمنيات إخوانية

ويكشف الماجد عن المزيد من الملاحظات التي قدّمها للمسؤول السعودي بخصوص إدراج الاخوان الملسمين على لائحة المنظمات الارهابية، (فإن كان المقصود هو التنظيم فهناك أضعاف أضعافهم يحملون الفكرة ولا يرفعون الراية، فإن لم يشملهم كان ثغرة في القرار تماماً، مثل لو أن قرار إدراج القاعدة في قائمة الإرهاب محصور في تنظيم القاعدة وخلاياها المستيقظة والنائمة ولا يشمل من يحمل فكرها وليس عضواً ملتزماً فيها، وإن شمل القرار كل من يحمل فكر الإخوان استحال تطبيقه، فالملايين في داخل المملكة وخارجها يحملون فكر الإخوان وهم في ذلك بين مقل ومستكثر، فكيف يفعل بهؤلاء الملايين الذين شاركوا أوطانهم في إدارة دفته تعليمياً ووظيفياً واقتصادياً؟ وكيف ستتعامل المملكة مع الدول الشقيقة التي يشارك في حكمها من يحمل الفكر الإخواني كتركيا والمغرب، أو يتسنّم مناصبها الوزارية والبرلمانية من يحمل أيدولوجية الإخوان مثل الكويت والبحرين والأردن؟ وحتى السعودية التي أدرجت جماعة الإخوان في الحركات الإرهابية، نعلم أن هذا القرار قد فرضه في حينه حماية البيت السعودي من شرر الثورات العربية المتطاير، بل إن هذا القرار في تقديري لم يكن في الواقع غير «تحميرة عين» أو «قرصة أذن» لتهدئة وضبط الوضع الداخلي، بدليل أن الحكومة السعودية تعرف يقيناً أن هناك عشرات

الألوف ممن يحمل فكر الإخوان في مواطنيها ومع ذلك لم تسجن ولم تفصل واحداً منهم من عمله، وهذا إجراء حكيم، فالحكومات الناجحة هي التي تستوعب تياراتها الفكرية المسالمة ولا تقصي أحداً، بل إن المملكة في تجربتها الناجحة في القضاء على الإرهاب استخدمت بعض المتأثرين من فكر الإخوان).

هذه المطالعة هي أقرب الى المكاشفة الصريحة، ما ينمّ عن جرأة تفرضها الأجواء الجديدة التي يعتقد بعض المحسوبين على الاخوان فكرياً على الأقل بأنها مواتية لتناول هذا الموضوع بقدر من الانفتاح والوضوح.

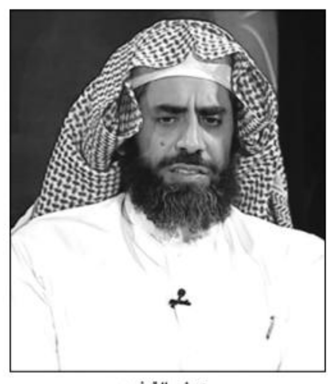
وفي مقابلة مع عوض القرني الشخصية الإخوانية الواضحة في المملكة مع قدس برس في ٢٤ فبراير الماضي، أكدّ فيها على أن» بلاده دخلت مرحلة جديدة في عهد الملك سلمان»، متوقعاً إجراء «مراجعات سياسية شاملة داخلياً وخارجياً»، واعتبر أن ذلك «سيأخذ بعض الوقت ليؤتي ثماره». وقال القرني: «إن العاهل السعودي سلمان بن عبد العزيز يمتلك إرادة متميزة يمكن أن تثمر تغيرات ملموسة على الأرض، فعندما تتغير قيادات الدول فإن ذلك يتبعه تغيير في السياسات، لأن لكل إنسان طريقته في العمل، ومن هذا المنطلق فإن الحديث عن مراجعات وتغيرات في السياسة السعودية أمر مؤكد، لكن كم ستكون نسبة هذا التغيير وسرعته وأي وجهة سيأخذها هذا التغيير، فهذه كلها أمور تتحكم فيها كثير من الظروف المعقدة محلياً وإقليمياً ودولياً».


دفاع عن الإخوان أم عن النظام؟

وبدا القرني متفائلاً في ملف العلاقة مع الاخوان، تعويلاً على صفات شخصية في الملك سلمان الذي قال عنه بأن شخصيته متميزة وأنه «رجل مثقف»، وأكّد على أنه يتحدث «من منطلق المعرفة الشخصية» وقال بأن لديه «ثقافة واسعة، ورجل يقبل الأخذ والعطاء، وليس له أي إشكال على المستوى الشخصي، وهو قريب من الناس يزورهم في بيوتهم بعيداً عن الرسميات، ويتكلم معهم في كل شيء، ويتّصل مع المثقفين ويناقشهم في مقالاتهم، ولذلك فسقف التوقعات عندنا مرتفع جداً، وكل المعطيات سواء التاريخية أو الشخصية تؤهل الملك سلمان للقيام بمهمات تاريخية محلياً وإقليمياً».

على أية حال، بإمكان المرء أن يقرأ ذات الانطباعات عن الملوك السابقين، الأمر الذي يجعل مثل هذا الكلام في سياق آخر غير الذي يظهر من معناه. ولكن القرني بدا واقعياً الى حد ما حين أشار إلى دور العامل الدولي في إبقاء سقف التوقعات منخفضاً، كون هذا العامل يبقى مؤثراً بشكل كبير على أي توجهات سياسية بالمنطقة، وقال بأنه لا يتوقع «قفزات كبيرة في تغيير السياسات الداخلية والخارجية حتى لو أراد الرجل، لكنني أتوقع مساراً جديداً في السياسات السعودية، ومن سار على الدرب وصل».

في السياق نفسه، وضع المتغيّر اليمني في السياق المضاد للتغيير المأمول في الموقف السعودي من الإخوان المسلمين. وعدّ القرني ما وصفه «سيطرة الحوثيين على اليمن» بأنها جاءت من مدخل دعمهم محلياً وإقليمياً ودولياً؛ للقضاء على «التجمع اليمني للإصلاح» المقرب من «الإخوان المسلمين»، وقال: «بعد دخول الحوثيين صنعاء، ضمن فخ نصبته دول إقليمية ودولية بتواطؤ سياسي رسمي في اليمن للقضاء على الإصلاح، فوقع الصياد في الفخ ونجت الطريدة».


عوض القرني:
من المؤكد ان الملك غيّر رأيه في الإخوان!

ورأى القرني أن إيران واحدة من الدول التي تشكل خطراً حقيقياً على المنطقة، وقال: «إن أي إنسان له عقل وينتمي لهذه المنطقة يعلم أن إيران تشكل خطراً على العروبة وعلى الخليج وعلى السنّة، ويرى بوضوح أن هناك تواطؤاً غربياً مع إيران لأسباب كثيرة، منها أن تبقى فزّاعة من أجل الإبقاء على العرب والسنة في بيت الطاعة الغربية، وسيتقاسم الإيرانيون والإسرائيليون النفوذ في المنطقة، ليخيّر الغرب بعدها العرب من أي المداخل يريدون الخضوع لهم عبر البوابة الإيرانية أو الإسرائيلية».

على أية حال، فإن التوقعات لدى أنصار الإخوان المسلمين في الداخل والخارج تراجعت تدريجاً مع جلاء بعض الحقائق حول علاقة الرياض بالقاهرة في عهد السيسي. وإذ بدا الأخير أكثر تشدّداً بصدور أحكام قضائية قصوى ضد قادة الاخوان وهو في طريقه الى لقاء الملك سلمان وكذلك صدور حكم قضائي بتصنيف حركة حماس بأنها منظمة إرهابية وما تلى ذلك يجعل التفاؤل في التحليل مؤقتاً. زد على ذلك فإن الاجتماع الاقتصادي في شرم الشيخ، وتبرع الرياض بأربعة مليارات دولار جديدة الى النظام في مصر، لا بد لها أن اصابت الإخوان المحليين بكثير من الإحباط.

رجل الغرب المطيع

محمد بن نايف في لندن

سعدالدين منصوري

لن يجد الغرب، الولايات المتحدة وبرطانيا على وجه الخصوص، أفضل من محمد بن نايف موفداً بإسم عائلته اليه، فالرجل مطيّع «ويلبّي» وليس لديه ما يحول دون إرضاء الحلفاء، فلا هو بالمعترض ولا المناكف ولا المشاكس ولا حتى المسائل والمحاسب.. هو يريد السلطة ويريد تأمينها بأي طريقة ممكنة. يصغي جيداً، ويسعى لكسب ود من يرى فيهم داعمين لموقعه.

فضّله الأميركيون على كل أقرانه من أمراء الجيل الثاني بمن فيهم بندر بن سلطان ومتعب بن عبد الله، اختبروه في مواقف كان مطلوباً فيها أن يكشف عن مدى استعداده للذهاب في العلاقة مع الغرب فأبدى مرونة غير مسبوقة..وقع اتفاقيات أمنية لم يحلم الأميركيون بها في عهد والده، حتى صاروا هم من يقدّمون له الدعم في بلاده، وهم من أشار على سلمان أن يمنحه موقعاً متقدّماً في السياسة (ولي ولي العهد) وفي الأمن (وزير الداخلية ورئيس لجنة الشؤون السياسية والأمنية).

وعلى ما يبدو، فإن محمد بن نايف طالما حقق ما يريده سلمان منه بأن ضمن حماية الولايات المتحدة لعرشه فمالذي يمنع من أن يفوض اليه مهمة الموفد الخاص له في مناقشة الملفات الأمنية مع الحلفاء، فقد بات رسمياً هو المسؤول الأول والمرجع الأعلى للأمن في البلاد بعد إلغاء مجلس الأمن الوطني..

في ٢٣ فبراير الماضي زار محمد بن نايف بريطانيا والتقى بوزيري الخارجية والدفاع معاً، وحضرت ملفات سياسية وأمنية مثل «داعش» والمسألة اليمنية، وكانت على رأس اولويات مباحثاته. علاقات آل سعود ببريطانيا قديمة وتاريخية وقد لعبت الأخيرة دوراً جوهرياً في تأسيس الكيان السعودي بل كان المندوب السامي البريطاني في العراق بيرسي كوكس هو من رسم معالم الكيان السعودي في عشرينيات القرن الماضي.

وقد شهدت العلاقات السعودية البريطانية رغم الفتور في بعض المحطّات تعاوناً أمنياً متقدماً الى جانب التنسيق في ملفات إقليمية كما في سوريا، والعراق، وحزب الله، فيما تستعد السعودية لخوض تجربة جديدة في دعم المقاتلين السوريين المعتدلين حسب زعمها..رغم أن ملف المقاتلين كان السبب وراء إعفاء بندر بن سلطان من منصبه وتكليف محمد بن نايف لمتابعة المقاتلين السعوديين المدنيين والعسكريين..

في الملف اليمني، بدا الموقفين البريطاني والسعودي متطابقين بسحب البعثات الدبلوماسية من صنعاء احتجاجاً على إطاحة عبد ربه منصور هادي الذي حظي بدعم بريطاني سعودي، والمطالبة بانسحاب الثوّار وعلى رأسهم حركة أنصار الله الحوثية من العاصمة اليمنية صنعاء..

اللافت في الزيارة أنها تضمنت صفقة أسلحة تستخدم في الغالب لقمع التظاهرات الشعبية. ويحسب صحيفة الغارديان البريطانية فإن السعودية بأنها من أكبر أسواق السلاح البريطاني، حيث أعلن في العام الماضي عن صفقة تسليح بقيمة ١,٦مليار جنيه استرليني (٢,٧ مليار دولار) لشراء قطع لأجهزة عسكرية لأغراض المتفجرات، وقطعاً لإنتاج رشاشات، وقنابل يدوية «سي اس»، وقطع لخراطيم المياه والغاز المسيل للدموع، ورصاص يستخدم في قمع التظاهرات.

تأتي هذه الصفقة عقب الاعلان عن شراء السعودية لعدد من طائرات التايفون الأوروبية التي صنعت بريطانيا معظم أجزائها، خلال زيارة الأمير تشارلز للمملكة خلال فبراير من العام الماضي، والتي قدرت تكلفتها بمليارات الجنيهات الإسترلينية، كما يعتقد أن الأمير المعروف عنه أنه تاجر سلاح عالمي، أنه قام بعقد صفقات تسليح أخرى خلال زيارته للرياض مطلع الشهر فبراير الماضي.

وكانت شركات التسليح البريطانية، خاصة شركات الطيران قد زودت الجيش السعودي بعدة صفقات من الطائرات البريطانية أو الأوروبية التي تستحوذ عليها بريطانيا، حيث اتفق البلدان على شراء المملكة لـ ٧٢ طائرة يوروفايتر التي تنتجها شركة BAE البريطانية، بعد مفاوضات استمرت قرابة السنتين.

وزودت شركة BAE البريطانية السعودية بطائرات تورنيدو التي تم التعاقد عليها في عام ١٩٨٥ والتي عرفت إعلاميا باسم صفقة اليمامة والتي اتهمت السعودية فيها بتلقي بعض أمراء الأسرة المالكة من بينهم بندر بن سلطان وخالد بن سلطان ومحمد بن فهد وغيرهم لرشى من الشركة



محمد بن نايف في داوننغ ستريت

البريطانية لتسهيل توقيع الصفقة، والتي وصلت بحسب بعض التقارير الصحفية، إلى قرابة ٦٠ مليار جنيه استرليني.

تتحدث بعض التقارير الاعلامية عن مناقشة محمد بن نايف لملف الإخوان المسلمين مع الجانب البريطاني بعد هجرة عدد من قادة الجماعة الى بريطانيا قادمين من قطر، واتهامهم بالارهاب.. وتفيد التقارير بأن من أكبر الأدلة على دور السعودية والإمارات في قيام الحكومة البريطانية بالتحقيق في اتهام الإخوان بالإرهاب، أن رئيس لجنة التحقيق المكلف بذلك كان سفيراً سابقا في الرياض لفترة طويلة، كما أنه يعرف عنه عداؤه للإخوان.

سلمان العودة مجدّداً..

خرج من القفص.. ولم يعد!

محمد شمس

بات كثيرون يترقّبون متى آخر مرة ثبت فيها الداعية الصحوي الشيخ سلمان العودة على موقفه، ولم يغادره لأسباب سياسية أو إجتماعية أو أمنية.. هو دون ريب ليس الذي كان في سنوات الصحوة الوهابية في مطلع تسعينيات القرن الماضي، وليس هو الذي بعد مرحلة السجن، وليس هو أيضاً الذي كان في مرحلة سقوط بغداد في إبريل ٢٠٠٣، وليس هو كذلك في مرحلة الربيع العربي، وليس هو الآن..في كل مرحلة كانت للعودة حلية يلبسها، وخطاب يعتنقه، وأهداف يرجو تحقيقها.. ليس بالضرورة يكتب له النجاح في ذلك..وفي كل مرة كان يصاب جمهوره، المتغيّر هو الآخر، بصدمة مع نهاية مرحلة وبداية أخرى..

وكان العودة على استعداد لأن يواجه جمهوره بأنه لم يتغيّر الى القدر الذي يحدث أضراراً فادحة في جمهوره، ولعل عبارته الشهيرة بأن أكثر ما كان يؤذيه هو اتهامه بالتحريض على هجرة الشباب للقتال في الخارج.. ولفرط إصراره على النفي المشفوع بلغة وجدانية وعاطفية يكاد المرء يرتاب فيما قرأه من نصوص واضحة للعودة تؤكد بما لا يدع مجال لأي شك بأنه كان محرّضاً فعّالاً على القتال..

المصيبة أن أبا معاذ وهو الخبير في عالم الاتصال والاعلام الجماهيري يدرك بأن مجرد «جوجلة» بسيطة سوف تخرج كل التراث السابق الذي تركه وراءه وما يحمله من أدلة على أن الشيخ العودة كان من بين أولئك الذين شاركوا في صوغ وعي جهادي لدى جيل بأكمله سواء عبر محاضرات مثل «حي على الجهاد» أو من خلال المقالات والمقابلات التي توجّه رسائل واضحة لجمهور محدد وتحرّضه على الانخراط في صفوف المجاهدين لمحاربة أعداء الله ورسوله وتشجّع الخيّرين على نصرتهم بالمال والنفس وتبشّر بوصول المجاهدين الى سوح الجهاد لنصرة إخوانهم في العقيدة..

لقد كتب أنصاره الذين تأثروا بأفكاره ردوداً غاضبة عليه لأنه تخلى عنهم بأن انتقلوا هم الى سوح الجهاد وانخرطوا في صفوف القاعدة، ثم قال لهم لم أدعكم الى مثل ذلك، وراح يغرق حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي بمواقف مناقضة للتشويش على مواقفه السابقة.

– كلمات العودة في حلقة بعنوان «الثورة اليتيمة» ضمن حملة «من أجل سوريا» على قناة المجد هي أكبر محفز لكل شاب سعودي مراهق مغرر به تأخذه الكلمات الحماسية والخطب الرنانة حتى وإن كان الخطاب موجهاً للسوريين أنفسهم، فمثل هذه الدعوات كانت سبباً في انغماس الشباب في فكرة الجهاد ونصرة المسلمين.

ـ في ٨ يوليو ٢٠١٢ وجّه العودة من موقعه (الاسلام اليوم) دعوة واضحة: على السوريين أن ينقطعوا إلى الله وألا ينتظروا موقفا دولياً.. وقال بأن «على مسلمي العالم دعم سوريا بكل ما يستطيعون والدعاء وحده لا يكفي»، إن لم تكن هذه دعوة مفتوحة لانتقال المقاتلين المسلمين من كل أرجاء الأرض الى سوريا فما هي الدعوة؟.



وكان العودة من بين من وقّعوا على بيان حول سوريا في ٧ فبراير ٢٠١٢ دعا فيه الى:» دعم الجيش الحر وتعزيزه وتقويته والانضمام إليه..» ويضيف»ونوجه النداء للمسلمين وللعالم الحر بدعم تشكيلات هذا الجيش ومساعدته بكل وسيلة ممكنة مادية أو معنوية.. كما دعا البيان الى «وجوب دعم الثوار في سوريا بكل ما يحتاجونه من إمكانيات مادية أو معنوية، ليتمكنوا من إنجاز ثورتهم والمضي في سبيل نيل حريتهم وحقوقهم».

فهنا لا يتعلق الأمر بالسوريين وحدهم لأن الخطاب موجّه للمسلمين عامة بل وللعالم الحر بدعم الجيش الحر «بكل وسيلة ممكنة مادية أو معنوية..».

ونذكّر هنا بما كتبه العودة في الأيام الأولى لسقوط نظام صدام حسين وتحريضه على القتال في العراق ودعوته لهجرة المقاتلين اليه..

نعود الى مقالة العودة في صحيفة (الجزيرة) الصادرة في الرياض بتاريخ ٦ إبريل ٢٠٠٤ بعنوان (أيها العراقيون) حين أطلق بشارته لهم بقدوم المقاتلين من الخارج وقال: «يا أهل العراق: لقد وفد إليكم من أبناء الإسلام النجباء من لم تسعهم الأرض وهم يشهدون القصف المجرم عليكم، فانطلقوا وقد باعوا لله نفوساً كريمة، يطلبون الشهادة في سبيل الله، ويرومون قتل المعتدين المتجرئين وهم يعلمون أن العديد البشري لديكم من المدربين المسلحين كثير، ولكنهم يأبون إلا المشاركة والتعبير عن التضامن في إحدى صوره النبيلة".

فهل يمكن وضع ذلك في إطار آخر غير إطار التحريض على القتال، اللهم إن لم يكن العودة لا يعي ما يقول حين يطلق مثل هذه التصريحات وما تحمله من شحنات نفسية عالية تقود الى الانخراط في سياحة الجهاد والدم.

هل أتى «مجتهد» بجديد؟

قطر تروّج لحساب (مجتهد)، وحملة حكومية ضدّها وضدّه

سامي فطاني

حساب مجتهد على تويتر، يعد من أشهر الحسابات، ومن أكثرها شعبية بين السعوديين. تخصص في نشر بعض الأخبار الخاصة الصحيحة أحياناً والتي يتم تسريبها اليه، سواء من أشخاص، وقيل أنها تأتيه من دول مجاورة. وفي أحيان أخرى، وحين يكون (مجتهد) تحت الضغط يفبرك بعض الأخبار، أو يقدّم تحليلات على أساس انها أخبار صحيحة وخاصة.

لكن أصبحت لمجتهد مكانة كبيرة في الصحافة العربية وبين مواقع الانترنت، فمن لا يثق في أخبار الحكومة يذهب ليقرأ ماذا يقول، حتى سبب صداعاً للأمراء بأخباره وتحليلاته، الصادقة منها أو المفبركة، لا فرق، وتعرض للهجوم أكثر من مرة، اما بسبب عدم صدق معلوماته (اخبار وفاة الملك عبدالله مثلاً)؛ أو باتهامه انه شخصاً معارضاً يتخفّى بتعريف مزور (وهنا يقولون انه المعارض الدكتور سعد الفقيه)؛ وعادة ما يتهم بأنه موجّه من دولة اخرى هي قطر.

خطأ قاتل ارتكبه المغرد السعودي في تويتر «مجتهد» بإعادة تغريدة تنطوي على تمجيد للإرهاب، إذ تشتمل على عملية ذبح قام بها أحد عناصر «داعش» ما كشف عن توجّه هذا المتخفي حول إسم وهمي، ودفع موقع تويتر نتيجة بلاغ من أحد متابعيه الى إغلاق حسابه، قبل ان يعاد مرة أخرى.

السؤال: ما مدى مصداقية ما ينقله (مجتهد) من أخبار؟ لا شك انه قدّم اخباراً خاصة في بعض الأحيان؛ وهي اخبار صحيحة. وتتراوح هذه الأخبار بين معلومات شخصية عن بعض الأمراء، أو بعض القضايا، خاصة تلك التي تتعلق بالفساد؛ وبين معلومات من المحيط السياسي العام، قد تكون متداولة، وتتفاوت قيمتها وفائدتها؛ وفي مناسبات عديدة، ولأن الجمهور يطالب بالمزيد من المعلومات من مجتهد غير متوفرة لديه، لذا يعمد الى افتعال المعلومات، او يقدم تحليلات على اساس معلومات، وغالب تلك التحليلات ليست اليه وإنما منشورة أيضاً في كتابات معارضين سعوديين آخرين. لكن يمكن اكتشاف صحة ما يقدمه (مجتهد) من خلال قراءته المستقبلية او المعلومات التي تتحدث عن وقوع أحداث مستقبلية، وهنا في الغالب لا تصدق تلك المعلومات.

(مجتهد) في لقاء مع (شؤون خليجية)

من خلال عنوان لافت اختاره موقع (شؤون خليجية) المموّل قطرياً: «حصرياً.. المغرد السعودي (مجتهد) يكشف سيناريوهات الحكم المتوقعة بالمملكة». المقابلة نشرت في ٢٥ فبراير الماضي، والسؤال: هل حقاً أن ثمة «اكتشافات» حقّقها «مجتهد» في مقابلة مع الموقع القطري التمويل.

من يتأمل في إجابات «مجتهد» يجد بأنها خليط من المعلومة المنشورة في مواقع أخرى بما في ذلك مجلة «الحجاز» وبين التحليل، المنشور أيضاً في مواقع أخرى وفي الغالب في هذه المجلة وأضاف اليها بعضاً من تمنياته لتخرج إجاباته في هيئة «اكتشافات» مزعومة..

على سبيل المثال، في حديثه عن سيناريوهات ثلاثة لمستقبل الحكم السعودي في المملكة يختار عناوين لها معروفة وأشبعت تحليلاً مثل: «الصدام بين الأسرة» بدلاً من صراع الأجنحة، و«تفاقم المشكلات» على غموضها بدلاً من الأزمات الاقتصادية والمعيشية والسياسية والامنية، و«العنف المسلّح بالداخل» وهو أمر جرى الحديث عنه في سياق تنامي خطر داعش.. فأين الجديد في ذلك؟ بل وأين الاكتشاف في ذلك؟



في الحديث عن شخصيات الحكم، يصف مقرن بأنه ضعيف الشخصية، وهذه معلومة معروفة لمن لديه أدنى إطلاع على الوضع السعودي، ويكمن ضعفه أولاً في افتقاره الى قوة عسكرية على الأرض مثل الجيش أو الحرس الوطني او قوى الأمن الداخلي

ووو، وكذلك صفة التهور لدى محمد بن سلمان، أو الحذر لدى محمد بن نايف، ورغبة الانتقام لدى متعب بن عبد الله. في حقيقة الأمر يجمع «مجتهد» بين الصفات النفسية الطبيعية التي تعتري البشر في حال الضعف والقوة والخسارة والربح والعلم والجهل والغضب والرضا.

يتحدث مجتهد عن الوضع الحالي في السعودية بأنه «قلق» و«مرتبك» و«غامض» وهذا توصيف ليس فيه جديداً، فإلى جانبه كونه عهداً جديداً ولم ترتسم معالمه بصورة واضحة فهو لا شك ينطوي على كل ما ذكره من مواصفات، ولكن السؤال عن عوامل أخرى جديدة تجعله كذلك؟

أما اتفاق متعب ومقرن على إقالة محمد بن نايف في حال موت سلمان وتولي مقرن العرش فهذه من السيناريوهات التي كتبت في الساعات الأولى من موت عبد الله، ببساطة لأن كل ملك جديد يأتي بتشكيلة جديدة تناسبه وتطيح بكل ما سبقه، بل إن ما هو متوقّع أن مقرن ومتعب سيطيح بنفس السرعة بتركة سلمان إن لم يقم الأخير باستبعاد مقرن ومتعب من الطريق لأنهما العقبتان اللتان ستحولان دون وصول محمد بن نايف الى العرش.

في باب التمنيات يقول «مجتهد» بأن الدعم المادي السعودي للنظام المصري سيتوقف، وتوقفه ليس لأن آل سعود سوف يراجعون ملف علاقاتهم مع «الاخوان المسلمين» ولكن السبب اقتصادي بحت، وهذا بات واضحاً وينعكس على مجالات عديدة ينحسر فيها الدعم المالي السعودي.

الصراع بين المحمدين: محمد بن سلمان ومحمد بن نايف وارد، ليس لأن «مجتهد» اكتشف ذلك عن طريق تسريبات خاصة من القصر، أو عن طريق وثيقة وقع عليها بمحض الصدفة، وإنما لأن وجود شخصين في منصبين وازنين يتقاسمان سلطات متقاربة وفي مجال واحد، مع وجود شخص يتولى والده العرش والآخر مدعوم من الأميركيين وعليه فإن الصراع بينهما وارد جداً. ولا ننسى أن تولي محمد بن نايف أمور السياسة والأمن يجعله ملكاً غير متوّج، لأن الدولة السعودية تدار بهذين المكوّنين أي السياسة والأمن، وأما الاقتصاد فهو تابع لهما..

الكلام عن أحمد بن عبد العزيز بأنه يرى نفسه الأحق بالسلطة، فهذا أمر أيضاً ليس جديداً، وقد كتبنا في «الحجاز» عن ذلك كثيراً ونبهّنا الى أن الرجل شعر بأنه استبعد عنوة وأنه ينتظر عودة مشرّفة، ويعد محمد بن نايف العقبة الكؤودة أمامه لأن إعفاء أحمد من منصبه كوزير للداخلية جاء على خلفية نزاع بينه وبين إبن شقيقه محمد بن نايف حول إدارة بعض ملفات الوزارة، وحين ترافع الطرفان الى الملك السابق عبد الله حكم لصالح محمد بن نايف وتمّ استبعاد أحمد.

في النتائج، فإن الأخير وبعد غياب الملك عبد الله شعر بأن لا بد من تعويض معنوي لوصول شقيقه سلمان الى العرش وإن عدم تحقق ذلك حتى الآن لا يعني أن طموحات الرجل قد توقفت عند حد معين.. وإن كانت الفكرة السائدة أن هناك رغبة في إفساح المجال أمام الجيل الثالث لاعتلاء المناصب القيادية، وهذا ما لا يوافق عليه كبار الأمراء الذين شعروا بأنه جرى استبعاد أبنائهم دون وجه حق مع أنهم يمتلكون نفس المؤهلات والامتيازات التي تجعل منهم مرشحين جدّيين لتولي مناصب سيادية في الدولة.

في الملف الحقوقي، لم يأت «مجتهد» بأي اكتشاف بل بأي معلومة، وقد بدا منذ اليوم الأول أن سلمان يسير على خطى سلفه في ملف المعتقلين السياسيين، بل سيرته تدل عليه، فما بالك وإن المسؤول عن الانتهاكات، أي محمد بن نايف بات أكثر قوة من ذي قبل بعد توليه منصب رئيس لجنة الشؤون السياسية والامنية.

تحدّث مجتهد ايضاً عن محمد بن سلمان، وزير الدفاع ورئيس الديوان الملكي، وقال عنه بأنه: «متهوّر ولا يحسب العواقب، وقد صار صاحب سلطة، وبيده ختم والده، الملك سلمان بن عبد العزيز، يفعل به ما يشاء، ربما يقدم على أي شيء بلا رادع». هذا الكلام يكاد يكون منقولاً عن أبناء الملوك الأثيرين في مراحل سابقة خصوصاً في عهد فهد، وإبنه عبد العزيز، وفي عهد عبد الله وإبنه متعب، والآن سلمان وإبنه محمد. فهؤلاء الأبناء لعبوا أدواراً محوّرية في حياة آبائهم الى حد أنهم كانوا يمنعون حتى مجرد التواصل مع آبائهم دون قرار منهم.. وقد اشتهر عن عبد العزيز بن فهد أنه كان يحول دون دخول أعمامه على أبيه في مرضه، وحاول أبوه أن يقنع الأميركيين في بداية عهد كلينتون بأن يدعموا ترشيح إبنه لتولي العرش من بعده، ولكنهم رفضوا التدخل في هذا الشأن رعاية لحساسيات العائلة المالكة.



كلام «مجتهد» عن محمد بن نايف يبدو من جهة توصيفاً مبالغاً في كونه «الوحيد الثقيل الذي يتصرف بحذر وبعقلية رجل دولة» مع أن الرجل كانت لديه مواقف متهوّرة وان بدا ذكياً، وما وجود آلاف المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي والضمير الا واحدة من علامات التهور التي أدخلت البلد في مرحلة متوترة لا تزال باقية بل وتزداد سوءاً يوماً بعد آخر، ومن جهة أخرى إن قول «مجتهد» بأن «السلطة الحقيقية ليست بيده»، فهذا يبدو تخفيضاً لدوره، لأنه لا يزال يدير الملف الأمني ويمثل بمثابة المبعوث الخاص.

غياب متعب بن عبد الله، وزير الحرس الوطني عن اجتماعات لجنة الشؤون السياسية والامنية برئاسة محمد بن نايف كان متوقعاً بل إن الأمر الملكي الخاص بتشكيل اللجنة قد لفت إلى امكانية حدوث ذلك حين تحدث عن بند يعطي العضو في اللجنة صلاحية أن ينوب عنه شخص آخر ولكن بمرتبة وزير. الجديد في حال تحققه هو مغادرة متعب البلاد الى المغرب في رد فعل على الأوضاع الداخلية وما أحدثه سلمان من تغييرات بنيوية، الأمر الذي يعني أن فراغاً كبيراً في الدولة يقع مع غياب أشخاص كبار ذوي وزن، وانحصار السلطة في فئة صغيرة جداً.

في السياسة الداخلية، تحدّث «مجتهد» عن الوضع المالي وقال بأن هناك قلقاً «بسبب أسعار النفط، وأن الكثير من المشاريع قد جمّد، والفاسدون من الأمراء يتسابقون على المتبقي من المال..» فأين الجديد في الأمر، فهذه ليست معلومة جديدة دع عنك أن تكون اكتشافاً..

في حديثه عن السياسة الخارجية بدا «مجتهد» بلا معلومة على الإطلاق، فهو يحلل شأن كل المراقبين لأداء السياسة الخارجية السعودية، خصوصاً توصيفه لها بأنه مرتبكة، وأعطى مثالاً على ذلك «موقف المملكة من النظام المصري» ما يلفت الى التوجّه الإسلاموي للرجل، والذي تأكّد

في عبارة «لا أحد يريد عودة الإسلاميين في مصر للسلطة». وأن توقف الدعم المالي السعودي للنظام المصري له علاقة بهبوط أسعار النفط وضعف الدخل، وهذا أمر متوقع.

كلام «مجتهد» عن اليمن يخلو من المعلومة ويندك بصورة كاملة في التحليل الشخصي المشفوع برؤية عقدية. فهو يرى بأن ثمة إرباكاً أشد مما هو عليه الارباك في الملف المصري، وأن محمد بن نايف هو صاحب الملف (وهذا يجعل من الرجل ذي قوة وليس كما صوّره في مكان آخر بأن لا سلطة لديه)، وأن القول بأنه «لا يدري ماذا يفعل» لا يعني سوى أن «مجتهد» لا يملك معلومة، وغاية ما في الأمر أنه استعاض عن ذلك بتحليل تآمري كالقول: «بعد أن سكت عن الحوثيين هو والأمريكان، نكاية في تنظيم القاعدة.. فتورط معهم». بل جاء بمعلومة خاطئة حين قال بأن «دعم أي قبيلة في اليمن ضد الحوثيين، يعني عن دون قصد دعم تنظيم القاعدة، لأن معظم القبائل تحالفت مع القاعدة ضد الحوثيين». وهذا الكلام ليس موجوداً سوى في خيالات «مجتهد» ولا علاقة له بالواقع اليمني.

ينسحب الأمر على مقاربته لملف العراق، والحرب على داعش، ولكن في التحليل قال بأن حماسة السعودية في المشاركة في التحالف الدولي جعلتها في وجه تنظيم «داعش» والنتيجة: «فلا هي استفادت من الحلف في القضاء على تنظيم «داعش»، ولا هي نأت بنفسها عن الحلف حتى لا تستعدي «داعش»، ومن أكبر أولويات «داعش» الآن القضاء على حكم آل سعود». ثمة لفتة مرّت في كلام «مجتهد» تنطوي على تعاطف ما مع التنظيم «حتى لا تستعدي داعش»؛ وهذا ربما يفسر سبب إعادة تغريده لمشهد الذبح الذي أدى الى إغلاق حسابه في تويتر.

في نهاية المطاف، فإن «مجتهد» الذي أوحى للآخرين بأنه ينبوع أسرار لا ينضب، بدا بأنه شخص عادي يجود بما يجود عليه مصدره المقرّب من العائلة المالكة، ويحجم حين يحجم عنه، فلا هو بالمصدر الحصري الدائم، وإن أراد أن يكون كذلك، خصوصاً وأنه بدا مستأنساً لهذه الصفة، ولكن ما يكتبه «مجتهد» ليس بالضرورة معلومة وفي «أخباره» الكثير من التحليل، وأيضاً المنقول عن مصادر أخرى.

إغلاق حساب مجتهد: الشيطان تبخّر!

فجأة أغلقت ادارة تويتر حساب (مجتهد) فضجّ المغرّدون المتابعون، وفرح الموالون للنظام، ولكنها فرحة لم تدم إذ عاد من جديد بأخبار طازجة. صحيفة المواطن على الإنترنت وهي تتبع الحكومة علقت على اغلاق الحساب بكلمتين: (الشيطانُ تبخّر)! والصحفية الموالية سمر المقرن حذرت من وجود مئات المجتهدين الذين يتمنون زعزعة الوطن، وأضافت بان وعي وفهم المواطنين سيحبط آمالهم وأحلامهم؛ أما الكاتب خالد العلكمي فرأى ان الاصلاح والقضاء على الفساد، وضمان الحقوق للمواطنين، هو الذي يحصّن المجتمع ضد (جميع المجتهدين).

وطفق الاعلامي عماد المديفر مبشراً بأن هناك مُسعوّدون يتبادلون التهاني للخبر المفرح وهو اغلاق حساب مجتهد؛ في حين رأى موقع اخبار السعودية الممول من الداخلية بأن مصادر خاصة تقول بأن اغلاق حساب مجتهد جاء بسبب تأييده وترويجه لتنظيمات إرهابية؛ وانبرى صقور آل سعود على مواقع التواصل الاجتماعي لحملة أخرى مضادة ضد الحساب حتى يفقد متابعيه او المزيد منهم، مع ان ذلك لم يحدث حتى الآن. ومثله فعل أمير سعودي؛ وثالث يقول بأنه تم إيقاف مجتهد والدّعس عليه، مؤملاً ان يقبض عليه عاجلاً.

المغرد زاحم العتيبي يقول ان مجتهد يستحق الإيقاف لأنه يفتري ويكذب على الدولة السعودية المباركة وفقها الله؛ والروقي دعا المواطنين الى الوقوف صفاً ضد ما أسماه بالحسابات الحاقدة لأن (الوطن في امسّ الحاجة في هذه الأيام العصيبة)! وكان المحامي اسحق الجيزاني قد أضرب عن التغريد في حسابه حتى يعود حساب مجتهد رغم اختلافه معه، ورغم ان مجتهد ـ الوهابي كما يصفه ـ حظر المحامي من متابعته. ايضاً فإن المغردة شذى الجبر رأت ان ايقاف حساب مجتهد قد جاء بجهد استخباراتي سعودي.

محمد العمر يرى بأن اسكات الأصوات دون رد الحجة بالحجة، يجعل الناس يظنون أن ما يكتبه مجتهد هو الحقيقة. وتساءل آخر: اذا كان كل ما يقوله مجتهد كذب وافتراء، فلماذا حرصوا على ايقاف حسابه؟

لم تكتمل الفرحة لدى اتباع النظام، اذ اعلن مجتهد عودة الحياة لحسابه من جديد على تويتر وقال بأن السبب يعود الى نشر رسالة احدى السفارات عن الخادمة التي تعرضت للأذى، ولا نظنّ ان (مجتهد) قال الحقيقة هنا. ورداً على عودته الى تويتر ظهر اشتاق بديل قام عليه مؤيدو النظام بعنوان (حملة الغاء متابعة مجتهد) دعا فيه عون العون المواطنين الى وضع يدهم بيد (ولاة الأمر ودعمهم بكل غالٍ ونفيس) لمحاربة المرتزقة وافكارهم الهدامة عبر الغاء متابعة الحساب؛ فرد احد مؤيدي مجتهد بالقول ساخراً: (لازم نلغي، لأنه هو اللي سجن العلماء والمصلحين، وهو اللي أرسل الملايين للسيسي، وهو اللي يقصف سوريا مع التحالف). وقالت مؤيدة لمجتهد: (لم يفلحوا في تكذيبه، ولا يمكنهم تجاهل أثره، ولم يفلحوا في اغلاق حسابه.. فأقاموا حملة الغاء متابعته). اما المغرد حمد فيرى التالي: (ان كانت بلادنا من ورق وتهتز من مجتهد، فالأفضل ان تسقط لنبني بلداً لا يهزّه مغرّد)؛ واستغرب آخر من أن (تغريدة صغيرة قد تقوّض أساسات هذا البلد. خبرٌ في جريدة كولومبية مغمورة قد يسبب فتنة! سؤال: هذي دولة أم بيت عنكبوت؟).

الجزيرة نت تفضح العلاقة القطرية مع مجتهد

كانت مفاجأة أن تقوم الجزيرة نت بنشر خبر عودة مجتهد للتغريد على حسابه في تويتر، بل وتغطيته بخبر ايضاً تلخص فيه الأحداث في ميل واضح له وطمأنة القراء الى عودة الحساب سالماً معافى! مع ملاحظة ان قطر متهمة بأنها تدعم مجتهد وهناك تسجيلات منتشرة بهذا الشأن، وأن مجتهد ليس إلا سعد الفقيه، المعارض السعودي في لندن. يأتي هذا في وقت تتودّد فيه قطر للسعودية، وقد أوقفت هجوم قناتها باتفاق مع الرياض منذ سنوات. هذا الدعم لحساب مجتهد، فضح العلاقة بينه وبين قطر، ما دفع مغردي الحكومة الى فتح النار على قطر وقناة الجزيرة التي اضطرت الى حذف الخبر، ولكن بعد خراب البصرة، كما يقال!

الكاتب فضل البوعينين علق: (ستبقى قناة الجزيرة معول هدم في كيان الأمة. تُشيطن الملائكة، وتُلبس الشياطين رداء الملائكة الطاهر). وقال المغرد الموالي للنظام نايف بن عويد: (قطر هي اسرائيل الصغرى في الخليج، ومواجهتها وكشفها واجب)؛ فيما قال آخر بأنه لم يستغرب ما تقول به حكومة قطر وقناتها؛ وتبرع حساب (السعودية الحدث) بالترويج الى حساب المعارضة القطرية صالحة المرّي التي سُجن اخوتها في قطر وطرد أقرباؤها منها. وقال المغرد زبن بن عمير بانه يحق للسعودية دعم حساب المعارض القطري خالد الهيل محذراً: (فتحتم على أنفسكم جبهة لن تُغلق)؛ وطالب بأن تقوم قناة العربية بدعم المعارض القطري رداً بالمثل!

احدى الأميرات السعوديات وهي طرفة بنت سعود تمنّت اتخاذ الحكومة السعودية موقفاً حازماً من قطر، وطالبت بإقفال الحدود وطردها من مجلس التعاون. وتساءل الشرافي: (الجزيرة تنقل اخبار مجتهد، وتحرض على مصر: هل نقرأ الفاتحة على اتفاق الرياض) بين قطر ومصر؟ والمغرد الفارس يقول بان مواقف الجزيرة العديدة (ازالت كل الشكوك وأصبحنا على يقين بأنها تسعى للفتنة وزعزعة امننا كما فعلت بالبلاد العربية. يجب المبادرة).

وعموماً فإن النقد تصاعد لقطر وقناة الجزيرة، فـ (قطر تسعى لإحداث فتنة في المملكة) وأنها مثل (ذيل الكلب عمره ما ينعدِلْ)؛ فهي التي (صنعت مجتهد)؛ أو (هو احد مشاريعها) وأن قطر تدعم داعش وحسابات الدواعش. وانخرط الكاتب لدى السعوديين نبيل شرف الدين في الحملة وقال: (مجتهد شخصية اخترعتها مخابرات دويلة الغلمان، لبث شائعات ضد السعودية، وتروّج لها عبر الجزيرة وفضائيات الإخوان).

بالأمس مع النرويج واليوم مع السويد

الرياض تستقطب المزيد من الأعداء!

يحي مفتي

في سياق أزمة النظام السعودي، وفقدانه البوصلة، سحب الأمراء السعوديون سفيرهم من العاصمة السويدية ستوكهولم، على اثر انتقادات مسؤولين سويديين لملف ال سعود الأسود في مجال حقوق الانسان؛ ما أشعل أزمة قد تؤدي الى قطع العلاقة بين البلدين، فيما يتم تجييش الاتحاد الاوروبي لمواجهة محتملة قادمة مع الرياض.

منذ جلد رائف بدوي، الناشط المعتقل، والرياض تعاني من ردود فعل حلفائها وأصدقائها. وزير خارجية السويد انتقدت في تغريدات لها السعودية، اتساقاً مع النقد الاوروبي والغربي عامة لسجل الرياض الحقوقي، وثار جدل بين النخبة السياسية الحاكمة حول صفقات اسلحة سويدية، شارك فيها الاعلام السويدي والمنظمات الحقوقية؛ لكن قراراً لم يُتخذ بتجميد صفقات السلاح رغم أنها ليست كبيرة الحجم.

السويد التي اعترفت بالدولة الفلسطينية كان مقرراً لها أن تشارك في اجتماعات وزراء خارجية دول الجامعة العربية لكي تتحدث عن الأمر وتطالب الدول العربية بدعم القضية الفلسطينية والتنسيق معها بشأن قيام الدولة المنتظرة. لكن وقبل ساعات من بدء المؤتمر في القاهرة، أبلغ الامين العام للجامعة العربية (وهو يأتمر بأمر آل سعود)، ابلغ وزيرة خارجية السويد التي كانت في فندقها بالقاهرة، بأنه قد تمّ الغاء كلمتها، في إهانة واضحة للوزيرة وبلدها، رغم ان القرار اتخذته السعودية وحدها.

عادت وزيرة الخارجية مارغوت فالستروم الى بلدها، وصرحت بأن (التفسير الذي تلقيناه هو ان السويد سلطت الضوء على وضع الديمقراطية وحقوق الانسان في المنطقة، ولهذا السبب لا يريدونني أن اتكلم). وهو ما أكده المتحدث باسم الحكومة إريك بومان، الذي أشار الى ان القرار كان سعودياً: (أبلغنا أن السعودية منعت مشاركة وزيرة الخارجية.. بسبب بيانات أصدرتها الحكومة السويدية بشأن وضع حقوق الإنسان في السعودية)؛ فيما اشار آخرون الى أن الغضب السعودي تصاعد بسبب تغريدات للوزيرة على حسابها في تويتر في يناير الماضي ضد جلد الناشط والمدون السعودي رائف بدوي، حيث وصفت جلده بأنه (محاولة وحشية لإسكات الأشكال الحديثة للتعبير).

كرد فعل على ما قمت به الرياض، أوقفت السويد صفقات اسلحة وتدريب مع السعودية، فما كان من الأخيرة الا ان سحبت سفيرها احتجاجاً.

في العام الماضي، اشعلت الرياض أزمة مع النرويج بسبب الموقف من حقوق الانسان في السعودية؛ في وقت تزداد فيه الانتقادات للدول الأوروبية التي تبيع سلاحاً وادوات قمع الى الرياض.

في المانيا حدث تصدّع في التحالف الحاكم الذي تقوده ميركل بسبب مطالبة بعض المسؤولين الألمان بايقاف مبيعات دبابات ليوبارد ٢ الى الرياض التي ينظر اليها كداعم رئيس للإرهاب القاعدي والداعشي. وكانت ميركل قد حسمت الجدل بأنها ستواصل مبيعات السلاح رغم وجود الانتهاكات. وتتويجاً لتغلّب قرار ميركل، زار ١٢٠ رجل اعمال ودبلوماسي الرياض بمعية وزير الاقتصاد والطاقة، ونائب ميركل، زعيم حزب الديمقراطيين الاشتراكيين سيجمار غابرييل، في ظل استياء شعبي وحقوقي كبير بين الألمان، ما دعا غابرييل الى التحدث لمواطنيه واعداً اياهم بالسعي لدى الحكومة السعودية للإفراج عن رائف بدوي، وان كان لا يتوقع ان ينجح مسعاه: (لن يمكننا أن نخرجه معنا في نفس الوقت).

لكن الرياض استبقت الأمر، فأصدرت وزارة الخارجية السعودية بياناً قالت فيه انها تأسف لقيام وسائل الإعلام بالتهجّم عليها وعلى قضائها، مؤكداً أن المملكة لا تقبل بأي من حال من الأحوال أن يتعدى عليها أحد باسم حقوق الإنسان، وزعمَ البيان بأن دستور المملكة قائمٌ على الشريعة الإسلامية التي كفلت للإنسان حقوقه.

لم تكن السويد الدولة الوحيدة التي تورد السلاح الى الرياض، ولم تكن الوحيدة التي انتقدت سجل آل سعود الحقوقي، ولم تكن الدولة الوحيدة التي تتعرض للضغط من قبل شعبها ومن المجتمع الحقوقي الدولي من اجل مواجهة الرياض وإيقاف تسليحها.. لكنها الدولة الوحيدة التي ارادت الرياض تأديبها لتكون عبرة للآخرين! او هكذا تتوقع الرياض.

يمكن تحمّل غضب السويد، ورد فعلها محدود، هكذا حسبها الأمراء. ما لم يحسبوا حسابه، هو ان السويد وبقية الدول الأوروبية تنسق عملها حقوقياً، وهي تختار الدولة او الدول التي تنتقد ملف هذه الدولة او تلك. ينسى آل سعود أن هناك تضامناً في هذا الشأن، ولا يمكن النظر الى موقف الرياض من السويد كقضية معزولة لا تؤثر في علاقتها مع الاتحاد الاوروبي بمجمله.

كندا وألمانيا وبريطانيا وأمريكا وأسبانيا وغيرها، تتعرض لضغوط لوقف مبيعات اسلحة للرياض.

بريطانيا بالذات لا تهتم بهذا الأمر ولا تدير له بالاً. أكثر من هذا، فهي أكثر الدول ليس فقط دعماً للرياض بالسلاح، بل ودعماً لها بأدوات



وزيرة خارجية السويد: استفزاز الرياض له ثمن!

القمع والتجسس. فقد صادقت بريطانيا مؤخراً على صفقة صغيرة مالياً ولكنها خطيرة حقوقياً (١٦ مليون جنيه استرليني) لتوريد معدات مكافحة الشغب للرياض، بما في ذلك الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي، وعرضت بريطانيا خدماتها للدول القمعية في (معرض الأمن والشرطة)، حيث تم عرض بيع بنادق قناصة، وأجهزة لمهاجمة الهواتف النقالة، وأجهزة الحاسوب، ودروع واقية، وأجهزة تحكم بالجماهير، التي وصفت بأنها «مزعجة وتستخدم من مسافة ٢٠ مترا».

مدير منظمة (الحملة ضد بيع السلاح) أندرو سميث، علّق على ما تقوم به حكومته: (إن هذه إشارة إلى نظام يغلب أرباح شركات الأسلحة على حقوق الإنسان).

لقد فُتح ملف حقوق الانسان الأسود في السعودية، ولم تعد الرياض محصّنة من النقد من حلفائها فضلاً عن خصومها. عليها ان تتعايش مع ذلك او تغير سلوكها القمعي والدموي.

مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر

الغزو أساس المُلك - ١

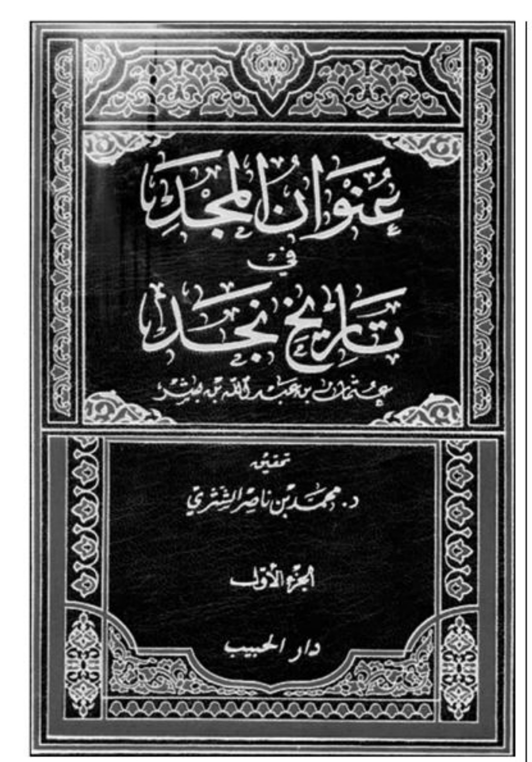
سعد الشريف

قلة، إن وجدت، من تعرّض بالتأمل والتحليل في السيرة السعودية ـ الوهابية في مرحلتها المبكّرة، حسبما كتبها المؤرّخون المقرّبون منها أمثال ابن بشر وابن غنّام. وفيما يدوّن هؤلاء تفاصيل تلك السيرة بزخم معنوي مصحوب بمستوى مرتفع من الزهو، فإن حقائق كثيرة طبعت تلك الكتابة التأريخية، لاعتقاد أصحابها بأنها جديرة بأن تبقى كما هي لأنها سيرة المنتصرين و"الفاتحين". ولأنها سيرة جماعة عقدية ترى في نفسها التجسيد المادي للحقيقة الدينية، فإن كل ما يقال عن معاركها مهما بلغت من بشاعة، يصبح مباحاً وربما أكثر من ذلك..

ومن بين مؤرخي السيرة السعودية ـ الوهابية، يعد الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر الأبرز، الى جانب الشيخ حسين بن غنّام (الذي سنأتي على قراءته كتابه في وقت لاحق) والأقرب الى تلك المرحلة زمنياً ومكانياً وعقدياً. فالرجل من نجد ومن قبيلة بني زيد، ومن بلدة جلاجل من بلدان سدير بنجد وتربى على يد أحد أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

تتبّع إبن بشر تفاصيل المعارك السعودية ـ الوهابية بحسب السنوات، وأورد تفاصيل كثيرة، تكتسب في الغالب أهمية خاصة. بدون ريب، يقدّم ابن بشر رواية غير محايدة، فهو ينتمي الى الوهابية ويرى في أفعال أتباعها واجبات دينية، بل يرى في الوهابية نفسها مشروعاً تجديدياً في سياق حركات التجديد التي تنعقد وفق الرؤية الدينية على رأس كل قرن. فهو يحمد الله في مقدّمة كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) : «الذي جعل لهذه الأمة من يجدّد لها دينها ويحيي سنن نبيها، فينفذ الحق ويرعاه ويجلو عن دينه درن الشرك والبدع المضلة وحماه. ويقرر لها التوحيد وكلمة لا إله الا الله..» ص ٢٥.

كتاب ابن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد) يعد مصدراً أساسياً لمن أراد التعرّف على تفاصيل مرحلة تاريخية بالغة الخطورة في منطقة نجد خصوصاً والجزيرة العربية على وجه العموم. الكتاب الذي بين يدينا هو من تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، من أحفاد مؤسس المذهب الوهابي، وقامت دارة الملك عبد العزيز بالرياض بطباعة الكتاب عدّة طبعات، ونحن بصدد اعتماد



الطبعة الرابعة الصادرة سنة ١٩٨٢. ونشير الى أن الكتاب طبع أول مرة في الهند بعنوان آخر (علو المجد)، ثم جرى تنقيحه لاحقاً لما يحتوي عليه من أدلة إدانة ضد الوهابية وما ارتكبه أتباعها في قرى نجد، كما طبع في مصر في الربع الأول من القرن الماضي..وبالرغم من محاولات التنقيح الا أن ما دوّنه ابن بشر يصعب على أكثر البارعين إزالة الكتلة الكبرى من المحتوى الارهابي للتجربة الوهابية..

يقول المحقق في سياق تقريضه لكتاب ابن بشر: «هو المصدر الوحيد لما وقع في نجد من الحوادث التاريخية ـ منذ فجر النهضة الاصلاحية وظهور الدعوة السلفية الى ما قبل وفاة الإمام فيصل بن

تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعودج بخمس عشرة سنة..»(ص١١). ويرجع المحقق السبب في نيل الكتاب تلك الحظوة «لأنه خصّص هذا الكتاب لتاريخ الدعوة السلفية وبدء ظهورها وذكر الجهاد والغزوات اتي حصلت بين ولاة دعوة التوحيد السلفية من ملوك آل سعود الكرام، وخصوم هذه الدعوة وجعل السوابق زائدة على هذا الغرض وخارجة عن هذا القصد»(ص ١١). وفي تقييمه للمؤلف ـ ابن بشر، قال المحقق ـ آل الشيخ، عنه بأنّه «عدل ثقة صادق الرواية واسع الإطّلاع ولا أدل على صدق روايته من اتفاقه مع ثقات مؤرخي زمنه في جل ما يرويه» ص ١١.

وحين نبدأ في قراءة الرواية التاريخية التي سجّلها ابن بشر، نجد أنفسنا أمام عالم آخر يرتد بنا الى الماضي، الى حيث الأيام الأولى لنزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم. هنا تبدو عملية الاقتباس، والاسقاط، وتقمّص الأدوار، والاستلهام المشوّه للفعل الرسالي. فاسترشاداً بالتجربة الأولى للصحابة لبدء تاريخ المسلمين فكانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يقول ابن بشر: «ثم إن هذا الدين الذي منّ الله به في آخر هذا الزمان على أهل نجد بعدما كثر فيها الجهل والضلال والظلم والجور والقتال، فجمعهم الله بعد الفرقة وأعزّهم بعد الذلّة، وأغناهم بعد العيلة، فجعلهم إخواناً فأمنت السبل، وحييت السنن، وماتت البدع، واستنار التوحيد بعدما خفا ودرس، وزال الشرك بعدما رسى في البلاد وغرس، وطغت نيران الظلم والفتن، ورفعت مواد الفساد والمحن ونشرت راية الجهاد على أهل الجور والعناد..وذلك بسبب من عمت بركة علمه العباد وشيّد منار الشريعة في البلاد وقدوة الموحدة ...الخ ص ٢٧

بدأ ابن بشر كتابه بسيرة محمد بن عبد الوهاب، إذ تظهر الرواية العقدية للتاريخ، ومن بين ما قال: «وكان الشرك إذ ذاك قد فشى في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الاشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها، والاستعاذة بالجن والنذر لهم..وغير ذلك من الشرك الأكبر». ص ٣٣ ـ ٣٤.

هذا ليس مجرد توصيف عقدي لواقع نجد، بل هو رؤية تمهيدية تبريرية لما سوف يأتي من وقائع. ينقل عن ابن عبد الوهاب بعد انتقاله الى الدرعية ولقائه بمحمد بن سعود قوله: «وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل، والفرقة، والاختلاف والقتال لبعضهم بعض» ص ٤١. إذن، فالرؤية الكونية تؤسس لحركة تغيير تستهدف نجد المجتمع والمكان، وهنا تصبح المعادلة مختلفة تماماً عمّا يقال عن أن ظاهرة الشرك تطبق على نجد وأريد تحويلها الى ظاهرة إيمانية..ولكن لأن العصبية تتطلب الوصول الى أقصى ما يمكن أن تصل اليه المبالغة في تصوير الواقع من أجل تسويغ الانفصال عنه واعتزاله في المرحلة الأولى ثم الانقلاب عليه والصدام معه في المرحلة الثانية، فإن محمد بن عبد الوهاب كان بحاجة الى رؤية راديكالية اقتلاعية تبرر عزلته للمجتمع وصوغ المجتمع المضاد أو البديل.

في سنة ١١٥٧هـ هاجر الى محمد بن عبد الوهاب أصحابه الذين بايعوه في العيينة ومنهم من هم رؤوساء المعامرة المخالفين لعثمان بن معمر فتزايد المهاجرون إليه من كل بلد لما علموا استقراره وأنه في دار منعة ص٤٣. يعلّق ابن بشر بأن عثمان بن معمر علم بأن «الدرعية صارت دار هجرة»..»(ص٤٣). ولما كثر المهاجرون عند الشيخ إبن عبد الوهاب ضاق بهم العيش وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك أشد بلاء، فكانوا بالليل يحترفون ويأخذون الأجرة، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة (ص ٤٣).

كان العامل الاقتصادي دافعاً قوياً لاعلان القتال، أو الجهاد، فجعل من مقاتلة ونهب الخصوم مهمة دينية، الأمر الذي قطع دابر النزاع الداخلي على مستوى الفرد والجماعة بأن ما يقومون به ليس مكافئاً لما يفعله بقية المقاتلين من أبناء القبائل الأخرى المتناحرة. كاتب الشيخ بن عبد الوهاب أهالي البلدان القريبة والبعيدة وخاطب رؤوسائهم وقضاتهم فمنهم من قبل ومنهم من رفض ..ثم أمر بالجهاد «لمن عادى أهل التوحيد وسبّه وسبّ أهله، وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا. ص ٤٥ ـ ٤٦.

ويظهر من أول غزوة أن السبب كان اقتصادياً، وقبل أن يصل «المؤمنون» الجدد الى مستوى عالي من الجهوزية القتالية، فكانوا مدفوعين بالعوز والحاجة الى سد الرمق.. وكانت أوضاع أتباع الشيخ مزرية، وكما يقول ابن بشر «كان الشيخ لما هاجر إليه المهاجرون يتحمّل الدين الكثير في ذمته لمؤنتهم وما يحتاجون إليه، ولحوائج الناس وجوايز الوفود اليه من أهل البلدان والعربان..» ص ٤٦

تفيد رواية ابن بشر أن الشيخ ابن عبد الوهاب كان هو الآمر والناهي، ومن يحل ويعقد «فكانت الاخماس والزكاة وما يجبى الى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها، كلها تدفع اليه، يضعها حيث يشاء، ولا يأخذ عبد العزيز ـ إبن محمد بن سعود ووريثه على العرش ـ ولا غيره من ذلك شيئاً الا عن أمره، فبيده الحل والعقد، والاخذ والإعطاء، والتقديم والتأخير، ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد وعبد العزيز الا عن قوله ورأيه..»، واستمر الحال كذلك الى حين فتح الرياض، وحينئذ «جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه، وانسلخ اليها بالكلية ولزم العبادة، وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبد العزيز أمراً دونه ولا ينفذه الا بإذنه» ص ٤٦ ـ ٤٧

وفيما يبدو، فإن الشيخ محمد إبن عبد الوهاب تولى إدارة الشؤون السياسية والدينية في الدولة السعودية لحاجة الأمراء اليه في المرحلة التأسيسية، فكان هو المعني بتوحيد السلطة ومركزتها في هذه المرحلة. ويذكر ابن بشر في حوادث سنة ١١٥٨هـ أو التي بعدها «بايع عثمان بن معمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الإسلام والجهاد في سبيل الله..». ص ٤٨. فكان الشيخ موكل بنشر الدعوة الوهابية طوعاً أو كرهاً، كونها الأيديولوجية المشرعنة للدولة السعودية والهوية التي تطبعها. يقول ابن بشر «ولما منّ الله سبحانه بظهور هذه الدعوة وهذا الدين، واجتماع شمل المسلمين، واشراق شمس التوحيد على أيدي الموحدين، أمر الشيخ بالجهاد لمن أنكر التوحيد من أهل الإلحاد..» ص ٤٨.

لا بد من الاشارة الى أن بشر حين يستعمل وصف «المسلمون» فهو يقصد أهل دعوة محمد بن عبد الوهاب، كون غيرهم ليسوا كذلك.. كقوله في المواجهات بين العيينة والدرعية «أن محمد بن سعود خرج من الدرعية بمن عنده من المسلمين ..»، و»قُتِل من المسلمين..» ص ٥٣. ولربما عمدت أيدي المنقّحين الى تغيير بعض الكلمات ذات الدلالة

العقدية، فاستبدلوها بغيرها فبدلاً من غزا المسلمون صارت في بعض المحطّات صار أمير الغزو، ولكن في سياق الحديث تبدو واضحة أن المقصود هو ذات الجماعة التي حملت على عاتقها مهمة اجتياح المناطق وفرض أجندته العقدية ووضع اليد على ممتلكات الناس..

بحلول عام عام ١١٦٠ بدأت سلسلة من الوقائع والغزوات التي جرّدها الشيخ ابن عبد الوهاب والحكّام السعوديين، ومنها وقعة دلقة حيث خرج أهل العيينة والدرعية ومنفوحة في ربيع الأول من نفس العام باتجاه الرياض، وانفلت رجل من أهل حريملاء يقال له أبو شيبة فأنذر دهام بن دواس «فلم يهتم المسلمون الا وهم مستعدون، فصبحهم المسلمون في جوف فلذا سميت وقعة دلقة، فاقتتلوا فتالاً شديداً، والتقى دهام هو وحمد بن محمد بن منيس، وكان فاتكاً..» ص ٥٤

وهنا تبدو الغارة بلا أهداف دينية، فلا حديث عن عرض للدعوة على أهل الرياض، بل جيء بالمحاربين ليدهموا المدينة ومقاتلة أهلها.

وفي عام ١١٦١ قاد عثمان بن معمر وقعة البنية: «فسار بالمسلمين من أهل العيينة وحريملاء ومعه عبد العزيز بن محمد بن سعود بأهل الدرعية، وقراها وأهل ضرما، وقصد الرياض، فأتوها من شرقها يمشون في وادي الوتر..وأصيب من أهل الرياض سليمان بن حبيب وأناس معه، ودخل قلوبهم الرعب، وقتل من المسلمين عبد الله بن عبيكة وابن عقيل». ص ٥٦

فلما كان آخر اليوم «سار المسلمون الى منفوحة، وأقاموا بها ثلاثة أيام يديرون الرأي في أمرهم، فاتفق رأيهم على السير الى الرياض» فساروا اليها وافترقوا فرقتين ودخلوها بالقتال الشديد.. وقصد أهل حريملاء وأهل عرقة الى مقرن ودخلوه، واجتمعوا فيها عند قصر دهام فاقتتلوا ساعة فخرج أهل حريملاء ومن معهم منهزمين، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلا ثم ظهر دهام ومن معه وقصدوا من كان في صياح من المسلمين وهم متفرقون في البيوت والنخيل، وجاءهم بغتة، فحصل قتال شديد وانهزم المسلمون، وقتل منهم نحو من عشرين ومن أهل حريملاء خمس وعشرين...ولما خرج المسلمون من البلاد اجتمعوا خارجها فهدموا جدران البنية والمربعة والمبنية وقصدوا.. بلدانها..ص ٥٧

ليس هناك ما يمكن اعتباره استثناءً، فهي معركة خالصة بأهداف عسكرية، لم تعرض رسالة وأهداف الدعوة، ولم يدع الناس لاعتناق المذهب الجديد، وإنما هي الحرب بأهدافها المعروفة. يتحدث ابن بشر عن وقعة البطين عام ١١٦١هـ ويقول: «وهي وقعة عظيمة بين المسلمين وأهل ترمدا ـ وذلك أن عثمان بن معمر سار بأهل العيينة وحريملاء، وعبد العزيز بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرما، والأمير على الجميع عثمان..وقتل منهم سبعين رجلا من أشرافهم (ص٥٨). ويتحدث عن أحوال سنة ١١٦١ هـ ويقول: «وفيها غزا المسلمون بلد ثادق وجعلوا لهم كميناً فأخذوا أغنامهم وقتل من أهل البلد ستة رجال منهم، محمد بن سلامة..ص ٥٩

وسوف نجد السلب والنهب من الأهداف الثابتة للغزوات السعودية الوهابية، حتى لا تكاد تخلو غزوة من هذه الأهداف. ففي حوادث سنة ١١٦٢ يذكر ابن بشر وقعة الحبونية حيث هدمت جدرانها، وفي التفاصيل «أن المسلمين ساروا الى الرياض والأمير محمد بن سعود، فوصل اليها وقت الصبح..فقتل من أهل الرياض سبعة رجال، وقتل من المسلمين ثلاثة...» ثم يقول «دخل المسلمون منفوحة، ثم صار عدة وقعات صغار بين أهل الرياض وأهل الدرعية» (ص ٥٩).

وفي حوادث سنة ١١٦٣ قتل عثمان بن معمر وسبب قتله كما يقول ابن بشر: «لما تبيّن منه موالاة أهل الباطل، وإذلال من عنده من المسلمين وتقريبه لأعدائهم، واشتهر منه الشقاق والخلاف، وتحقق عند الشيخ ذلك منه..». وأهل الباطل ليسوا سوى خصوم ال سعود وال الشيخ. وفي التفاصيل، أن أهل العيينة جاءوا ابن عبد الوهاب وطلب البيعة من أربعة منهم وخشي عثمان بن معمر على نفسه ولما فرغت صلاة الجمعة وخرج عثمان قتل في المسجد وجاء محمد بن عبد الوهاب الى العيينة خشية الفوضى وذلك بعد ثلاثة أيام من مقتله ص ص ٥٩ ـ ٦٠.

وفي العام نفسه حدثت وقعة البطحاء ووقعة الوطية، وفي عام ١١٦٤هـ اقتتل أهل الدرعية والرياض. ونلحظ بأن الرياض كانت تتعرض للغزوات السعودية الوهابية في كل عام، ولمرات عديدة في العام الواحد، وكأنها كانت النقطة الفاصلة في التجربة السعودية الوهابية حتى أن ابن عبد الوهاب تخلى عن دور الحاكم المطلق الديني والزمني بعد أن سيطرت قواته على الرياض..

ويذكر ابن بشر في حوادث سنة ١١٦٥ «غزا المسلمون الخرج وأميرهم مشاري بن معمر ـ الذي عينه محمد بن عبد الوهاب في العيينة بعد مقتل عثمان بن معمر ـ وأخذوا أغناماً لأهل الدلم، وانقلبوا بها ولحقهم الطلب، فوقع القتال بينهم في عفجة الحاير، والمسلمون نحو من أربعين رجلاً، والطلب نحو المائة..ص٦٥. وفي هذا العام «قام أناس من رؤساء بلدة حريملاء وقاضيهم سليمان ابن عبد الوهاب ـ شقيق محمد بن عبد الوهاب ـ على نقض عهد المسلمين ومحاربتهم، واجمعوا على ذلك وعزلوا أميرهم محمد بن عبد الله بن مبارك وأخرجوه من البلد، وكان الشيخ قد أحس من سليمان أخيه إلقائه الشبه على الناس وغير ذلك، فكتب إليه الشيخ ونصحه وحذره شؤون العاقبة، فكتب الى الشيخ وتعذّر منه، وأنه ما وقع منه مكروه وأنه ان وقع من أهل حريملاء ردة أو مخالفة لا يقيم فيها ولا يدخل فيما دخلوا فيه.. ص ٦٥.

وكان سليمان بن عبد الوهاب قد نسب إليه كتاب يرد فيه على أخيه محمد بن عبد الوهاب وأطلق على الكتاب عنوان (الصواعق الالهية في الرد على الوهابية) ولعل التسميّة استعملت بعد موت المؤلف. أما القول بأنه رجع عن موقفه من أخيه في وقت مبكر فإننا سوف نلحظ بأنه في مرحلة لاحقة وفي أواخر حياته هرب من قريته بعد اجتياحها من قبل القوات السعودية الوهابية ولم يجد ملاذاً الا بعد أن حصل على الأمان من أخيه، الأمر الذي يلفت الى أن الرجل تمسّك بموقفه حتى آخر حياته وأن هروبه ينم عن مخاصمة وليس عن تصالح مع عقيدة أخيه..

يواصل ابن بشر سرد وقائع السنوات، ويذكر بأنه في سنة ١١٦٦ «نقض أهل منفوحة العهد وحاربوا المسلمين وطردوا إمامهم محمد بن صالح وهاجر منهم الى الدرعية في يوم سبعون رجلاً» ص ٦٦. وفي ذلك إشارة الى أن الوهابية لم تكن تحظى بترحيب الأهالي، بل تمثّل تلك الواقعة بادرة تمرّد على الوهابية ودعاتها وأتباعها..وسوف نلحظ

في مرحلة لاحقة كيف أخذ التمرّد شكلاً واسعاً وراديكالياً. وفي حوادث سنة ١١٦٧ نلحظ أن دهام بن دواس حاكم الرياض في الفترة ما بين (١٧٣٧ – ١٧٧٣) والذي خاض حروباً طويلة مع القوات السعودية الوهابية، عرض على محمد بن سعود هدنة. يعلّق ابن بشر على حوادث هذه السنة ويقول :»وفيها تضجر دهام بن دواس من الحرب بينه وبين المسلمين وطلب من محمد بن سعود المهادنة والدخول في الدين وتجري عليه أحكام المسلمين، فطلب عليه الامام محمد خيلاً وسلاحاً فبذل له ما طلب وطلب منه أيضاً أن يرسلو لايه معلما يحقق لهم التوحيد، ويقيم شرائع الاسلام..ص ٦٧.

فالهدنة لم تكن بدون ثمن، بل الى جانب الخضوع تحت سلطة الحكم السعودي الوهابي، فرض عليه بذل الخيل والسلاح، فيما أرسل له دعاة يتولون زرع عقيدة الولاء للحكم الجديد..

وفي هذا العام حدث ما يلفت الانتباه، ويضيء على من يقول أن سليمان بن عبد الوهاب تراجع عن موقفه من أخيه في بداية الدعوة. فقد كتب ابن بشر بأن سليمان بن عبد الوهاب كتب إلى أهل العيينة رداً على أخيه محمد بن عبد الوهاب وبعث به مع رجل يدعى سليمان بن خويطر ولما قدم بلد حريملاء خفية وهي حرب، وانكشف أمره لدى محمد بن عبد الوهاب وأن ابن خويطر قدم العيينة بكتاب يرد فيه سليمان بن عبد الوهاب على دعوة أخيه، أمره محمد بن عبد الوهاب بقتل ابن خويطر فقتل. يضيف ابن بشر «وأرسل الشيخ الى أهل العيينة رسالة في تبطيل ما لبس به سليمان على العوام وأطال فيها الكلام من كتاب الله وسنة نبيه» ص ٦٨. وفي هذا العام قتل السيايرة في ضرما بأمر من محمد بن عبد الوهاب رغم جهل حالهم ولكن بتحريض من بعض اتباعه وظنون منهم فقال «فإن كنتم تحققتم ذلك منهم فأمضوا فيهم بعلمكم فمضوا عليهم فقتلوا صبراً» ص ٦٨ ـ ٦٩.

صناعة العصبية تتطلب المبالغة في تصوير الواقع مشوّهاً الى أبعد حد، من أجل تسويغ الانفصال عنه واعتزاله، ثم الانقلاب عليه والصدام معه

وفي سنة ١١٦٨ فتحت بلد حريملاء عنوة وقتل من أعوان البلد كثيرون وهرب سليمان بن عبد الوهاب ماشياً ووصل الى سدير سالماً، وقتل من الغزو نحو ثمانية رجال..»وهاجر من منفوحة أناس كثير للدرعية» ص ص ٧١ ـ٧٢. وهنا يتأكد أن سليمان بن عبد الوهاب كان حتى هذا العام على خصومة عقدية مع أخيه محمد بن عبد الوهاب. وفي حوادث سنة ١١٧٠، وقعة الرشا (والرشا حاجز للسيل عند منفوحة)، وذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود سار بالقوات الى منفوحة فدخلوا دوراً من البلاد فأخذوا في هدم الرشا. ففزع علهم دهام بن دواس وجنود، والمسلمون يهدمون فيه فاقتتلوا قتالاً شديداً. (ص ٧٤). فالعقوبة لا تقتصر على القتل فحسب بل تشمل أحياناً كثيرة الهدم، هدم البيوت والقصور والجسور وغيرها.

وفيها وقعة القراين البلد المعروفة في الوشم وذلك أنه اجتمع أهل منيخ وسدير والوشم وساروا الى بلد شقرا. ونتوقف هنا عند توصيف ابن بشر لأهل شقرا «أهل سابقة في الدين، وأول من بايع وساعد المسلمين» وما يحمل التوصيف من دلالة عقدية، كونه يعد من سبقهم كفّاراً ومن عاصرهم ولم يلحق بدعوتهم كذلك، فصار قتالهم مشروعاً. فنازلوهم مقاتلو منيخ وسدير والوشم وناوشوهم القتال، فبلغ محمد بن سعود الخبر، فنهض اليهم ابنه عبد العزيز في من معه من الجنود، وأرسل الى اهل شقرا يخبرهم بذلك، وواعدهم على عدوهم وكمن كمياً، وقال لأهل شقرا ناشبوهم القتال، فناشبوهم، ثم خرج عليهم الكمين فانكسرت تلك الجنود، وانهزموا الى بلد القراين فقتل منهم في الهزيمة خمسة عشر رجلاً..وحصروهم في القراين عشرين يوماً .ص ٧٤ ـ ٧٥.

وفيها وقعة باب القبلي في الرياض ، وفي تفاصيلها: «أن عبد العزيز سار بمن معه من المسلمين، فنزل باب القبلي في الرياض، ورتب الكمين بالليل، فلما أصبحوا خرج إليهم أهل الرياض، وتلاحم القتال، فخرج الكمين عليهم، وانهزموا الى الباب، وتضايفوا فقتل من أهل الرايض ثمانية..» (ص ٧٥). وفي العام نفسه سار محمد بن عبد الله أمير ضرما «ومعه شرذمة من المسلمين الى الوشم،» حسب ابن بشر فصادف في طريقه غزواً للصمدة من آل ظفير وهم كثير فانهزم محمد بن عبد الله ولحقهم الغزو وأخذوا منهم رجالاً، فافتدوا منهم.. وفيها سار عبد العزيز الى أشيقر وخرج اليها أهلها فحصل بينهم قتال وانهزموا الى بلدهم، وقتل منهم أربعة رجال ص ٧٥. وفيها غزا عبد العزيز وقصد ثادق «فنازلهم، وقطع منها نخيلاً، وقتل عليهم ثمانية رجال، وقتلوا عليه ثمانية..».ص ٧٦

ويستكمل في غزوات هذا العام سوق عبد العزيز «جنود المسلمين» الى جلاجل القرية المعروفة في سدير، فنازل أهلها، في الموضع المعروف بالعميري، شمال البلاد فناوشهم القتال، ثم رجع فأناخ في سدير، واستلحق معه قضاتهم ..ص ٧٦. وفي أواخر حوادث هذا العام، غزوة عبد العزيز للرياض التي باتت هدفاً دائماً كما أسلفنا. ويذكر في حوادث سنة ١١٧١ وقعة البطيحا في ثرمدا وفيها «فقتل من المسلمين في تلك الواقعة نحو من ثلاثين رجلاً، وقتل من أهل ثرمدا ثمانية رجال..ص ٧٧. كما غزا عبد العزيز سدير وعدا على جلال وأخذ سوارح غنمهم وحصل بينهم قتال فقتل منهم ستة رجال ص ٧٨.

وفي سنة ١١٧٣ «سار عبد العزيز بجنود المسلمين الى جهة منيخ فواقع أهل المجمعة وحصل بينهم مناوشة قتال فقتل من أهل المجمعة علي بن دخان وأربعة رجال غيره وعقروا عليهم كثيراً من الدواب، ثم غزا عبد العزيز الى الخرج، فأوقع بأهل الدلم وقتل من أهلها ثمانية رجال، **ونهبوا بها دكاكين فيها أموال**، ثم غاروا على بلد نعجان، فخرج إليه أهلها فكسرهم، وقتل منهم عودة بن علي ورجع الى وطنه ص ٨٢.

ولنتأمل في هذه الواقعة، وهي ليست الوحيدة بل تمثّل نموذجاً يتكرر في وقائع عسكرية أخرى مشابهة، بأن يغزو الجنود السعوديون ـ الوهابيون بلداً فيقتلوا ثم ينهبوا، ويعقروا ويهدموا ويقفلوا عائدين من حيث أتوا.

وفي نفس العام، غزا عبد العزيز بلدة ثرمدا وقتل من أهلها أربعة رجال ثم قصد الدلم والخرج وقاتل أهلها وقتل من فزع أهل البلد سبعة رجال وغنم عليهم إبلاً كثيرة، ثم إنه كرّ راجعاً الى الوشم ص ٨٣.

ثم قصد أشيقر وقتل عليهم عشرين رجلاً. وفي هذا العام حدث ما يلفت الاهتمام، فقد عزل محمد بن سعود مشاري بن معمر عن إمارة العيينة، واستعمل عليها أميراً وهو سلطان بن محسن المعمري، وركب الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى العيينة **فأمر بهدم قصر بن معمر**، فهدم ثم غزا عبد العزيز منفوحة، **وأشعل في زرعها النار** ص ٨٤.

حين تستبعد المبررات الدينية وراء تلك الافعال، هل ثمة ما يميّزها عن أفعال الغزاة وقطّاع الطرق؟

وفي هذا العام أيضاً سار عبد العزيز بجميع رعاياه، وصبح آل عسكر من الظفير على الثرمانية، وهي ماء معروف قرب بلد رغبه، **وأخذ كثيراً من أثاثهم، ، وغنم منهم إبلاً كثيرة، وقتل من الأعراب عشرة رجال**.. كما غزا عبد العزيز الوشم، فصادف في **طريقه خمسة عشر رجلاً من ثرمدا، فهربوا التجأوا الى الحُريق** البلدة المعروفة تحت الضلع قرب بلد القصب، عند أهلها المعروفين بآل يوسف **فطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا، ففدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر**..ص ٨٤.

من الواضح أن وتيرة المعارك في العام ١١٧٣ تصاعدت وأخذت أبعاداً أكبر وقد تحمل دلالات معينة، ومنها أن آل سعود والوهابيين حققوا انتصارات عسكرية كبيرة ما دفعهم الى تصعيد العمليات، وتبني استراتيجية الحسم السريع بعد أن كانوا خاضعين لمعادلة الكر والفر لفترة طويلة والتي انهكتهم وما رافقها من خيانات وانسحابات وقد يكون عزل مشاري بن معمر وهدم قصره أحد الدلالات. يذكر ابن بشر في حوادث سنة ١١٧٤ بأن عبد العزيز سار «بالمسلمين الى جهة سدير ولم يكن معه الا ثمانون مطية، فأغار على أهل بلد الورضة وقتل من أهلها خمسة رجال، وقتل من المسلمين شهيل بن سحين ص٨٤. وسار فيما بعد على بلد الزلفى **فأخذ غنمهم** ولحقه الفزع وتركها لهم ص ٨٥.

وفي هذا العام، غزا عبد العزيز الرياض فنزل عليها ليلاً وجعل له كميناً..وقتل من أهل الرياض تسعة رجال.. ص ٨٥. وقتل في منفوحة سبعة رجال. وفيها أغار عبد العزيز على مساعد بن فياض وعربانه المعروفين بالنبطة من سبيع، فأخذهم وهم بالموضع المعروف بالعنك بين سدير والمحمل، **وقتل منهم عشرة رجال منهم القروي وأولاده وأخذ أثاثهم وغنم المسلمون منهم ثمانين ذوداً من الإبل وجميع أمتعتهم** ص ٨٥.

وفي حوادث سنة ١١٧٥هـ سار عبد العزيز الى الخرج وقتل منهم سبعة رجال **وقطع بعض النخيل** ص ٨٦. نشير الى أن محقق الكتاب قام بتبرير هذا الفعل بالعودة الى صحيح مسلم في باب قطع نخيل العدو وحرقها، دون ذكر السياق التاريخي الذي جرت فيه حادثة قطع النخيل وحرقها، وماهي ظروف تلك المرحلة. وفي هذا العالم سار الى الوشم وقتل من أهلها عشرين رجلاً ص ٨٧، وعاد وغزا الرياض وسار الى الوشم يريد ثرمدا. وفي سنة ١١٧٦ غزا عبد العزيز الرياض فنزل عليها وعبأ كمينه وعدوته، فدخلت العدوة البلد ليلاً، وعلم بهم أهلها بعد ما طلع الصبح فحصل بينهم قتال وانهزم أهل الرياض وقتل منهم أربعة رجال..ص ٨٩. وقاتل عبد العزيز بقوات من أهل الدرعية أهل الرياض في عملية مباغتة وقتل منهم خمسة وعشرين رجلاً **ونهب أربعاً من الخيل وجميع ما معهم من الركاب** ص ٩٠. وفي هذا العام أيضاً، سار عبد العزيز بالجيوش غازياً الأحساء، وأناخ بالموضع المعروف بالمطير في الاحساء، ومعه من الخيل نحو الثلاثين وصبحهم **وقتل منهم رجالاً كثيرة نحو السبعين رجلاً، وأخذ أموالاً كثيرة**، ثم أغار على المبرز **فقتل من أهلها رجالاً** ثم ظهر من الأحساء راجعاً فلما وصل العرمة **وافق قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة معها أموال كثيرة**، فأخذ أهل الرياض وترك أهل سدير لأجل هدنة بينه وبينهم» ص ٩٠.

وتستمر وتيرة الغزوات بنفس الطريقة ولنفس الغايات من قتل وسلب ونهب فيما تغيب الدعوة الوهابية أو تحضر حين تستسلم المنطقة للحكم السعودي فتصبح الوهابية عنوان الولاء لهذا الحكم، والا فإن الغزو يأخذ شكله المألوف السائد في النزاعات القبلية في صحراء الجزيرة العربية. فلو جرّدنا روايات ابن بشر عن الغزوات من كلمة «المسلمين» لأصبحنا أمام رواية عن الحروب القبلية من أجل أهداف مادية محضة. ولكن تلك الوهابية التي أضفت على النزاع طابعاً علوياً دينياً، ما جعل من القتل والنهب والسلب والهدم والحرق مهمات دينية.

ففي العام ١١٧٦ غزا عبد العزيز بـ «المسلمين» وقصد عربان سبيع وهم في الموضع المعروف بسيح الديول، فأغار عليهم و«**أخذ عليهم نحو مائتين بعير**» ص ٩٠ ـ ٩١. وفي سنة ١١٧٧ أرسل دهّام بن دواس، حاكم الرياض، الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، ويبايعهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، **وأعطاهم ألفي أحمر نكالاً** ص ٩١. وفي هذا العام سار عبد العزيز إلى جلاجل ومعه «**جنود المسلمين**»..**وقتل من أهلها نحو عشرة رجال**، وحين رجع من سدير وصل رغبة المعروفة واشتبك في الطريق في القويعية والنفود **وقتل منهم خمسين رجلاً وأسر منهم نحو المائتين أسير واستأصل ركابهم وخيلهم وهم قريب أربعمائة مطية**..ص ٩١ ـ ٩١. وفي سنة ١١٧٨ سار عبد العزيز الى الرياض ومعه دواس بن دهام فأغار على حماد المديهيم ومعه من آل سعيد الظفير «**فاستأصل جميع أموالهم وقتل منهم نحو الثلاثين رجلاً**..» ص ٩٣.

وفي هذه السنة تعرّضت القوات السعودية الوهابية الى ضربة قاصمة على يد أهالي نجران، في وقعت الحاير، المشهور بحاير سبيع ويقع بين الخرج والرياض. ويرجع سبب الحرب الى أن العجمان لما قتل منهم وأسر منهم من أسر في قذله جدّوا في المسير الى نجران لأخذ الثأر واستنقاذ الأسرى واستنفر عبد العزيز جماعته ووقع قتال شديد فقتل من الأخير نحو خمسمائة رجل وأسروا أسرى كثيرة ومن أهل الدرعية سبعة وسبعون رجلا ومن منفوحة سبعون رجلاً ومن الرياض خمسون رجلاً ومن أهل عرقة ثلاثة وعشرون رجلاً ومن العيينة ثمانية وعشرون رجلاً ومن أهل حريملاء ستة عشر رجلاً ومن أهل ضرما أربعة رجال ومن أهل ثادق رجل واحد وأسر من الوهابيين نحو مائتين وعشرين، ولما عاد عبد العزيز الى محمد بن عبد الوهاب بادره بالآية (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين... الخ الآيات). ص ٩٤.

في المقابل، فإن القائد العسكري النجراني ومن معه رحلوا وقصدوا الدرعية فنزلوا بالباطن عند قصر الغذوانة فخرج عليه أهل القصر وكاد أن يسيطر النجراني حتى أن دهّام بن دواس وزيد بن زام وفيصل بن صويط رئيس عربان الظفير أثنوا عليه وهنوه بالنصر

وقالوا له: إن أخذت هؤلاء واستأصلتهم حصل الملك لك، وكنت الرئيس على الجميع، فهسّ النجراني لقولهم ص ٩٥. وخاف محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود من غلبة النجراني عليهم فلجأوا الى الهدنة.

وأرسل محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود الى فيصل بن شهيل بن صويط وأرسلوه الى صاحب نجران وصالحهم وأطلقوا له الأسرى الذي عندهم من العجمان، وأطلق النجراني «أسرى المسلمين»، ورحل الى وطنه ص ٩٥.

وفي حوادث سنة ١١٧٩ تأتي وفاة محمد بن سعود، وتولي من بعده ابنه عبد العزيز، ويصفه ابن بشر: «فكان إماماً للمسلمين وحامي ثغور الموحّدين، فبايعه الخاص والعام وتتابع على البيعة الحضر والبدو والشيخ ـ محمد بن عبد الوهاب ـ هو رأس تلك البيعة ففتح الله الفتوح على يديه وملأ قلوب العدا هيبة، وسارت بفتوحه الركبان في الأمصار وملأت هيبته قلوب ملوك الأقطار» ص ٩٩ ـ ١٠٠

ـ **من معاركه:** في عام ١١٧٩ سار عبد العزيز بـ «جنود المسلمين»، وقصد الرياض، ولكنّه هزم بعد أن جاءت عربان سبيع ووقع في صفوفه عدة رجال من القتلى.. ثم قاد أخوه عبد الله بن محمد بن سعود «جنود المسلمين» وقصد فرقاناً من سبيع كثيرة من آل شوية وغيرهم وهم نازلون بالعرمة، فشن عليهم الغارة بالصباح، **فأخذهم وأخذ منهم أموالاً كثيرة**.ص١٠٠. وتكررت الهجمات على الرياض.

ويذكر في حوادث سنة ١١٨٠ وقعة الصحن، وهو موضع معروف خارج بلد ثرمدا، حيث سار عبد العزيز غازياً فلما وصل جعل له كميناً وأغار على البلد وأخذ أغنامهم **واستاقها** فخرجوا عليه، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين، فانهزم أهل البلد **وقتل منهم نحواً من عشرين رجلاً**.

الجهاد الوهابي جعل مقاتلة ونهب الخصوم مهمة دينية، الأمر الذي أكد حقيقة أن حروب الوهابية لا تختلف في أهدافها ووسائلها عن حروب القبائل المتناحرة

ونذكّر هنا مجدداً، بأن المعارك تندلع وتشن الغارات وكأن لا دعوة توحيد ولا رسالة دينية من ورائها، فهي تقع دون مقدمات ولا رسائل لوجوه أهل البلد الذي يراد غزوه وكأن الأصل هو الغزو والنهب والسلب والقتل.

ويذكر ابن بشر في حوادث سنة ١١٨١، غزوه هذلول بن فيصل، وكان أمير الغزو، ومعه سعود بن عبد العزيز وهي أول غزوة غزاها سعود وهو صغير، وقصدوا بلد العودة المعروفة في سدير..واستلحقهم منصور بن عبد الله ابن حماد وأناس معه في العودة ليبطشوا بابن سعدون ومن تبعه. وفي هذا العام بايع أهل أشيقر ومن تبعهم من أهل الوشم، عبد العزيز بن محمد بن سعود على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وكذلك أهل سدير بايعوا عبد العزيز، وأعطاه رئيس جلاجل سويد بن محمد **خمساً من الخيل نكالاً**، وأهل بلد العطار **ثلثمائة أحمر نكالاً**» ص ١٠٣. والأحمر هو عملة نقدية كان يتعامل بها أهل نجد في ذلك الزمن.

وكما يظهر فإن البيعة كانت دائمة مرتبطة بتقديم المال، أي بتسوية مالية يحفظ فيها الطرف المتضرر بعض حقه قبل أن يفقدها بصورة كاملة في حال الغزو..ولذلك، فإن البيعة والسمع والطاعة ليست بالضرورة عن قناعة من المبايع، وانما هو ما يطلبه القوي على الضعيف ما يجعل البيعة غير دينية بالضرورة..فالبيعة تعني التنازل عن بعض أملاكك للغازي بعنوان «النكال»، أي العقوبة.

فالجماعة الوهابية السعودية لم تكن سوى جزء من المشهد القتالي الدائر في نجد ولم تكن جماعة دعوية رسالية، فهي تقاتل كما الجماعات الأخرى من أجل القتل والسلب والنهب ولكن أضافت الى نفسها مبررا آخر للقتال..

ويواصل ابن بشر سرد وقائع سنوات القتال، وفي هذا العام ١١٨١ غزا عبد العزيز بن محمد الرياض ونزل المشيقيق، وهي بئر معروفة فخرج إليه أهل الرياض ووقع بينهم قتل وقتل فيه من أهلها ستة رجال، وقتل من الغزو رجال..ص ١٠٤. وكرّر الغزوة على الرياض في وقعة باب الثميري وقتل فيها من الفريقين رجال ونزل عبد العزيز قصر الغذوانة وأقام أياماً يغير على الرياض ص ١٠٤.

ما يلحظ في هذه السنة أنها أول القحط المعروف بسوقه، وغارت فيه الآبار وغلت فيه الأسعار، ومات كثير من الناس جوعاً ومرضاً وجلى أكثر الناس في هذه السنة والتي تليها الى الزبير والبصرة والكويت وغيرها..ص١٠٥.

وفي سنة ١١٨٢ غزا سعود بن عبد العزيز بـ «جنود المسلمين» الى الزلفى وأغار عليهم وقتل منهم ثلاثة رجال وهذه أول غزوة قاد الجيوش فيها الى القتال ص ١٠٥. وفيها سار عبد العزيز وقصد سبيع وهم على الحاير المعروف فسبقه النذير إليهم واستعدوا للملاقات فالتحم بينهم القتال.. فانهزمت سبيع وتزيّنوا قصر الحاير، وكان أهله قد نقضوا العهد، **فأخذ عليهم** عبد العزيز **إبلاً كثيرة وأغناماً وأمتعة**.ص١٠٥.

وفيها أيضاً سار سعود غازياً بـ «المسلمين»، وقصد عربان آل مرّة وغيرهم وهم نازلون على الماء المعروفة بقنا في ناحية الجنوب، فلما التحم القتال وهزم جيش سعود وقتل منه عشرة رجال.. وفيها سار سعود بـ «جنود المسلمين» وقصد ناحية القصيم بهدف نصرة رئيس بلد بريدة فنزل بباب شارخ من عنيزة والتحم القتال **وقتل من أهل عنيزة ثمانية رجال** وقتل من الغزو رجل واحد. ص ١٠٦

وفي حوادث سنة ١١٨٣، سار عبد العزيز بجيشه الى بلد المجمعة في ناحية سدير واستنفر أهل سدير مشاة ووقع القتال بينهم وقتل منهم رجال، ثم رحل منها وسار الى القصيم ونازل أهل بلد الهلالية المعروفة فأخذها عنوة وقتل منهم عدّة رجال، ثم أعطاهم الأمان وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وبايعه غالب أهل القصيم. وفي هذه السنة وقع وباء عظيم، وفيها سار عبد العزيز الى الرياض ووافق خيلاً لدهّام بن دواس قد أخذت إبلاً من عربان سبيع فوقع بينهم قتال قتل فيه من قوم دهام أربعة رجال. وفيها سار عسكر من بغداد سيّره وزيره عمر باشا مع بكر بيك من عربان المنتفق فأوقعوا بهم، وقتل عبد الله بيك وجلى عبد الله بن محمد بن مانع..

وفي سنة ١١٨٤ سار عبد العزيز بجنود المسلمين على عربان

المحمرة من آل ظفير وحصل بينهم بعض القتال **وأخذ عليهم أدباشاً، وقتل منهم رجالاً**. وفيها سار عبد العزيز غازياً الى الحاير المعروف بحاير سبيع **وقطع بعض نخيله، ثم أذعنوا وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة** (ص ١١٥). وفي سنة ١١٨٥ سار عبد العزيز الى الرياض فلما بلغ بلد عرقة، وافق دهّام ابن دواس عادياً عليها بخيل وركاب، فلما رأوه انهزموا، فحث السير في أثرهم، فعثرت فرس دواس بن دهام في صفات الظهرة التي بين عرقة والفوارة فأمسكه المسلمون، وقتله عبد العزيز. ص ١١٦.

وقد تعرّضت الرياض لسلسلة غارات في هذا العام وفتح الباب أمام انكسارات أخرى في جبهات خصومهم، وخصوصاً جبهة العجمان الذين سدّدوا بالتعاون مع أهل نجران ضربة قاصمة للقوات السعودية الوهابية في وقت سابق. ففي سنة ١١٨٦ سار عبد العزيز بـ "جنود المسلمين" وقصد آل حبيش من العجمان وهم في صبحا المعروفة قرب سدير، فأغار عليهم **وأخذ عليهم إبلاً كثيرة وقتل من الأعراب عدة رجال**. وفي العام نفسه سار سعود بن عبد العزيز الى الرياض فأخذ سارحة أغنام وفزع أهل البلد وحصل بينهم قتال، فوقعت عليهم هزيمة قتل من أهلها سبعة رجال..ص ١١٨. وفي وقت لاحق غزا عبد العزيز بن محمد الرياض فخرج عليه أهلها وحصل بينهم قتال، وقتل من أهلها عدة رجال..ص ١١٨.

ولم تتوقف الغارات على الرياض، بل تواصلت في العام التالي، ١١٨٧، وبوتيرة أشد عنفاً وشراسة إذ سار عبد العزيز الى الرياض بـ "جنود المسلمين"، ونازل أهلها أياماً عديدة، **وضيق عليهم، واستولى على بعض بروجهم وهدم أكثرها، وهدم المرقب**، وحصل بينهم قتال، قتل من أهل البلد عدّة رجال..**وهرب منها رؤوساؤها** حتى أن ابن دوّاس **خرج من الرياض هارباً بنسائه وعياله وأعوانه اتقاء لشر الحرب** وفر أهل الرياض في ساقته يقول ابن بشر "**ففر أهل الرياض في ساقته الرجال والنساء، هربوا على وجوههم الى البر وقصدوا الخرج وهلك منهم خلق كثير عطشاً وجوعاً**" ويضيف "**ذكر لي أن الرجل من أهل الرياض يأخذ الغرب (أي الدلو الكبير)، يجعل فيه ماءً ويحمله على ظهره، والغرب لا يمسك الماء، والإبل عنده لا يركبها، وتركوها خاوية على عروشها، الطعام واللحم في القدور، والسواني في المناحي والأبواب لم تغلق، وفي البلد من الأموال ما يعجز عنه الحصر..وحاز عبد العزيز ما فيها من أموال الهاربين، من السلاح والطعام والأمتعة وغير ذلك، ومات ممن تبع دهّام في هزيمته نحو من أربعمائة..وقد أقام هذا الحرب سبع وعشرين سنة، وذكر لي أن القتلى بينهم في هذه المدة نحو من أربعة آلاف رجل من أهل الرياض ألفان وثلثمائة، ومن المسلمين ألف وسبعمائة**". ص ١٢٠

وتصاعدت وتيرة المعارك في السنوات اللاحقة، وما يذكر في حوادث سنة ١١٨٨، أن سعود بن عبد العزيز سار بـ "المسلمين" غازياً الى بلد الدلم في ناحية الخرج فأناخ عليها ليلاً وكمن لهم وفي الصباح أغار عليها وأخذ الغنم وخرج أهل البلد فناوشهم القتال **وقتل منهم نحو عشرة رجال**..ص ١٢٢ ـ١٢٣. ثم سار الى الزلفي واستعمل عليهم أميراً عدامة بن سويري من بني حسين فوافقوا غزواً لأهل الزلفي خارجاً من البلد، **فقاتلهم، فظفر بهم وقتلهم أجمعين**، وفيها وفد أهل بلد حرمة على الشيخ وعبد العزيز، وبايعوه على دين **الله** ورسوله والسمع والطاعة، وطلبوا منه عدم المطالبة بالجهاد حتى تركد بلادهم، فأجابهم الى ذلك (ص١٢٣).

وفي العام التالي، ١١٨٩، غزا عبد العزيز ناحية الخرج وأغار على أهل الضبيعة القرية المعروفة في الخرج **وأخذ عليهم السارحة، ثم حاصر أهلها وقتل من أهلها إثنى عشر رجلاً وقطع عليهم بعض النخيل** وقتل من المسلمين ثمانية رجال..ص١٢٤. وفي سنة ١١٩٠ وفد أهل الزلفي وأهل منيخ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد بن سعود ومعهم سليمان بن عبد الوهاب. وكان الأخير قد انهكته الحروب والهرب من ويلاتها فقرر أخوه استمالته اليه وقضاء بقية حياته تحت نظره ورعايته، فـ"استقدمه وأسكنه هو وأهله في الدرعية وقام بجميع ما ينوبه ويعتازه من النفقة حتى توفاه **الله** (توفي سنة ١٢٠٨هـ) أي بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بستنين". ولكن لم يصدر عنه ما يفيد بتراجعه عن موقف العقدي من أخيه.

وفي سنة ١١٩١، سار سعود بن عبد العزيز بغزوان المسلمين وقصد الخرج يريد اليمامة فصادف غزوا لهم بالسهباء المعروفة عند اليمامة، فتقاتلوا أشد القتال، وقتل عدة رجال، وانصرف كل الى وطنه ص ١٣١. ولكن عبد العزيز أعلن النفير وسط رعاياه في كل المناطق من أجل الهجوم على الخرج، فاجتمعوا عنده في الدرعية ومعهم غزو أهل بلد حرمة، فأمر عبد العزيز بالمسير مع أسفل الوادي الى ناحية الخرج، فصعد عثمان بن عبد **الله** أمير حرمة الى الشيخ وعبد العزيز وقال: كيف تسيرون الى أهل الخرج وبلدنا حرمة قد ظهرت منها إمارات الردّة، ونقض العهد وأنا لا أقدر آمر فيهم بمعروف، ولا أن استقر عندهم على هذه الحال، إلا أن ضعضعتموهم، وأمسكتم منهم رهاين تجعلونهم عندكم في الدرعية حتى يركد جأشي، وأصدع بالدين في البلد، وآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، ولا أحاذر، فلم يزل بعبد العزيز حتى نكس الجيش معه الى ناحية منيخ. يقول ابن بشر "فثوّر المسلمين، وسار بهم عبد **الله** بن محمد بن سعود، فأدلجوا بالليل والنهار وصار مسيرهم على الحيسية مع الحمادة، لتعمى عنهم الأخبار حتى يبغتونهم في بلادهم، فوصلوا بلد حرمة بالليل وهم هاجعون، ففرق عبد **الله** رجالاً في بروج البلد والبروج التي على السور وعلى الدور وعلى بيبان القلعة والجموع في متارسها، فلما انبلج الصبح ونادى آذان الفجر حي على الصلاة، **أمر كل صاحب بندق يثور ما في بطنها فثوّروا البنادق دفعة واحدة، فارتجت البلد بأهلها وأسقط شيء من الحوامل**، ففزعوا فإذا البلاد قد ضبطت عليهم، وليس لها قدرة ولا مخرج..ص ١٣١ ـ١٣٢. وبعد ما رجع عبد **الله** الى الدرعية من هذه الغزوة سار بـ "المسلمين" الى ناحية الخرج مجدداً فأوقع بهم وقتل منهم ستة رجال، **وعقر عليهم إبلاً وأغناماً** ص ١٣٣.

وتوالت الغزوات على الخرج، إذ سار عبد العزيز في سنة ١١٩١، غازياً إلى الخرج، ونازل بلد الدلم، ودخلت الجنود في نواحي حلة البلد، وضيّق على أهلها وطلب بعضهم الأمان وكان رئيسها غائباً ثم رجع واقتتلوا مع عبد العزيز قتالاً شديداً **ووقع خمسون قتيلاً من رجال الدلم** ولما أحسّ الذين في البلد بالوقعة خرجوا منها ودخل زيد وقومه بلد الدلم، فرحل عبد العزيز بجنوده، وقصد بلد نعجان **وقطع فيه نخيلاً ودمر زروعاً وقتل رجالاً** ص ١٣٦.

أخرجوا الجنّ من البلد

الدكتور مرزوق بن تنباك، وفي مقابلة تلفزيونية، اثبت بالأسماء والوثائق أن رجلاً عمره يقرب من الثمانين عاماً قتل بتهمة السحر.. والمهم بل المثير للألم والسخرية معاً هو أن الشهود عليه كانوا إثني عشر جنّياً، وليسوا من الأنس، وقد قام القاضي بتسجيل أسمائهم؛ فانظر الى هذا القضاء السعودي العجيب!

افتتح الهاشتاق عبدالله العقيل، وكتب: (أنا حتجنّنْ! طيّروا رقبة الرجّال بشهود من الجنّ)! وأضاف: (اثنا عشر جنياً، وبعد مسجّل أسماءهم بمحضر الضبط يا مفتري. طيّرتوا رقبة الرجّال وبس)! والمغردة نيهال تقول: (أي جنّي عايشْ بذيْ

Follow

فاضل العجمي
@FadilAlajmi

حتى الجن عندنا غير .....يسرقون اراضي ويشهدون بالمحكمة ويتلبسون النساء ووووو سرابيت

#اخرجوا_الجن_من_البلد

الديرةْ هو جنّي غبي لا محالة). مغرد آخر قال بأن من المستحيل اخراج الجن، فهناك تقاطع مصالح بينهم وبين رجال الحسبة (اي رجال هيئة المنكر).

الكاتب فاضل العجمي قال: (حتى الجنّ عندنا غير. يسرقون أراضي ويشهدون بالمحكمة ويتلبسون بالنساء). ليكمل كاتب آخر هو يوسف ابا الخيل بأنه قبل ان يخرجوا، لا بد من تسليمهم كامل حقوقهم (خاصة جنّي المدينة المنورة الذي يطالب القاضي بحصته من الستمائة مليون ريال التي لَهَفَها عيني عينك). واقترح المغرد النمر منح الجن الجنسية السعودية مادام يتعايشون معنا ويشهدون في محاكمنا. ومن سخرية لأخرى قال أحمد: (حرام تخرجوهم وتقطعون رزقهم.. لنا علاقات تاريخية معهم وبعثات تعليمية. ألم يتخرّج بعضهم على يد بعض مشايخنا) في اشارة الى جنّي تعلّم عند الشيخ ابن باز.

جامعة ابن تَيْمِيَة

كلّما زاد العنف الداعشي والقاعدي، نقّبَ الباحثون عن جذوره ومرجعيته الفكرية، فلا يهتدون سبيلاً إلا الى دعوة محمد بن عبدالوهاب النجدية، ثم حين يدرسون جذور دعوة الوهابية يجدونها تتصل الى ابن تيمية الحرّاني. لهذا تعرض هذا الأخير للنقد داخل السعودية قبل غيرها، حتى أن أحدهم كتب مقالاً بعنوان

Follow

محمد الحضيف
@Mohmd_AAlhodaif

#جامعة_ابن_تيمية_لعلوم_الشريعة_واللغة_العربية
من يتبناها، ويستقطب أبناء العالم الإسلامي، لوقف التمدد الشيعي الصفوي المجوسي ؟

(ابن تيمية ليس أهم من الوطن). وفي الآونة الأخيرة تتالى النقد في عرض العالم العربي والإسلامي لابن تيمية الذين يلقّب بشيخ الإسلام، وبعض الدول منعت كتبه من أساسها.

آخر النقد جاء من الإمارات في ندوة تبحث اسباب التكفير والتطرف والعنف، تحدث فيها سعيد ناشيد فقال ان ابن تيمية من فقهاء عصر الانحطاط وبداية الانغلاق الديني؛ ووصف ابن تيمية بأنه (كل الاسلام الديني المتطرف ويجدون فيه ما يجدون، وهو الذي كفر الجميع بلا استثناء، ونسيَ ان يكفّر نفسه، الا مجموعة قليلة جداً لم يكفرها).

الاخواسلفي المتطرف محمد الحضيف وجدها فرصة للطعن في الإمارات، واضاف: (معضلة حين تتصدّى الزبالة للحديث عن العقل). وقابله آخر بأن التوجه الديني في الإمارات يتجه نحو نشر التصوّف والخرافة بقيادة الجفري ومؤسسته، مضيفاً بأن عدوهم الأول هو ابن تيمية. ولاحظ السلفي عبدالله الهدلق بأنه (مهاجمة ابن تيمية أصبحت ظاهرة ثقافية عند محتسي القهوة هذه الأيام)؛ واضاف: (تراث هذا الإمام العظيم لا يفهمه من استقى أغلب ثقافته من مجلات الحلاّق)!

لم يكتف الحضيف بتغريدته بل ابتدع هاشتاقاً بعنوان: (جامعة ابن تيمية لعلوم الشريعة اللغة العربية) داعيا الى تأسيسها وسأل: (من يتبنّاها ويستقطب ابناء العالم الاسلامي، لوقف التمدد الشيعي الصفوي المجوسي؟)! فهذا هو هدف الجامعة، وكأن جامعة الامام محمد بن سعود والجامعة الاسلامية التي تخرج شرعيي داعش لم تكن كافية! وانبرى صالح الصقير ليقترح على الملك سلمان تبني الجامعة من أجل ترسيخ الدعوة السلفية ونشرها بعد ان شوهها اعلامنا المختطف حسب قوله؛ ليختم محمد المنصور التعليقات بالقول: (اذا تفعّلت هذه الجامعة، سيُصاب أعداء الأمّة بجلطة دماغية)! ولكن ليت الأعداء أُصيبوا بالحُمّى من جامعة الامام او الاسلامية في المدينة او ام القرى. جامعاتكم لا تخرج إلا مشايخ تطرف وعنف وتكفير، يُخرجون الناس من دين الله أفواجا! ولا علاقة لها بعلم ولا عقل!

محتسبون يدافعون عن داعش

على هامش معرض الكتاب السنوي في الرياض، اثار مشايخ واعضاء هيئة المنكر شغباً في ندوة على هامش المعرض للدكتور معجب الزهراني تطرق فيها لداعش وتحطيم الآثار. المشكلة بدأت حين ذكر المتحدث ان الصحابة لم يكسروا في الفتوحات الآثار ويدمروا التماثيل، واشار الى تدمير آثار الموصل على يد داعش. هنا ساد الهرج والمرج بين المطاوعة وانتهى الأمر بتدخل قوى الأمن وايقاف الندوة، واحتلال المسرح من قبلهم واقامة الصلاة فيه حتى ولو كان هناك مسجد

Follow

حليمة مظفر
@halimamuthffar

#المحتسبون_يدافعون_عن_داعش_بمعرض_الكتاب الخطر الأكبر على الدولة ليس من داعش سورية والعراق بل من دواعش (الخلايا النائمة) والسكوت عليهم اخطر

مخصص للصلاة.

يسأل الصحفي محمد بك الساعد: (فعالية واحدة فقط لم يتحمّلوها، وفي البلد عشرات الآلاف من الفعاليات التابعة لهم. كيف بالله نتعايش معهم؟). والصحفية حليمة مظفر تعتقد صادقة بأن (الخطر الاكبر على الدولة ليس من داعش سورية والعراق، بل من دواعش الخلايا النائمة. والسكوت عليهم أخطر). وتساءلت الحقوقية سعاد الشمري: (متى نقدر نحضر معرض للكتاب ونحن آمنون؟ متى نفكر؟ متى نقرأ بحرية وأمان؟). وبالمثل يقول د. سلمان: (داعش الداخل يدافع عن داعش الخارج. هذا ينحرنا فكرياً، وذاك ينحر اجساداً).

الاعلامي مالك نجر يسأل: (مالذي يجعلك تشعر بالرعب من أن يقرأ الناس أفكاراً تنافس أفكارك. ان كنت واثقاً انك على حق، مالذي تخافه؟). المغرد فهد يعلق: (انتقاد تدمير آثار الموصل من قبل داعش أثار غضبهم على د. معجب. والله وصارت الدّعْشَنةُ عيني عينك). وآخر يقول ان لداعش وجهان: (وجه سلمي يرتدي بشتاً ـ في اشارة الى المشايخ الوهابية. ووجه محارب يرتدي البُنْجابي).

وتسخر احدى المغردات من قول المطاوعة ان تحطيم الاثار واجب اسلامي، وتضيف: (فوق التنطّع وقاحة وانعدام اخلاق. والله اسلام محمد بريء منكم يا قرن الشيطان ومنبع الفتن). وزيادة على ذلك يزعلون اذا قلنا ان اعش ابنة لقيطة للفكر الوهابي. واخيرا يسأل الصحفي حمود ابو طالب: (كيف لأحدٍ ان يُنكر أن بذرة

التكفي المفضي للإرهاب مازالت وَلُوْدَةْ؟

عودة المختطف القنصل عبدالله الخالدي

فجأة قالت الرياض انها حررت قنصلها في عدن والمختطف منذ ثلاث سنوات عبدالله الخالدي، وذلك في عملية استخباراتية كما وصفتها. وقد استقبل وزير الداخلية القنصل المختطف، كما استقبله الملك بعدئذ ومنحه وساماً ومنزلاً، وطفق مغردون موالون يثنون على عبقرية الأجهزة الإستخباراتية السعودية ويعددون منجزاتها.

المغرد ابو نورة يشكر رجال الاستخبارات، ويقول بأنهم فعلوا ما لم تستطع ان تفعله اي دولة عظمى! ويفخر عمر السبيعي: (حررنا الرئيس اليمني ورجعناه لعدن من الحوثيين. وحررنا الخالدي من القاعدة). المعارض السعودي علي آل أحمد، وجد في اطلاق سراح القنصل الخالدي عودة للتعاون بين الرياض وقاعدة

Follow
فيصل الشنيفي
@_ALSHUNAIFI

الحمدلله على السلامة الذي أعاده إلى أهله سالما وياليت يبقى تحت المراقبة فتأثر السعوديين بمنهج الخوارج سهل جدا !
#عودة_المختطف_عبدالله_الخالدي

اليمن بعد صعود حركة أنصار الله. فيما طالب آخر بتحرير السجناء السعوديين في المباحث؛ في حين يشكك فيصل الشنيفي في القنصل نفسه فلربما تحوّل الى داعشي، اعتماداً على فيديوهاته التي أظهرها: (يا ليت يبقى تحت المراقبة. فتأثّر السعوديين بمنهج الخوارج سهلٌ جداً). والمعارض حمزة الحسن قال بأن هناك صفقة بين القاعدة والرياض وأن المقابل مالٌ واطلاق سراح بعض معتقلي قاعدة، وسينفضح الأمر. وتساءل: كيف فشلت امريكا في تحرير مواطنيها في اليمن فقُتلوا في حين نجحت السعودية لو لم يكن للمال حضورا؟

البرّاك يحرّض على المواطنين الشيعة

هو خريج جامعة الإمام وعضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، وعضو رابطة علماء المسلمين. انه محمد البراك، أحد أكبر المحرضين على الكراهية والمروّجين للطائفية داخلياً وخارجياً، إذ لا يمكن ان يحارب آل سعود باسم الطائفية في الخارج، دون أن تنعكس على الوضع الداخلي السعودي نفسه. نشر البراك تغريدة له تقول: (الرافضة في بلادنا أقلية تخالفنا في اصول الدين وفروعه. وإظهارهم لشعائر دينهم يتضمن الطعن بدين الإسلام وعظمائه. يجب منعهم من إظهار شعائرهم). والنظام الأساسي للدولة، الذي هو بمثابة دستور، يقول في مادته الثانية عشرة: (تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والإنقسام)!

الا يوجد تعارض بين الإثنين؟ وكيف استطاعت الرياض ان تجمع بين قناة وصال التي تنطلق في بثها من الأراضي السعودية، ومزاعم الوحدة الوطنية؟ ألا يمكن للمواطنين ان يقولوا ان الوهابيين أقلية مثلاً؟ هل يمكن ان يجادلهم احد في ذلك؟ الا يمكن القول بأن الوهابية وأتباعها يخالفون المذاهب السنية الأخرى؟ وهل يقبل الوهابيون اعتبارهم ديناً آخر غير الاسلام، وليس رؤية مذهبية مما يتهمون به غيرهم؟ والأهم أين هو دور ال سعود الذين يرون وهابييهم يكفرون معظم سكان او مواطني الجزيرة العربية، سنّة وشيعة؟

المغردة وداد تعتقد صادقة بأن (كل المذاهب الاسلامية على استعداد للتعايش ما عدا هذا الفكر الإستفزازي/ وتقصد الوهابي). وتضيف: (عندما قلنا بأن هناك من هم فوق القانون، اتهمنا البعض بالكذب. لنبحث عن القانون الذي سيحاسب هذا المتطاول اليوم). والصحافي الحجازي انس زاهد، يرى أن (كل من يسعى للإبادة الجماعية هو خائن لإنسانيته) في إشارة لمذهب الذبح والقتل، ويضيف: (كل من يدعو لتقسيم وطنه على اسس طائفية هو خائن للوطن).

Follow
محمد الحمزة
@mhamza22

هناك من يقلقه [#التعايش الوطني] في السعودية
:هناك من يتمنى للبلاد أن تتحول
ل{سوريا أو عراق أو يمن} أخرى
#البراك_يحرض_على_الشيعة

يذكرنا المغرد عبدالعزيز السلمان بأن الحروب الطائفية أبادت أربعين بالمائة من سكان أوروبا، (فهل يريد البعض أن يجرّنا الى نفس المصير؟!). اما الفنان مالك نَجَر، فيشمئز حين يرى أكاديماً في جامعة لم ينضج عقله بعد، ولم يُدرك أنه لا يستطيع أن يخفي كل من لا يعجبونه عن الأرض. وأضاف مشيراً الى مشايخ التطرف: (لن يهدأ بال البعض حتى يشاهدون العالم يحترق).

أحد المغردين يحمل آل سعود المسؤولية. ذلك أن (المسؤول عن معاقبة هؤلاء والذي لا يقوم بمعاقبتهم، هو رأس البلاء، وسكوته يعتبر رضاً ودعماً للطائفية. يجب ان نعي ذلك بشدّة). والكاتب محمد الحمزة يشير الى الوهابية بأن (هناك من يقلقه التعايش الوطني. هناك من يتمنى للبلاد ان تتحول الى سوريا او عراق أو يمن أخرى).

البطالة موجودة منذ عصر النبوة

(وزير التخطيط محمد الجاسر جابْ العيْدْ)! فقد دَرْعَمَ مؤخراً بالفصحى فقال (ان البطالة موجودة من زمن النبوة) وأن نسبتها في السعودية معتدلة ومعقولة وهي ستة بالمائة، وذلك بناء على احصاءات دولية كما قال، وليس على أساس احصاءات وزارته. الوزير غير المحبوب، يلقبه الناس بالوزير (النائم)؛ وقد حنقوا عليه مراراً لتصريحاته التي تضيف الملح على الجرح؛ وهو هنا أراد تبرير وجود أكثر من مليوني مواطن يعيشون بطالة رغم أن أكثرهم يحملون شهادات جامعية حسب التقديرات.

تصريح الوزير الجاسر؛ أو الوزير النائم تحوّل الى هاشتاق؛ ابتدأه المغرّد عَيْنْ حيث عادت الموضة هذه الأيام لأسماء التخفي بعد أن زاد القمع الرسمي: (لا.. مزاكِرْ أويْ الوادْ نومان)! المغرد فهد سخر من الوزير فقال بأنه مادامت البطالة موجودة منذ عصر النبوة، (إذن فالبطالةُ سُـنّـةٌ؛ والوظيفةُ بِدْعَـةٌ)! والإعلامي سلطان الجميري وصف الوزير بأنه (النائم بأمر الله) واستنتج: مادامت البطالة باقية وتتمدد على الطريقة الداعشية، إذن (ما في داعي لوظيفتك)! وما دمنا نتحدث بلغة التاريخ والماضي، يسأل حسن النمر: (هل يعني هذا أن نعتبر داعش قُطاع طرق، أم من منافقي قريش، ويجب ثَكْلُ اُمهاتهم بهم؟). حقاً فإن التبرير بالماضي يدلّ على العجز عن الحاضر كما يقول الكاتب فائق منيف. اما المحامي صالح الصقعبي فأخشن في القول سائلاً: (هل يعتقد معالي الحالم النائم أننا قطيعٌ من الجهلة، وأنه الوحيد في زمانه القادر على قراءة الماضي وتَخْبيطْ المستقبل؟)؛ والصحفي الكويليت يسخر وهو يوجه كلامه للوزير: (يا بَخْتنا فيك، دَنْتَ تُحفَةْ)!



وجوه حجازية

السيد علوي بن عباس المالكي

هو السيد علوي بن عباس بن عبد العزيز بن عباس بن محمد المالكي الحسيني الإدريسي. وبيت السيد علوي المالكي بمكة المكرمة، بيت سيادة وشرف وعلم وفضل منذ مئات السنين. فالسيد عباس وأبـوه وجده وأبـو جده ومن فوقه كل منهم عالم فاضل، حافظ لكتاب الله، ومنهم المدرّس والإمـام والخطيب بالمسجد الحـرام، نالوا الفضل والتكريم بالعلم والعمل والنسب النبوي الشريف.

ولد السيد علوي بن عباس المالكي في بيت المالكي، المعروف بمكة المكرمة بـ (بـاب السلام) سنة ١٣٢٨هــ، ونشأ بها في كنف والـده فربّاه أحسن تربية، فبدأ بحفظ القرآن الكريم فأتمّه وهو في العاشرة من عمره، وصلى به التراويح إماماً بالمسجد الحرام كعادة أهل مكة في ذلك. ثم التحق بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة، وكـان أساتذتها إذ ذاك من أجلّ العلماء في المسجد الحرام، وانتظم في سلك الطلبة، ولازم شيوخ المدرسة، وبرع واستحق أن يقوم بالتدريس في نفس المدرسة قبل التخرّج، فكان هو وجملة من الطلاب المهرة الأذكياء يقومون بالتدريس للفصول الأولى مع تلقي العلم في الفصول العالية، فكان تلميذاً ومدرساً في آن واحـد، وذلك كله مع الإنخراط في سلك الطلاب بالمسجد الحرام، فشاركهم في حلقاتهم وزاحمهم ودخل معهم، وأخذ العلم من المنهلين العظيمين: المدرسة والمسجد، وأخذ عن جملة من العلماء الكرام، منهم والده السيد عباس الذي رباه وعلمه، فأخذ عنه أكثر علومه وقرأ عليه في المسجد الحرام والبيت وتخرج عليه.

وأخــذ عـن محـدث الحـرمـين في عـصـره بلا نـزاع الشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ محمد علي بن حسين المالكي، والشيخ جمال المالكي، وشيخ القراء أحمد التيجي، والشيخ عبد الله حـمـدوه، والشيخ حسن السعيد السناري، والشيخ محمد سويد الدمشقي، والشيخ محمود العطار الدمشقي، والشيخ عيسى رواس، والشيخ سالم شفي، والشيخ أحمد بن عبد الله نـاضـرين، والشيخ محمد العربي التباني، وغيرهم كثير.

وروى عن جملة من كبار علماء المسلمين، منهم الإمـام المحدّث محمد عبد الحي الكتاني، والشريف عبد الحفيظ الفاسي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، والشيخ محمد بخيت المطيعي، وروى عن كثير من غيرهم.

وقد ذكر مشايخه وترجم لهم وذكر أسانيده ورواياتـه إبنه البار فضيلة الدكتور السيد محمد بن علوي المالكي الحسني في مؤلف خاص سمّاه: (العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية، وإتحاف ذوي الهمم العليّة)، كما فعل في اخبار جده السيد عباس وأسانيده وتراجم شيوخه وأسانيدهم في جزء خاص إسمه: (نور النبراس في التعريف بأسانيد ومرويات الجد السيد عباس).

أما وظائفه العلمية ونشاطه الإجتماعي، فقد تخرج رحمه الله من مدرسة الفلاح سنة ١٣٤٦ هـ فتولى التدريس فيها سنة ١٣٤٧هـ، وأجيز بالتدريس في المسجد الحرام أيضاً في نفس السنة، وقد أعطى وقته كلّه وصرف نفيس عمره للتدريس بالمسجد الحـرام، وكانت له خلوة (غرفة صغيرة) في بـاب السلام وأخرى في رباط السليمانية الكائن بـ (باب الدريبة) سابقاً في الحرم الشريف يسكنها جملة من كبار الطلاب، منهم الشيخ عبد الله اللحجي، والفقيه الأستاذ سعد عبده وغيرهما. وكان رحمه الله يقضي أوقاته الخاصة بين هاتين الخلوتين لتعليم هؤلاء الطلاب الكرام المجاورين، كان معهم جملة من شباب مكة (هم الآن وزراء وكتّاب وشعراء أفاضل) يُطلق عليهم أهل الخلوة، لازموه وأخذوا عنه، واستفادوا من علومه وتخرجوا به.

وكـان رحمه الله مشتغلاً بالتعليم والتدريس ليله ونهاره. وقد أحصى بعض طلاب العلم دروسه في آخر حياته فإذا بها أكثر من ثلاثين درساً ما بين درس خاص وعـام، مع مواظبته على الحضور الى مدرسة الفلاح وإلقاء الدروس العلمية، والإشراف على التربية الدينية والأخلاقية فيها. أما دروسه العامة التي كان يجتمع فيها مئات الطلاب والمستفيدين من العامة والخاصة فكانت خمسة دروس. ثلاثة بعد المغرب، ودرس بعد العشاء، ودرس بعد العصر، وله درس سنوي بدأه سنة ١٣٧٠ هـ الى سنة وفاته في شهر رمضان المبارك ١٣٩١هـ. وكان قبل ذلك يذهب الى المدينة ويصوم بها ويُلقي بها دروسه، وهذا كله كان يقوم رحمه الله به مع قيامه بأعمال جليلة بكل همّة وقوّة وإخلاص وصدق ومحبّة للخير، فقد كان عضواً في اللجنة العليا لتوسعة المسجد الحرام، وكان عضوا في لجنة تحديد أعلام الحرم المكّي الشريف، ولجنة الإشراف والإختبار للمطوّفين بالحرم، ولجنة الإصلاح بين الناس. وكان له حديثان إسبوعيان في الإذاعة السعودية وصوت الإسلام، وحديث الجمعة والأعـيـاد. وكـانـت لـه محـاضـرة سنوية في نـدوة المحاضرات برابطة العالم الإسلامي.

تـعـرض رحـمـه الله لكثير مـن المـعـانـاة من المتطرفين الوهابيين، ومن سياسات الدولة التي كثفت ضغوطها على علماء ومشايخ الحجاز وسحب الصلاحيات منهم لصالح علماء نجد. وتوفي رحمه الله بمكة المكرمة، وشيّعه الألـوف من أهـل مكة والمقيمين والقادمين من الأطراف، وحضر جنازته علماء مكة المكرمة ووقفوا لتقبّل العزاء، والحق أن وفاته كان حدثاً مشهوراً حيث امتلأ الشارع من باب المسجد الحرام الى مقبرة المعلا ولم يشهد مثل ذلك من قبل. رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته.

من مؤلفاته: العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم؛ والمنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف؛ والإبـانـة في أحـكـام الكهانة؛ ورسالة في إبطال نسبة القول بوحدة الوجود لأئمة التصوّف؛ ورسالة في الإلهام؛ ورسالة في أحكام التصوير؛ ونفحات الإسلام من محاضرات البلد الحـرام (جمعها إبنه فضيلة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني)؛ وشرح بلوغ المـرام: إبانة الأحكام في شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني؛ وفيض الخبير في أصول التفسير؛ ونيل المرام على عمدة الأحكام (بالإشتراك مع حسن نوري)؛ وفتح القريب على تهذيب الترغيب والترهيب؛ ومجموع فتاوى ورسائل السيد علوي الماكي (جمع ابنه السيد محمد بن علوي المالكي)؛ وديوان شعر (جمع إبنه السيد محمد)[1].

(١) المالكي، السيد محمد بن علوي الحسني: نفحات الإسلام من البلد الحرام، المقدّمة ص ٦-١٣؛ وأبو سليمان، محمود سعيد: تشنيف الأسماع، ص ٣٨٤؛ وانظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ٢٥٠. وكذلك كحالة، عمر رضا: مستدرك معجم المؤلفين، ص ٤٦٨. وانظر: المغربي، محمد علي: أعلام الحجاز، ج٢، ص ٢٧٥؛ وابن سلم، أحمد سعيد: موسوعة الأدباء والكتاب، ج١، ص ٢٤٦؛ ومعجم الكتاب والمؤلفين، ج١، ص ١٣٢، طبعة مزيدة ومنقحة، ج١، ص ٣١٠.

سعودي بدون هويّة وطنيّة

في السبعينيات الميلادية الماضية كتب المرحوم صلاح خلف، المناضل والقيادي الفلسطيني كتاباً بعنوان: (فلسطيني بلا هوية) حكى فيها مذكراته. وأظنّه لو كانَ حيّاً ولم يقتله الصهاينة لأشفق على كثير من العرب وبينهم السعوديين، او المُسَعوَدين، فهناك الملايين لا يمتلكون منزلاً يسكنونه، وملايين أخرى لا وظيفة لها، وملايين تعيش تحت خط الفقر، ومئات الألوف ـ وهنا مربط الفرس ـ بدون هوية، كحال كثير من الفلسطينيين، ويعاملون في وطنهم الذي وُلِدوا فيه وتربوا هم وآباؤهم وأجدادهم، معاملة الأغراب، بلا وظيفة ولا تعليم، ولا ضمان صحي، ولا هوية تمنع من ترحيله حتى! بل حتى الهوية لا تفيد كما حدث لعمر عثمان الذي وجد نفسه في الصومال منذ عام وحتى الآن!

ليست القضية بضعة أشخاص، وإنما حياة مئات الألوف من البشر في جدة ومكة وفي مدن الجنوب وفي الشمال! تتصاغر مشاكل بدون الكويت بل بدون العالم العربي كافة حين تُقارن بمصيبتهم بل مصائبهم دونما أفق لحل!

هذه حكاية أحدهم: عبدالرحمن الشمراني، توفي والده في الطائف قبل ولادته بثلاثة أيام، وها هو اليوم وبعد عشرين عاماً يطارد المؤسسات الحكومية بين جدة و الرياض لاستخراج هوية دون جدوى. كل ما يتمناه هو ان يكمل دراسته الجامعية، وأن يتوظف وأن يرعى والدته! علق أحدهم على قصته بالقول: (أن يكون سعودي بدون هوية وطنية يعيش منذ ولادته خارج الوطن، فلذلك سبب. لكن ان يكون بيننا، فكلّ الأسباب مرفوضة).

قضية البدون كبيرة، بل هي قنبلة موقوته، في ظل بلد سائب بكل معنى الكلمة، فكم من مواطن سحبت جنسيته او عطلت بلا سبب.

ولزيادة الألم تلك العنصرية البغيضة؛ التي أدّت الى ترحيل مواطن أسمر اللون الى نيجيريا، لمجرد لون بشرته، وقد بقي هناك لثلاثة أسابيع مشرّداً ينام تحت الشجر حتى ان عائلته توقعت انه مات!

لا شك ان بعض القراء يتذكرون اشهر ناشط في العمل الخيري في السعودية وهو عمر عثمان الذي ولد في السعودية لأب سعودي، وإخوته سعوديون، ولديه سجل مدني، وجواز سفر ايضاً. لكن أمراً جاء العام الماضي من وزير الداخلية بترحيله الى الصومال لأن أمه من أصول صومالية! ولازال بعد أربعة عشر شهراً هناك. يا لها من مملكة إنسانية!

عمر عثمان لازال متفائلاً مسلّماً بقضاء الله وقَدَرِهْ، يرى الإبتلاء خير كله. بعد عام من تهجيره قسراً عن بلده ذكّر أصدقاءه والمسؤولين بمقالة عنوانها (لا تخونوا قيَمَكم)! لم يخونوا يا عمر، لكن من خان الأمانة والقيم والدين والأخلاق والوطن وبنيه هم أمراء آل سعود!

لا بدّ ايضاً أن المتابعين للشأن السعودي، والمهتمين بالشأن الحقوقي، صادفوا قضية المواطن عادل علي حامد فلمبان، من مكة المكرمة! أبوه كان جندياً في ال جيش السعودي، وإخوته لديهم هوية، إلاّ هو، وهو الآن في الخمسينيات من العمر. طاف على كل المؤسسات ولا من حل! لم يبق له إلا الدعاء. وهكذا حوّل حسابه على تويتر وعلى الفيس بوك، للدعاء على الظَلَمَة دون تخصيص قد يأتي بمشاكل أكبر! يكرر دائماً: (ربِّ قد مسّني الضرّ وأهلي وأبنائي وأنتَ أرحم الراحمين. ربِّ إني مغلوبٌ فانْتَصِرْ. فيا الله: مزّقهم شرّ ممزّق، وشَتّتْ شملَهم وأموالهم)! ومن أدعيته على الظالم: (اللهم اسلب هم الأمن والإستقرار والأمان في قصورهم وتنقلاتهم وحصاناتهم)؛ (اللهم إني لستُ دابّةً عثر عليها في أرض الشام؛ بل عبدٌ في بيتك الحرام مكة؛ مضطهدٌ فيها؛ غيرُ آمن؛ وفي مسجد من مساجدك الآن، فهل يرضيك يا الله؟). (يا ودودُ اغفر حَوْبي، وارحمْ ضعفي، واقبلْ وكالتي، لكَ مني في شأني كلّه، وحقّي المنتهك بيد الظلمة. فيا عزيزُ انصرني، وانتقم منهم يا مُنتقم!).

اللهم انتقم من آل سعود، وارفع ظلمهم عن عبادك داخل البلاد وخارجها.







بعد فشل رهان الحرب

آل سعود وبداية الإستدارة الحذرة

نضبت خيارات القوة، وانتهت المهل الزمنية التي أعطيت لفريق الحرب في المملكة السعودية من أجل تحقيق أهدافه. والحاصل النهائي: تركة من الخصومات، خسائر هائلة في الارواح، تمزق الروابط مع الجوار الإقليمي، تفشي الارهاب على نطاق واسع، وتهشّم عميق للبنى النفسية والثقافية والعقلية في سوريا والعراق ولبنان وليبيا والبحرين، والى حد ما مصر واليمن.

وإذا كان ثمة من أهداف تحققت نتيجة انغماس أمراء الحرب السعوديين في البلدان سالفة الذكر، فإن الفوضى بكل أبعادها الأمنية والسياسية والنفسية والثقافية والقومية وحدها التي تحقّقت، إذ يمكن القول أن فريق بندر بن سلطان نجح في تقويض ما تبقى من آمال معقودة على انبعاث مشروع الأمة، على قاعدة قومية أو دينية. فالمال السعودي وضع طيلة السنوات الثلاث الماضية في خدمة مشروع تعزيز وتعميق الانقسام في الأمة، وبات الضياع على المستوى الاستراتيجي وحده السّمة الغالبة في الشرق الأوسط.

ممثل أمير تبوك في (الهيئة) وعضو نادي أدبي!

العطوي أمير (شرعي) في (جبهة النصرة)

كل شيء يمكن توقُّعه في مملكة العجائب، وفي ظل التيه العام الذي عكس نفسه في أزمات عديدة: أزمة الهوية، أزمة الثقافة الدينية، أزمة الدولة الشمولية التسلّطية. أصبح المواطنون كما لو أنهم على مركب مختطف، فيسير بهم كما يشاء الخاطفون، وقد يخضع المخطوفون تحت تأثير خطابات قهرية مفروضة عليهم.. ولكن هناك من ألف تلك الخطابات وهضمها وتصرّف على أساسها.



سلطان بن عيسى العطوي، مثقف وأديب وعضو في نادي تبوك الأدبي، قرّر في صيف 2013 ان يغادر البلاد باتجاه (أرض الرباط!) في سوريا، ولم يمض عليه وقت طويل حتى أصبح أميراً في (جبهة النصرة)، وصار يبشّر بأفكارها ويدعو لدعمها، وينشر بياناتها المنشورة على حسابها (المنارة البيضاء)، والأنكى أنه تحوّل الى مكفّراتي من الطراز الأول، فصار يقسّم خلق الله الى مؤمن وكافر، وصار (شرعياً) بحسب الوصف القاعدي، لمن يضطلع بمهمة الإفتاء داخل التنظيمات القاعدية.

أمر ملكي بشأن المقاتلين السعوديين في سوريا

العودة السريعة أو الإنتحار الجماعي

طيلة سنوات الأزمة السورية، وخصوصاً منذ تسلّم الأمير بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة، الملف من القطريين، عملت الرياض على خطّين متقابلين: الأول معارضة الانخراط في الأزمة السورية في



استنفذت أغراضها من المشايخ

وبدأ وقت الحساب

مَثَلُ الحكومة السعودية (كَمَثَلِ الشيطانِ إذْ قالَ للإنسانِ اكفُرْ فلَما كَفَرَ قالَ إنّي بريءٌ منكَ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين). فهي - اي الحكومة - قد حرّضت على العنف والإرهاب، وصدّرت فكره ورجاله والمال لتقاتل به خصومها في أكثر من بلد، وآخرها سوريا.

اليوم بعد ان استنفذت أغراضها، انقلبت على داعش، تبييضاً لجبهة النصرة التي لا يلمسها نقد في الإعلام السعودي، وكلاهما ينتميان الى القاعدة، ونصرةً للجبهة الاسلامية، السلفية الوهابية هي الأخرى، والتي لا تقلّ سفاهة ودموية عنهما.

اليوم بعد ان تحفّز العالم لمحاربة الإرهاب.. تريد الرياض ان تقول بأنها بريئة منه، وأنها تحاربه.

اليوم بعد أن صار السعودي في داعش يفجّر نفسه في آخرين وبينهم سعوديين، فصار السعوديون يقتلون بعضهم بعضاً باسم الجهاد في سوريا.. تعلن الرياض أنها بريئة، وتلقي باللوم على بعض المشايخ وتحملهم المسؤولية.



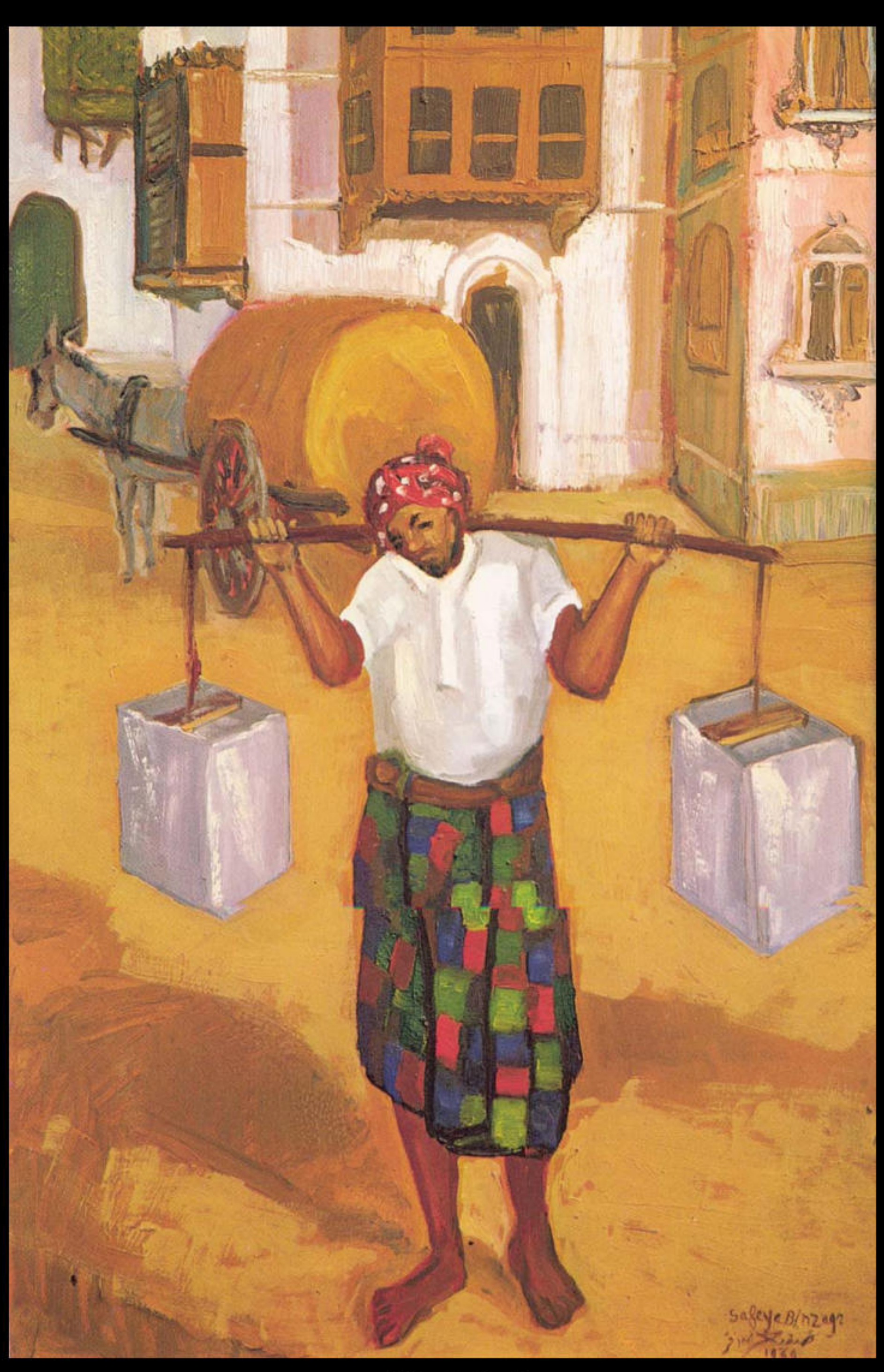
فتّش عن ال سعود..

من الصحوة الى الإرهاب

(الصحوة) تعني مرحلة زمنية استمرت نحو عقد ونصف، من أواخر السبعينيات الميلادية الماضية الى منتصف التسعينيات، كان طابعها الحماس الديني، والجهاد في أفغانستان، وإعادة أسلمة المجتمع، ممارسة وفكراً عبر ضخ المزيد من القيود.

تلك الصحوة كانت صناعة حكومية، بل هي بحق: صناعة الملك فهد، الذي رأى ان البلاد قد تنفجر أمامه بعد الثورة الإسلامية في ايران، وبعد قيام جهيمان بمواجهة السلطة بالسلاح، فما كان من الملك إلا أن قذف بالسلفيين بهم الى أفغانستان لضرب عدّة عصافير بحجر، ومن تلك العصافير التغطية على سوءات أكثر الملوك اشتهاراً بالبعد عن الدين في الممارسة؛ والإسهام في محاربة الشيوعية كدور أميركي مطلوب من الرياض القيام به؛ وإشغال التيار السلفي بعدو خارجي يستنفذ جهده وشبابه.

في تلك المرحلة ظهر من عرفوا بمشايخ



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر